

MAFET LIB



TE D'

MAFET LIB

678

308

بجته التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤

نارنج اللغات السامية



تأليف الدكتور

إسرائيل ولفنسونه

(أبو ذؤيب)

مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية

« حقوق الطبع محفوظة »

الطبعة الاولى

58208

مطبعة الأعمى دار نشر حسن الأكبر

١٩٢٩ - ١٣٤٨

اهداء الكتاب

الى حضرة الاستاذ نابغة العصر

الدكتور طه حسين

رئيس قسم اللغة العربية واللغات السامية بكلية الآداب بالجامعة المصرية

تقدمة إخلاص وإجلال

مقدمة

إذا كان علماء الغرب قد اعتنوا منذ القرن الثامن عشر بالبحث في تاريخ اللغات السامية وأمكنهم أن يصلوا إلى نتائج باهرة فإن هذه البحوث لا تزال مجهولة لدى الأمم الشرقية إلى الآن

وإذا كانت هناك أغراض دينية أو استعمارية تحمل الأمم الأوروبية الراقية على الجدل في معرفة لغات وتاريخ الأمم السامية القديمة والوقوف على آثارها في تكوين المدنات العامة فقد كان من الواجب أن تكون لأبناء الأمم الشرقية جولات في كشف ما ترك آباؤهم من عجائب الآثار وما كان لهم من الفضل في تكوين حضارة العالم القديمة التي لا تزال تؤثر بتقاليدها وروحها على حضارة العالم الحديث

على أننا إذا أعطينا الجمهور من البحث في غوامض التاريخ القديم للأمم السامية فإننا لا نغنى من يشتغل بدراسة اللغة العربية ويتوغل في تحليل نحوها وصرفها وبلاغتها إذ كانت في ذلك كله متأثرة باختلافاتها من اللغات السامية

وقد أحس رجال الأدب في مصر بهذه الحاجة الماسة يوم انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ فاستقدموا كبار المستشرقين لتدريس اللغات السامية بكلية الآداب وكان ذلك بداية العناية بدروس اللغات السامية بجانب اللغة العربية

وذلك ما حدا بي إلى وضع مؤلف خاص بهذه اللغات يعين على تحقيق تلك الفكرة النبيلة التي سادت في مصر أكثر من عشرين عاماً

وقد أخذت في تأليف هذا الكتاب منذ توليت تدريس بعض اللغات السامية بالجامعة المصرية حيث أحسست بحاجة الطلبة إليها

وقد وضعت نصب عيني أن يكون مرجعاً لطبقة المستنيرين من الأدباء والعلماء والمدرسين بالمدارس الثانوية والعالية في أقطار الشرق

تنقسم المراجع التي تبحث في اللغات السامية الى قسمين أولهما في تاريخ اللغات السامية وقد ألفت فيه كتب وضعها المستشرقون فلذلك وبروكلان وبرجسترسر وهناك مقدمات وضعت في صدر كتب النحو والعرف لجملة من اللغات السامية تشتمل على نظريات شتى تساعد الباحث في تاريخ اللغات السامية كثيراً وتمكنه من الوصول الى نتائج ذات أهمية عظيمة أما القسم الثاني فيشتمل على مؤلفات وضعت في الآثار التي كشفت في مواطن الأمم السامية القديمة

وهذا المؤلف يجمع بين تاريخ اللغات السامية وبين جملة نماذج من آثارها وكنت كلما انتهيت من البحث والتنقيب في لغة من اللغات السامية اقتبست أمثلة متنوعة من آثارها لأن الآثار هي المرآة التي تترأى فيها الصور الصحيحة للغات الأمم وعقلياتها

وقد غنيت بالبحث في نشأة اللغة العربية ووصلت فيه الى نتائج هي ثمرة جهودى الشخصية اذ كانت بحوث المستشرقين في نشأة اللغة العربية ناقصة وموجزة بل وغامضة في حين كانت بحوثهم في أغلب اللغات السامية وافية لاسيما في العبرية فلمهم فيها أبحاث جليلة لذلك اهتممت جد الاهتمام بالبحث في اللغة العربية ووضعت لها ثلاثة أبواب مفصلة ألممت فيها بكل أطوار حياتها منذ الجاهلية الى الآن

ومن حسن المصادفات أن جاء الأستاذ ليمان (Enno Littmann) الى الجامعة المصرية هذا العام وهو من أشهر مشاهير المستشرقين الألمان وله مؤلفات جليلة في الآثار الصفوية والاحيائية والثودية والنبطية والتدمرية والحبشية والعربية

فاتصلت به اتصالاً وثيقاً ولما علم أنى شرعت فى طبع كتاب فى تاريخ اللغات السامية وعدنى بتدوين ملاحظاته عليه

وقد طبعنا تعليقات هذا الأستاذ فى نهاية الكتاب وكنا نود أن تكون هذه التعليقات فى هوامش الصفحات ليتيسر للقارى الاستفادة منها أثناء قراءته ولكننا لم نستطع ذلك اذ كان الكتاب قد طبع قبل أن يضع الأستاذ تعليقاته ويسرنا أن نأتى ببعض ما قاله الأستاذ ليمان فى رسائله اليانا عن هذا الكتاب فقد جاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٨ / ٦ / ١٩٢٩ ما يأتى : لقد قضيت يوماً آخر كاملاً فى قراءة فصولك عن اللغة العربية وسررتى أنك جمعت موضوعات عويصة واجتهدت أن تشرحها للقارى بعبارة عربية كانت دائماً واضحة ومفهومة (١)

وجاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٢ / ٧ / ١٩٢٩ ما يأتى : إن لك الفضل العظيم اذ أنت أول من وضع كتاباً فى هذه المادة باللغة العربية أن أسلوبك يعجبني جداً وطريقتك فى الكتابة تستحق الثناء العظيم وكثير من تحليلك للآراء والنظريات صحيح (٢)

وقد وافقنا الأستاذ ليمان على أغلب ما جاء فى الأبواب الخاصة باللغات الآشورية البابلية والكنعانية والآرامية والعبرية والعربية فى شمال الجزيرة ، وأبدى

Nun habe ich auch Ihre Kapitel über die arabische Sprache (١) gelesen : dazu habe ich wieder einen ganzen Tag gebraucht, Ich habe mich gefreut zu sehen, dass sie vieles mit grossem Fleiss zusam mengebracht und schwierige Dinge den Lesern zu erklären sich bemüht haben. Ihre Arabische Ausdrucksweise ist immer sehr klar und leicht verständlich .

Ihr Buch hat als erstes seiner Art in arabischer Sprache (٢) seinen grossen Verdienst. Auch Ihre arabische Schreibweise, die mir sehr gefällt verdient grossen Lob. Auch viele Ihrer Aus führungen und Ansichten sind durchaus richtig.

استحسانه واعجابه في عدة نقط منها ولكنه خالفنا في نظريات كثيرة خاصة باللغة الحبشية وكان الخلاف بيننا شديداً

على أننى أقدم للاستاذ ليمان جزيل شكرى وعظيم تقديرى لفضله اذ قضى عدة أيام يقرأ هذا الكتاب بعناية ويضع عليه ملاحظاته الدقيقة

وانا لندرجو أن يتيسر لنا في الطبعة الثانية أن نضيف الى الكتاب كل ما يصل اليها من نصح كبار المستشرقين وكل ما يجد في الأندية العلمية من النظريات لا سيما ما يتصل بالمشكلات العويصة التى تعرضنا لها في كتابنا والتى لم تحل الى الآن وقد حالت العوائق المادية دون نشر جميع النقوش والكتابات التى رأينا ضرورة نشرها فاكثفينا بأثبات ستين نقشاً وكتابة راجين أن تثبت في الطبعة الثانية ما حالت الوسائل المادية دون اثباته في هذه الطبعة ولا سيما الخرائط الجغرافية التى تمكن من تعيين المواطن المختلفة للامم السامية

ولا يفوتنى أن أقدم شكرى الجزيل للجنة التأليف والترجمة والنشر على عنايتها الفائقة التى بذلتها وتبذلها دائماً في نشر الكتب القيمة والمؤلفات الجدية متوخية في ذلك رفع المستوى الفكرى العام لجمهور المستنيرين غير حاسبة حساباً للنفقات الباهظة التى تنفقها بسخاء في هذا السبيل وأشكر على الأخص حضرة رئيس هذه اللجنة الأستاذ احمد امين المدرس بالجامعة المصرية

ورجاؤنا وطيد في أن يكون لهذا الكتاب في الأندية الشرقية المستنيرة وبين جمهرة المستشرقين تأثير ذوالى يشجعنا على المضى في البحث عن المعضلات والمشكلات التى تعرضنا لها في كتابنا هذا

المؤلف

الباب الأول

اللغات السامية

تعريف اللغات السامية — أول من اخترع هذه التسمية — عيوب ومحاسن هذه التسمية — كيف نشأ علم اللغات السامية — هل كانت اللغات السامية لغة واحدة في بادئ الأمر — المهد الأصلي للأمم السامية — رأى المستشرقين — الأدلة التاريخية على أن بلاد العرب من مواطن الأمم السامية الأصلية — أى اللغات السامية أقرب إلى اللغة السامية الأصلية — نظريات المستشرقين المتناقضة في هذا الموضوع — الطريقة المثلى للوصول إلى معرفة أقدم العناصر في اللغات السامية — قلة المفردات في اللغة السامية الأصلية كما هو شأن اللغات في طور الطفولة والهمجية — تعصب رينان للآريين واسرافه في الطعن على الأمم السامية — تفنيد أدلة رينان — المميزات الخاصة باللغات السامية — اشتقاق الكلمة من الحروف — إهمال الحركات كـ العقلية الفعلية في اللغات السامية — هل الفعل هو أصل اشتقاق الكلمة في اللغات السامية أم هو المصدر الأسمى — تصريف الفعل في اللغات السامية — أسباب التشابه بين اللغات السامية والحامية — وجوه الاختلاف بين اللغات السامية — تقسيم اللغات السامية إلى مناطق جغرافية — هل هناك لغات سامية بأدلة ؟ —

تطلق كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا وأفريقية سواء منها ما عفت آثاره وما لا يزال باقياً إلى الآن وأول من استعمل هذا الاصطلاح هو العالم شلوتسر (Schlötzer) في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١ ب. م. (١) * وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بانساب نوح عليه السلام الوارد في التوراة :

« وهذه مواليد بني نوح سام وحام وياث وولد لهم بنون بعد الطوفان وسام أبو كل بنى عابر أخو ياث الكبير ولد له أيضاً بنون ، بنو سام : عيلام وآشور وارفكشاد ولود وآرام وولد لعابر ابنان اسم أحدهما فالج لأن في أيامه قسمت الأرض واسم أخيه يقطان، ويقطان ولد له المودد وشالف وحضر موت ويارح وهودورام وأوزال ودقة وعوبال وأينابيل وسبا واوفير وحويبة ويوباب وكانت هؤلاء بنى يقطان وكان مسكنهم من ميشا إلى ناحية سفار جبل المشرق . هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم وألسنتهم . . . » (٢)

وهذا الجدول من أقدم ما وصل إلينا عن أنساب الأمم السامية وهو كما نرى يقسم الأسرة البشرية إلى آل سام وحام وياث

ولقد تسرب إلى نفوس بعض الباحثين شيء من الشك في صحة ما جاء في هذا الجدول بسبب عدم ذكره الكنعانيين بن أبناء سام في حين أن هناك روابط عنصرية ودموية ولغوية وثيقة تربط الاسرائيليين بالكنعانيين وقد عد أبناء يعقوب من بنى سام فكان حتماً أن يعد الكنعانيين منهم. لكن العالم بروكمان (Brockelmann) يقول إن بنى اسرائيل هم الذين أقصوا الكنعانيين عن جدول بنى سام لأسباب سياسية ودينية مع أنهم كانوا يعلمون حق العلم ما بينهم وبين الكنعانيين من الصلات العنصرية واللغوية المتينة (٣)

ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن الرابطة التاريخية التي كانت تربط العبريين

(١) Eichhorns Repertorium Bd 8 p 161

(٢) سفر التكوين الاصحاح العاشر

(٣) Sprachwissenschaft ; Brockelmann ص ١٥

الكنعانية
السامية
الغوية
اللسانية

بالكنعانيين كانت قد تفككت عراها وامحت آثارها منذ عهد بعيد قبل خروج
بنى اسرائيل من الجزيرة العربية التي كانت وطناً مشتركاً لجميع الامم العبرية
والكنعانية وهذا هو السبب في عد الكنعانيين من بنى حام

وكذلك ذكر هذا الجدول أن آل عيلم وليديا من الساميين مع أنه من
المعلوم أن لهجتهم كانت غير سامية فهل يقال ان التوراة كانت تعتقد أن عيلم
وليديا ساميون على الرغم من أن لغتهم غير سامية لأن الجدول لا شأن له باللغات
أو يقال ان التوراة عدت آل عيلم وليديا من الساميين لأنها وجدتهم خاضعين
لدولة آشور السامية

ليس لدينا ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين

ومها يكن من شيء فهذا الاصطلاح أصح وأوفق ما اهتدى اليه العلماء
لتسمية كتلة الأمم التي كانت تقطن في بلاد آسيا الدنيا والتي كونت وحدة
دموية ولغوية مستقلة

والواقع أنه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض كالارتباط
الذي كان بين اللغات السامية

وأول من تنبه الى هذه العلاقة التي بين الأمم السامية هم علماء اليهود الذين
كانوا في الأندلس في القرون الوسطى ثم جاء المستشرقون بعدهم فأخذوا يبحثون
في علم اللغات السامية بعناية وتوسع حتى وضحت هذه العلاقة وضوحاً تاماً
ولما تبين العلماء تلك العلاقة المتينة الظاهرة بين جميع اللغات السامية ساقطهم
هذه العلاقة الى الاعتقاد بأن جميع هذه اللغات متفرعة عن دوحه واحدة ثم استنتجوا
من بعض الظواهر أن تلك الدوحه أو تلك اللغة الأصلية لجميع اللغات السامية
كانت منتشرة في منطقة واسعة الاطراف ثم نجمت منها لهجات مختلفة وظلت
هذه اللهجات غير ظاهرة المخالفة للاصل الى أن انتشرت قبائل الاسرة السامية
في بلاد شتى وهاجر بعضها من مهده الاصلى ثم بدت تأثيرات البيئة في السنة

المهاجرين فأخذت المخالفة تبرز وتنمو حتى أصبحت تلك اللهجات مغايرة للأصل
مغايرة واضحة كأن كلا منها لغة مستقلة

ومن العسير أن نتخيل ما كانت عليه اللغة السامية الأصلية ومقدار كلماتها
بل من العبث اطالة البحث في أمر غامض مجهول نشأ ونما في عصور سبقت
العصور التاريخية

لكن مع ذلك يوجد في اللغات السامية الحالية عدد من الكلمات المشتركة
يمكننا أن نرجح أنها قديمة جداً وأنها كانت مستعملة في أقدم اللغات السامية
لكن ليس لدينا ما يثبت أنها من مادة اللغة السامية الأصلية

وإذا فرضنا صحة الرأي القائل بأنه كان لجميع الأمم السامية موطن واحد ومهد
أصلى نشأت كلها فيه ثم تفرعت عنه وانتشرت في أنحاء المعمورة فأين كان هذا
الموطن الأصلي ؟

الحق أن هذه مشكلة دقيقة جداً بذل فيها العلماء المستشرقون جهداً كبيراً
ولكنهم لم يتفقوا على حل لها حتى الآن بل تشعبت فيها آراؤهم واختلفت أقوالهم
اختلافاً عظيماً

فبعضهم يزعم أن المهد الأصلي للساميين إنما هو أرض أرمينية بالقرب من
حدود كردستان وبعضهم يقول أن هذه المنطقة هي المهد الأصلي للامم السامية
والأمم الآرية جميعاً ^(١) ثم تفرعت منها جموع البشر في أرض الله الواسعة

وللتوراة نظرية خاصة عن أقدم ناحية عمرها بنو نوح وهي أرض بابل وقد
تكون هذه النظرية أقرب إلى الحقيقة فقد أثبتت البحوث التاريخية أن أرض
بابل هي المهد الأصلي للحضارة السامية

وقد أيد العالم جويدى هذه النظرية في رسالة ^(٢) يقول فيها إن المهد الأصلي

Th Noeldeke : Sem. Sprachen ١٢ ص (١)

T. Guidi : Della Sede dei popoli sem. (٢)

٢
- ٥ -
للأمم السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات وقد سرد عدداً من
الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات وقال ان
أول من استعملها هي أمم تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين

ولكن نولدكه (Noeldeke) يعارضه في هذه النظرية معارضة شديدة ويقول
إن من العبث أن نعتمد في اثبات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا
أن جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق ثم يذهب في تأييد معارضته الى سرد
بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت ولا شك عند جميع الأمم السامية من
أقدم الأزمنة مثل جبل وصبي وخيمة وشيخ واسود وضرب فهذه المعاني تختلف
تسميتها فكل لغة سامية منها تسميها باسم يغير الاسم الذي تطلقه عليه اللغة الأخرى
مع أنها أجدد المعاني بأن يكون لها لفظ مشترك في كل اللغات السامية لأنها كانت
موجودة عند الجميع حين كانوا أمة واحدة وحين تفرقوا أمّا شتى^(١)

من كل هذا يتبين أن من العسير أن نجزم برأى في المهد الأصلي للامم
السامية

والذي يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الأمم
السامية التي علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض
الجزيرة الى البلدان المعمورة الدانية والقاصية في عصور مختلفة . فأقدم هجرة سامية
اتجهت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة وقد أسست تلك الجموع ملكاً عظيماً في
بقعة الفرات كان لها من الحول والطول حظ وافر في عصور شتى

وكذلك هاجرت البطون الكنعانية والآرامية تاركة بلاد العرب وكان
لحوادثها أثر عظيم في حياة العالم القديم ثم كانت الهجرة الاسرائيلية التي فتحت
بلاد فلسطين بعد أن صدرت من الجزيرة العربية وكان هذا الفتح سبباً لتقلبات
اجتماعية ودينية كثيرة كبيرة الأثر في التاريخ العام

السامية

ولم تقف هذه الهجرات العربية عند العراق وسوريا وفلسطين بل جاوزتها الى مصر أيضاً فقد توغلت قبائل سامية جاءت من ناحية الجزيرة في بلاد النيل وبسطت سلطانها على مصر وكونت في تاريخها الأسر الحاكمة المعروفة بالهكسوس.

وكذلك كانت الهجرة العربية بعد ظهور الاسلام الى جميع أطراف العالم القديم آخر موجة سامية عظيمة غمرت وجه الأرض وهزت العالم بأسره وكان من نتيجتها ان تغيرت أحوال أمم كثيرة في آسية وأفريقية وأوربة وانقلبت فيها كل جوانب الحياة من سياسية ودينية واجتماعية وعمرانية، بل لا تزال الهجرة من الصحراء الى البلدان الدانية والنائية مستمرة باخطارها الشديدة وعواقبها العظيمة فالتاريخ دائماً يعيد نفسه

✓ على أن هذا كله لا يدل يقيناً على أن الجزيرة العربية كانت هي المهد الأصلي للامم السامية فانه من المحتمل مع هذا كله أن يكون موطن الأمم السامية الأول في منطقة أخرى غير المناطق السامية المعروفة

وكل ما تدل عليه تلك العلاقة المتينة بين الهجرات السامية والجزيرة العربية انما هو تأثير الأمم السامية بلغات الجزيرة العربية وكذلك يلاحظ في مظاهر أغلب هذه الامم أنها مظاهر تكاد تكون صحراوية فعواطف هذه الامم وخيالها واتجاه أفكارها مما يشعرنا بروح الصحراء

بقيت هناك مشكلة أخرى لها خطرها في هذا الموضوع وهي : أي لغة من لغات هذه الامم السامية أقرب صلة وأقوى شبيهاً باللغة السامية الاصلية وهذه المشكلة لم تحل أيضاً حتى الآن بل اختلفت فيها أقوال الباحثين أيضاً واضطربت آراؤهم فقد كان أحبار اليهود في العصور القديمة يعتقدون أن اللغة العبرية هي أقدم لغة في العالم ^(١)

وسرت هذه العقيدة من اليهود الى غيرهم من الساميين حتى أن العرب في

القرون الوسطى كانوا يعتقدونها

ثم جاء المستشرقون بعد ذلك فذهبوا مذاهب شتى

فالعالم أولسهوزن (Olshausen) يقول في مقدمة كتابه عن اللغة العبرية

إن العربية هي أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية القديمة وأيد رأيه هذا بجملة

أدلة ارتاح لها كثير من علماء الافرنج. وأما المستشرقون الحديثون فينظرون الى هذه

المشكلة بعين غير التي كان ينظر بها سابقوهم وتتلخص آراؤهم في أن من العبث أن

يبحث المرء في لغات الساميين عن أقربها من السامية الاصلية لانه اذا كان

العلم قد اهتدى الى أن اللغة السنسكريتية القديمة لا تعد أقرب لهجة قديمة الى

اللغة الآرية الاصلية فكيف يمكن أن يحكم بأن لغة سامية أقرب من غيرها الى

السامية الاصلية في حين نعلم أنه قد طرأ على اللغات السامية من التغيرات والتقلبات

ما لا يعد ولا يحصى

ولكن يمكن أن يقال ان القرابة التي يبحث عنها بين احدى اللغات السامية

واللغة الاصلية هي قرابة نسبية فقط .

ونحن اذا نظرنا الى المعضلة من هذه الناحية يمكننا أن نقول إن اللغة العربية

تتضمن على عناصر لغوية قديمة جداً بسبب وجودها في مناطق منعزلة عن العالم

بعيدة عما يتوارد عليه من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافاً

مستمراً في البلدان العمرانية

على أن ما احتفظت به العربية من القديم ليس برئاً من التغير بل فيه شيء

كثير يدل على أنه تقلب في أطوار مختلفة في حين أن غيرها من اللغات السامية

قد احتفظ بصيغ وصور قديمة جداً كما في العبرية والآرامية

وهناك طائفة من الباحثين يقولون إن الاشورية البابلية هي بالنسبة للسامية

الاصلية بمثابة السنسكريتية بالنسبة للآرية الاصلية

ولكن هذه النظرية لم تقبل بقبول حسن من فحول المستشرقين لان
الاشورية البابلية انما وصلت الينا بألفاظ قليلة لا تمكن الباحث فيها من أن يقف على
كنها الصحيح وهي مع ذلك خليط من ألفاظ سامية وشومرية وليس في المستطاع
تمييز السامي من الشومري بعد أن اندمج الكل بعضه في بعض وأصبح لغة واحدة
في حين أن العبرية والعربية تمثلان العقاية السامية بأكل وجه وأصح صورة ولا
سيما العربية لاننا معهما بازاء مادة غزيرة تمكننا من البحث الدقيق والتأمل العميق
في آثارها المختلفة الالوان

والطريقة المثلى للبحث عن أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية الاصلية هي
أن نبدأ باستخلاص القديم من كل اللغات السامية ثم نكون من هذا القديم لغة
واحدة تعتبر كأنها أقرب صورة للغة السامية ثم نوازن بينها وبين جميع اللغات
السامية فالتى تكون منها أقرب الى هذه الصورة تكون هي الاقرب الى السامية
الاصلية .

على أن هناك كلمات مشتركة في جميع اللغات السامية يرجح انها كانت مادة
من اللغة السامية الاصلية مثل الضائر والعدد وأعضاء الجسم وجملة من الألفاظ مثل
بيت وسما وماء وأرض وجمل وكلب وحمار . . . وعدد غير قليل من حروف الجر
ولنعمن النظر في ضائر الرفع المنفصلة وفي أسماء الاشارة في جميع اللغات السامية
التى وصلت الينا لنستدل بها على صحة ما نقول :

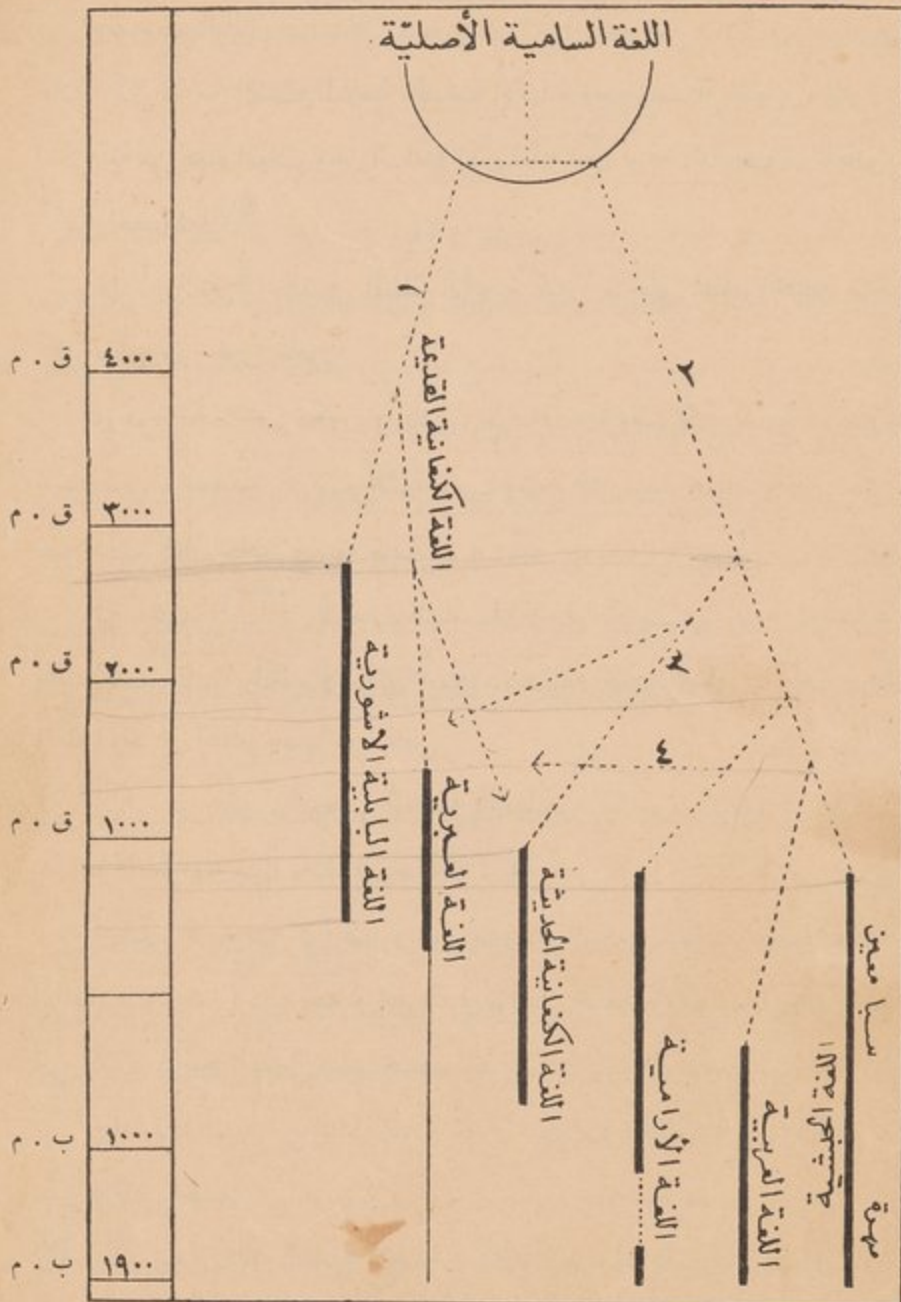
جدول ضمائر الرفع المنفصلة في اللغات السامية

حبشي	عربي	آرامي	سبئي - معيني	عبري	بالي آشوري
ana	أنا ana	ēṇa (eno)	ana ?	anōni	anāku
anta	أنت ، أنتا	at (ant)	anta ?	atta	atta
anti	أنت ، أنتا	at (anti)	anti ?	att (attī)	atti
we etu	هو ، هما	hu	hwa	hu	su
ye'eti	وه ، هما	hi	hia	hi	si
nehna	نحن ؟	enahnan hnan	nahnu ?	anahnu nahnu	anini anihu nini
antemmu	أنتما ، أنتن	attun	— ?	attēm (attēma)	attunu
anten	أنتما ، أنتن	atten	— ?	attēna attēn	attina
emuntu we'etomu	هما ، هما	(enoun)henoun	humū	hema hem	sunu
emantu we'eton	هما ، هما	(enen)enen	hunà	hena hen	sina

جدول اسماء الاشارة في اللغات السامية

حبشي	عربي	آراي	سبئي - معيني	عبري	بابلي آشوري
ze	ذا ، هنا	hono	zan. s	ze halaze	suatu satu
za	هذه ، ذلك	hode	zat	zot	siati
zektu zekueta	ذلك	hau	hua	hahu	ulu
entakti enteku	تلك	hoj	hia	hahi	ullitu
ellektu ellekuetu	أولاء ، هؤلاء	holen		hahem	ullâti
ellu	» ،	halen		hahen	allâti
(elu)	» ،	honoun	elun	élé el	suatunu(m)
(ella)	» ،				satu(m)
ella	» ،	honen	ulay	elu	suatina (f)
				»	satina (f)

من المحتمل - كما قدمنا - أن جميع الأمم السامية كانت في عصر من



- (١) الكتلة القديمة من اللغات الآرامية (٢) الكتلة المتأخرة أو الطبقة الثانية من اللغات السامية
- (٣) اللهجة الأمورية (٤) لهجة القبائل العبرية أو الحبيرية Habiri

العصور التي سبقت التاريخ أمة واحدة ذات لغة واحدة تقطن منطقة واحدة

وقد وضع العالمان Bauer & Leander رسماً (راجع ص ١١) يوضح مقدار علاقة كل لغة من اللغات السامية بالسامية الأصلية ويبين مسافة البعد أو القرب لكل لغة من هذه اللغات وبين السامية الأصلية ويعين بوجه التقريب تاريخ ظهور كل واحد منها^(١)

على أن اللغة الواحدة في المنطقة الواحدة كثيراً ما تظهر بمظاهر مختلفة يتميز كل مظهر منها بلون خاص

ووجوه الاختلاف تكون في بادي، أمرها يسيرة وقليلة ثم تصبح مع مرور الزمن شديدة ومعقدة ثم تتسع الشقة بينها وتنحدر كل شعبة نحوها الخاص حتى تصير ذات كيان خاص وصيغة خاصة

فمن المحتمل أيضاً أن اللهجات السامية الأصلية كانت فيها فروق جوهرية واختلافات أساسية ولكنها في بادي* أمرها كانت غير ظاهرة للعيان ثم برزت بروزاً واضحاً بعد أن انقطع بعضها عن بعض

لكن متى نشأت اللهجات المختلفة في مظاهرها المتأخرة وكيف كان ذلك ؟ هذا ما لا نعلم عنه شيئاً مطلقاً فهو مشكلة لم تحل حتى الآن

وينبغي ألا يغيب عن بالنا أن جل ما وصل إلينا من اللغات السامية القديمة إنما هو صيغ وجمل أدبية وعلمية محفوظة في مؤلفات مختلفة. أما المفردات والعبارات التي كانت شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات فلم يصل إلينا منها شيء.

ففقدها هذا النوع من المادة اللغوية يجعل البحث في اللغات السامية القديمة عقيماً أو قليل الجدوى

ولا شك أن اللغة السامية الأصلية لم تكن كثيرة المفردات إذ كانت في طور طفولتها ومبدأ نشأتها مجردة من الحياة الفكرية التي تدعو إلى استحداث ألفاظ

كثيرة للتعبير عن أنواع المعاني التي يخلقها الفكر والخيال كما هي حالة جميع اللغات الهمجية الى زمننا الحاضر فاننا نجد لها ضيقة المادة قليلة المفردات لخلوها من العلم والتفكير

هذه نتيجة انه غزير
نه العلم والتفكير؟ من يدري

الذي نعلمه السامية الأم كان حلو

+

لقد أسرف العالم رينان (E. Renan) فيما سماه مميزات العقلية السامية التي ذكرها في كتابه (Histoire des langues semitiques) فقد خالف بمميزاته هذه ما عرفه الناس جميعاً من قبله ومن بعده بل خالف ما يقتضيه العقل والعلم الصحيح وما يدعو اليه العدل والانصاف

والذي حمّله على هذا الاسراف هو بغضه الشديد للشرقيين وتعصبه الفاضح لغنصره وقوميته اللذين دفعاه الى مخالفة العدل والخروج على مقتضى الانصاف انظر اليه وهو يتخذ العقلية العربية والاسرائيلية مقياساً لجميع العقليات السامية فمن أين له أن العرب واليهود يمثلان جميع الأمم السامية الغابرة تمثيلاً صحيحاً كاملاً

وانظر اليه وهو يعد من مميزات اليهود والعرب مميزات عدها غيره من مميزات اليونان والرومان

يرى رينان من صفات الساميين الضعف والفشل في كل شيء ويتخذ عقيدة التوحيد دليلاً على ذلك اذ يقول إن ظهور التوحيد عند بني اسرائيل في العصور القديمة دليل على أن خيالهم ضئيل ذولون واحد بخلاف الأمم الوثنية فان خيالها واسع قوى .

وتراه في موضع آخر يشير الى أنه لم يظهر للساميين تفوق حربي في أي عصر من العصور مع أن نظرة في التاريخ القديم تكفي لبيان اسرافه فقد نعلم أن التاريخ القديم مملوء باخبار الفتوح التي قام بها ملوك بابل وأشور وأنهم كثير آ ما قوضوا أركان أمم قوية من أساسها في حروبهم

وأي أعمال هنيئال وأبيه هملكار أثناء حروبهما مع الرومان ؟ وأي فتوحات العرب بعد الاسلام ؟ تلك الفتوحات التي شملت في أقل من قرن واحد أغلب أمصار العالم القديم ؟ ألا يكفي كل هذا ليكون دليلاً على التفوق الحربي عند الساميين ؟

تتميز اللغات السامية في بعض أحوالها عن أنواع اللغات الأخرى بمميزات وخصائص

تجعل من كل هذه اللغات كتلة واحدة وأهم تلك المميزات نتحصر فيما يأتي : -

(١) أن اللغات السامية تعتمد على الحروف (Consonnes) وحدها ولا تلتفت إلى الأصوات (Voyelles) بمقدار ما تلتفت إلى الحروف ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هي الحال في اللغات الآرية وفي حين نجد الأمم السامية تهمل من شأن الأصوات هذا الإهمال الشنيع نراها قد أفرطت في الاهتمام بالحروف فزادت في عددها عن المألوف في اللغات الآرية وأوجدت حروفاً للتضخيم والتضخيم والترقيق وإبراز الاسنان والضغط على الحلق . . .

(٢) أن أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقها إلى أصل ذي ثلاثة أحرف (لبعضها أصل ذو حرفين) وهذا الأصل فعل يضاف إلى أوله أو آخره حرف أو أكثر فتتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدل على معان مختلفة

(٣) وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل هو فعل أن سادت العقلية الفعلية - إذا صح هذا الاستعمال - على اللغات السامية أي أن لأغلب الكلمات في هذه اللغات مظهراً فعلياً حتى في الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التي تسربت من اللغات الأعجمية . فقد أخذت هذه الكلمات مظهراً فعلياً أيضاً

وقد رأى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمي هو الأصل الذي يشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ ولكن هذا الرأي خطأ - في رأينا - لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفاً لأصله في جميع أخواتها السامية

وقد تسرب هذا الرأي إلى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحثوا في اللغة العربية

✓ بعقليتهم الآرية والأصل في الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمي
 أما في اللغات السامية فالفعل هو كل شيء منه تتكون الجملة ولم يخضع الفعل
 للاسم والضمير بل نجد الضمير مسنداً إلى الفعل ومربطاً به ارتباطاً وثيقاً

وعلى كل حال نظرية العقلية الفعلية في اللغات السامية هي نظريتنا الخاصة إذ
 لم يشر إليها أحد من علماء الأفرنج

(٤) ليس في اللغات السامية أثر لإدغام كلمة في أخرى حتى تصير الاثنتان
 كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين كما هي الحال في
 غير اللغات السامية وهذا هو سبب ظهور الإعراب في اللغة العربية وهناك شيء
 من بقايا الإعراب في أغلب اللغات السامية ففي العبرية كحرف ס للمفعول به
 و ו لضمير التبعية وفي السريانية كحرف دال لتعيين ضمير التبعية وفي البابلية كلمة
 sut لتعيين ضمير التبعية أيضاً

(٥) لقد يكون من العسير جداً أن نتبع الأطوار التي مرت بالفعل في اللغات
 السامية لأنها حدثت في مدى قرون متطاولة كانت أغلبها سابقة للتاريخ
 وقد بذل المستشرقون جهوداً عظيمة في البحث عن تاريخ الفعل في اللغات
 السامية فكان كل ما وصلوا إليه من أبحاثهم أن اتفق أغلبهم على أن الصيغة القديمة
 أو الأصلية للفعل إنما هي صيغة الأمر ثم اشتقت منها صيغة المضارع في حالة الاسناد
 للفاعل أو الضمير فمن قم وعد وزد وبع اشتق يقوم ويعود ويزيد ويبيع وعلى أن
 الحروف التي زيدت في أول الفعل المضارع مثل الياء والتاء والنون والهمزة في يقوم
 وتقوم وتقوم وأقوم كانت زيادتها سابقة لزيادة الحروف التي في آخره مثل الواو والنون
 والياء في يقومون وتقومين ويقمن الخ

وليس يدل هذا الرأي على أن الفعل مشتق من صيغة الأمر بل كل ما يدل
 عليه أن أقدم صيغة للفعل إنما هي صيغة شبيهة بصيغة الأمر كانت تستعمل للدلالة
 على جميع صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر ثم انتقلت بالتدريج بعد ظهور

صيغتي المضارع والماضى لتدل على حدوث الفعل في صيغة الامر

وكذلك يعتقد العلماء أن صيغة المضارع كانت في مدى قرون كثيرة تدل على جميع الأزمنة كما هي الحال في اللغة الصينية وفي اللغة الأندو جرمانية الأصلية^(١)

ويعتقد العلماء أنه في الفترة الطويلة التي بين ظهور صيغة المضارع وصيغة الماضى كانت هناك صيغة تدل على معنى اسم الفاعل طوراً وتدل تارة أخرى على معنى اسم المفعول وتدل حيناً آخر على مجرد الصفة كما هي الحال في بعض الكلمات مثل (أور) الذي تدل بالبابلية على فعل uru (أنا) أو (تأوب) طيب القريب من الفعل البابلي (tabu)

ويظهر أن الكلمات المؤلفة من حرفين مثل يد وأب وأم وأخ إنما هي أقدم من الأفعال المشتقة من ثلاثة حروف مثل فعل وكتب وأكل وان الأفعال الثلاثية أقدم من الأفعال الرباعية

ويوجد في العبرية صيغتان للماضى: الأولى هي العادية مثل كتب وأمر (כתב) والثانية مشتقة من المضارع مع إضافة واو العطف مثل וכתב ויאמר (ويكتب ويأمر) حيث تدل على معنى كتب وأمر وهذه الصيغة قديمة جداً فقد كانت معروفة في البابلية القديمة وفي الكنعانية العتيقة وربما كانت هي القنطرة التي تصل بين صيغة الماضى العادية وبين صيغة المضارع وليس لهذه الصيغة أي أثر في اللغات الأخرى كالعربية والسبئية والحبشية والآرامية

وليس من شك في أن ظهور الصيغ الدالة على أزمان حدوث الفعل سابق بكثير لظهور الصيغ الدالة على أوزانه كأفعل وفعل وانفعل واستفعل الخ . . . أما الأفعال الرباعية المؤلفة من أربعة أحرف مثل صلصل وجمعع وبلبل وقلقل

والعربية والأفعال פִּרְסָה גִּלְגַּל צִלְצַל חִלְחַל שַׁעֲשַׁע כלכל بالعبرية
فيحتمل انها كانت في الأصل مؤلفة من حرفين اثنين ثم انتقلت في قرون متطاوله
حتى صارت أفعالا رباعية

(٦) تميل الأمم السامية في أساليبها الكتابية الى المحافظة على القديم وعدم
الرغبة في احدث شيء من التغيير والتحوّل من أجل ذلك كثرت القيود وظهر
الجمود في الأساليب الكتابية عند الأمم القديمة منها والمتأخرة

(٧) اشتقاق

تساءل عدد غير قليل من المستشرقين : هل هناك علاقة بين اللغات السامية
واللغات الآرية ؟ وقد تضاربت أقوالهم في هذا الأمر فبعضهم رجح أن جميع
اللغات السامية والآرية كانت في عصر من العصور لغة واحدة وذكروا أن الموطن
الأول لهذه اللغة الأصلية التي نشأت منها تلك اللغات في أرمينيا كان على تخوم
أرض كردستان

والبعض الآخر — وهم من المحدثين أمثال بروكلمان ونولدكه — سخروا من هذه
النظرية الساذجة وقالوا إن هناك فروقاً جوهرية تميز اللغات السامية عن الآرية
وتجعل كلا منها بعيدة عن الأخرى بعداً لا يتصور معه سبق الاشتراك بينهما في
أصل واحد مدى العصور التاريخية . فاذا كان هناك أصل اشتراك فيه فلا يكون
ذلك الا قبل التاريخ . وما كان قبل التاريخ لا يدخل في حظيرة البحث عند
علماء اللغات

والواقع انه ليس هناك دليل على سبق الاشتراك بين اللغات السامية والآرية في
أصل واحد في أي وقت من الأوقات ولو سبق لها اشتراك في أصل واحد — ولو في
العصور التي قبل التاريخ — لبقيت له مظاهر جوهرية في هذه اللغات إذ من
المستحيل أن تمحى هذه المظاهر تماماً حتى لا يبقى منها شيء مطلقاً
ووجود قليل من الكلمات المتشابهة بين إحدى اللغات السامية وإحدى اللغات

الآرية لا يدل مطلقاً على وجود صلة أصلية بين اللغتين وليس الا من باب المصادفة وجود كلمة Shesh في اللغات السنسكريتية والفارسية والعبرية للدلالة على العدد ستة

ولكن من الممكن العثور على صلة بين ألفاظ من اللغات السامية وألفاظ من اللغات الحامية كالمصرية القديمة مثلاً

فان هناك ألفاظاً حامية كثيرة تشبه ألفاظاً عبرية سامية (يم فم ماء الخ ..) ولا سيما الكلمات السامية المشتقة من أصل ذى حرفين ، ثم هناك شيء من الشبه بين قواعد اللغات السامية وقواعد اللغات الحامية ^(١)

ومع ذلك فليس في الامكان الحصول على برهان واضح يثبت وجود علاقة بين اللغات السامية والحامية لأن اللغات الحامية لم تترك شيئاً من الآثار سوى اللغة المصرية وليس من المعقول أن نبصر حكماً على كل من اللغات الحامية بوساطة لغة كالمصرية القديمة التي لا يزال كثير من مادتها مجهولاً حتى الآن

واذا ذكرنا أن هناك شيئاً من التشابه بين اللغات السامية والحامية في بعض الكلمات والقواعد فمن الواجب أن نذكر ايضاً أن هناك فروقاً كثيرة بين السكتلة السامية والسكتلة الحامية في المادة اللغوية والأساليب وتركيب الجمل وقواعد اللغة

نعم إن الاختلاط الشديد الذي لم ينقطع في العصور القديمة بين بعض عناصر سامية وأخرى حامية قد أدى الى اندماج بعض الأمم السامية في الأمم الحامية

وقد كانت الفتوح الحربية من أهم بواعث الاختلاط بين العنصرين كما حدث في مصر حين فتح الهكسوس الساميون البلاد المصرية الحامية فقد أثروا في اللغة المصرية القديمة تأثيراً عظيماً وامتزجوا بالمصريين امتزاجاً شديداً حمل بعض العلماء

(١) راجع المجلة الألمانية الشرقية ج ٣٨ ص ٤٢٢ Zeitsch d. d. Morgenl.

على أنت ينظروا الى المصريين كأنهم أمة سامية مع أن علم اللغات لا يمكنه أن
يبدى رأياً راجحاً في أمر علاقة المصريين بالساميين

تكلّمنا عن وجوه الشبه بين جميع اللغات السامية ونريد الآن أن نشير الى
بعض وجوه الخلاف الظاهرة بينها

ان أوجه الشبه بين أغلب اللغات السامية تظهر في بعض أسماء الأشياء التي
كانت معروفة لهم جميعاً كأسماء أعضاء الجسم وكالضمائر فإنها متقاربة في جميعها
ولكننا مع ذلك نجد كلمات لا شك أنها كانت مستعملة في أغلب اللغات السامية
للدلالة على أشياء كانت مألوفاً عند الجميع تختلف اختلافاً بيناً في كل لغة من هذه
اللغات عنها في الأخرى وقد سبق لنا بيان ذلك . وكذلك نجد اختلافات في
اصطلاحات ضرورية جداً كأداة التعريف فإنها في العربية كلمة (أل) في أول
الكلمة وكانت في السبئية حرف (ن) في آخر الكلمة وفي السريانية حركة (و)
في نهاية الكلمة أيضاً وفي العبرية وبعض اللهجات العربية البائدة حرف (هـ)
في أول الكلمة وأما الآشورية البابلية والحبشية فلا أداة للتعريف فيهما مطلقاً

ويستعمل للدلالة على الجمع في العبرية حرفا (يم) للمذكر وفي الآرامية حرفا
(ين) في حين أنه في العربية يستعمل للدلالة على جمع المذكر السالم (واو ونون)
أوياء ونون) في آخر الكلمة وعلى جمع المؤنث السالم (ألف وتاء) في آخر الكلمة
أيضاً وأما العبرية فالمألوف للمؤنث (واو وتاء)

ولاحظ المستشرقون أن العبرية تشترك مع السبئية في اصطلاحات كثيرة
غير معروفة في اللغة العربية كما توجد وجوه شبه قوية بين كلمات حبشية وعبرية

وأما وجوه الخلاف بين اللغات السامية في حروفها فإننا نجد حروف العربية
أكثر من حروف العبرية فحروف (ذ غ ظ ض) لا أثر لها فيها

ومن المحتمل أن هذه الحروف كانت موجودة في هذه اللغة قديماً ثم فقدت بالتدريج لعدم استعمالها

كذلك فقدت بعض الحروف الحلقية كالعين والقاف من اللغة البابلية وتستعمل العبرية حرفين في موضع حرف (S) وهما سين وسامخ ولكن يظهر أن حرف السين كان في الأصل شيئاً ثم قلب إلى سين عند بعض القبائل العبرية

وأهل سمارية (שומרון) لا ينطقون بحرف السين مطلقاً فهو معدوم في لغتهم كما هو مفقود من البابلية

ويحتمل أن السين والسامخ كانا حرفين متشابهين ليس بين نطقيهما إلا فرق يسير ثم انمحصى هذا الفرق مع مرور الزمن وتوالى الأيام وقد لاحظنا بواسطة المقارنة أن أغلب ما يأتي في العبرية بالسين يأتي في العربية والحبشية بالشين والعكس بالعكس

وتنقسم اللغات السامية من الوجهة الجغرافية إلى ثلاث مناطق : شرقية وفيها اللغة البابلية الآشورية ، وغربية وتشتمل على السكتانية والعبرية والآرامية ، وجنوبية وفيها اللهجات العربية في جميع بلدان الجزيرة العربية واللهجات الحبشية

وبعض المستشرقين جعلوا المنطقتين الأوليين منطقة واحدة كبرى تسمى الكتلة الشمالية تقابلها الكتلة الجنوبية التي هي المنطقة الثالثة

ويعترضنا هنا السؤال الآتي : هل وصلت الديناكل اللغات السامية أم هناك لغات سامية لم يصلنا منها شيء ألبتة

وهو سؤال ليس من السهل الاجابة عليه بكلام ثابت لا نزاع فيه اذ ليس

لدينا ما يثبت انه كانت هناك لغات سامية فقدت قبل أن نعرف عنها شيئاً أو انه لم يكن هناك الا هذه اللغات التي عرفناها

لكن يحتمل انه كانت هناك لغات سامية فقدت منذ أزمان بعيدة لأن اللغات السامية من أقدم اللغات البشرية، وأنا أميل الى رأى من يقولون بانه كانت هناك لغات سامية فقدت وضاعت كل آثارها قبل العصور التاريخية وبعدها

هناك من العلماء من يعتقد أن اللغات السامية كانت في الأزمان الغابرة منتشرة في بلاد يشهد العلم الآن أنها من مواطن الأقوام الآرية فقد قيل إن آسيا الصغرى وبعض مناطق البلقان وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط كانت في بادىء أمرها مأهولة بارهاط سامية

والآن بعد هذه المقدمة الطويلة في تاريخ نشأة اللغات السامية تنتقل الى الكلام عن كل واحدة منها على قدر الامكان

الباب الثاني

اللغة البابلية - الآشورية^(١)

موقع بلاد العراق - أقدم سكان جنوب العراق - متى نزح الساميون الى أرض بابل؟ - لمحة من تاريخ بابل وآشور - حضارة الشومريين قبل تأسيس مدينة بابل - معنى لفظ بابل - سرجون الأول مؤسس الدولة والملك في أرض بابل - حياة سرجون - نفوذ الكنعانيين في بابل - أسرة حموربي على عرش بابل - حموربي رجل الشرع والحرب - تاريخ بابل الى سنة ١٦٥٠ ق. م تحت حكم أسرة شومرية - قبائل كلسانية في بابل - طلائع الجيوش الآشورية في بابل - المنافسة بين آشور وبابل - تاريخ ملوك آشور - امتداد سلطان آشور وتقلصه - خراب مدينة نينوى - أسرة كلدانية على عرش بابل - عصر يختصر الذهبي في الحضارة البابلية - بابل في قبضة الفرس ونهاية تاريخها السياسي - انتقال الخط المسماري من الشومريين الى القبائل البابلية - لماذا ظهر هذا الخط في أرض الفرات؟ - أنواع الخطوط المسمارية - انتشار الخط المسماري - الفلك والحساب والدين في بابل - نقوش بابلية وآشورية - قاموس بابلي آشوري

(١) كان المستشرقون في القرن الماضي لما بدأوا في التنقيب والفحص عن آثار الأمم الغابرة في العراق قد أطلقوا على لغة تلك البلاد اسم اللغة الآشورية لأن أغلب الكتابات المسمارية كشفت في نواحي نينوى عاصمة آشور القديمة ثم اتضح لهم بعد أن انجملت آثار جنوب العراق أن لفظ آشور لا يفي بالمراد فأطلقوا على كتلة اللهجات السامية في بلاد العراق اسم اللغة البابلية الآشورية على ان المستشرقين المحدثين قد استخلصوا من النقوش المسمارية أن أهل بابل أطلقوا على

كانت أرض العراق الجنوبية التي تجتمع فيها مياه نهري الدجلة والفرات في مجرى واحد قسماً من الخليج الفارسي وقد ظل هذان النهران يجريان منفصلين إلى ما بعد عصر الملك الآشوري سن أحي أربا (سنحريب المذكور في كتب اليهود والذي عاش بين ٧٠٥ — ٦٨١ ق م.)

وتنقسم بلاد العراق من الوجهة الجغرافية إلى منطقة شمالية نجدية ومنطقة جنوبية تهامية فأما المنطقة الجنوبية فكانت مسكونة من أقدم الأزمنة التاريخية بقبائل شومرية نجهل زمن هجرتها إلى هذه البقعة كما نجهل مواطنها الأولى وفي هذه المنطقة الجنوبية من بلاد العراق نشأت الحضارة الشومرية ونمت نمواً عظيماً وامتد فيها العمران المزهر الذي كان بعد ذلك أساساً لحضارة القبائل السامية التي غزت تلك البلاد قبل الألف الثالث ق م وكونت ملوكاً عظيماء في منطقة بابل .

قد رحل هؤلاء الساميون من الجزيرة العربية أو من ناحية سورية إلى أرض الشومريين وغلبوهم على أمرهم وأخضعوهم لحكمهم ولكنهم لم يستطيعوا أن يغلبوهم في الدين والحضارة واللغة وفي كل نواحي التفكير بل كان التغلب في هذه الجوانب للشومريين فتأثر الفاتحون بدين المغلوبين وعمرانهم واقتبسوا خطهم وشوّهت لغة الساميين بعد أن امتزجت بعناصر كثيرة من لغة المقهورين وأما المنطقة الشمالية فكانت موطن القبائل الآشورية

ولكن نتمكن من تقدير حضارة بابل وآشور حق قدرها يجدر بنا أن نلم المأما موجزاً جداً بتاريخها فإنه لا يمكن البحث في تاريخ نشأة اللغة البابلية الآشورية

لغتهم كلمة الأكادية وكانت منطقة بابل تعرف بأرض أكاد كما يوجد بيان ذلك في النقوش حيث نقرأ فيها أن عدداً من ملوك بابل لقبوا باسم ملوك أكاد وشومر ويدل هذا اللفظ (أكاد) في التوراة على مدينة أو منطقة في بلاد شنعار (سفر التكوين اصحاح ٢٠ آية ١٠) ولعل هذه المنطقة المسماة أكاد كانت نسبة لأقدم القبائل السامية البابلية التي استوطنت في أرض جنوب العراق

دون التلميح الى تاريخها السياسى وأخبار حوادثها مع الامم المجاورة لها والنائية عنها

تدل الآثار التى كشفت فى بلدان العراق على أن الساميين الفاتحين لجنوب العراق كونوا لأنفسهم ملكاً كبيراً فى منطقة بابل حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وانهم تركوا المدن الشهيرة فى الجنوب تحت حكم الشومريين

وكذلك تدل الآثار السومرية القديمة على أنها نقشست قبل أن تعمر مدينة بابل وانه كان فى مكانها معبد سومرى قديم فلما ظهر الملك سرجون الأول حوالى ٢٨٠٠ ق . م وأقام فيها معبداً جديداً لمردوك الذى أصبح الآله الأول لمدينة بابل وأطلق عليها باب إل (باب الله) تبركا بالآله الجديد

وكان بعض ملوك الشومريين فى المنطقة الجنوبية من بابل الى البحر يعرفون باسم « ملوك شومر وأكاد »

وقد ظلت معابد الآلهة المختلفة التى فى المدن السومرية القديمة حافظة لنفوذها وهيبتهما فى كل العصور الآشورية البابلية لأن الطوائف البابلية والآشورية كانت تجل تلك الهياكل والأصنام وظل احترامها زمنياً طويلاً حتى الامم الوثنية التى خلفت البابليين وكان من أشهر تلك المعابد معبد مدينة أور (Ur) وأجاد أو أكاد ولاريسا (Larissa) وارودوجا (Uruduga)

وكان ملوك الطوائف من السومريين يتنازعون الملك فيما بينهم الى أن قضى عليهم ملوك بابل قضاء مبرماً بعد حروب كثيرة

وكان سرجون الاول أول من أسس ملكاً سامياً كبيراً فى أرض بابل وحارب الامراء السومريين ثم خرج من تخوم بلاد العراق واتجه شطر الجزيرة العربية مع ابنه ناران وقاتل قبائل عربية ذكرت فى الآثار البابلية باسم عرب ملوكة أو عرب ملوكة وعرب مجان أو معان

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن لفظ « بابل » لم يكن يطلق على كل المملكة

البابلية في عهد البابليين بل كانت كل منطقة منها تعرف باسم خاص وكان الملوك البابليون يلقبون بألقاب المناطق التي يحكمونها ولم يطلق اسم بابل على كل البلاد البابلية الا في عهد الفرس ثم انتقل هذا الاستعمال منهم الى اليونان

ولم يكتف سرجون بهذه الانتصارات بل توغل في سورية وفلسطين ووصل الى البحر الأبيض المتوسط وانتقل الى الجزر اليونانية ونشر نفوذ بابل في تلك النواحي النائية

وقد كانت هذه الانتصارات فوزاً باهراً للقوة السامية وتقدماً عظيماً للعصبة السامية اذ دخلت في عهد جديد أمكنها فيه أن تنشر لواء نفوذها على أمم العالم القديم

ولم يتسع ملك هذه الدولة في أي وقت من الأوقات حتى ولا في أزهى العصور البابلية كما اتسع في عهد سرجون هذا ولذلك رفعه البابليون الى مصاف الآلهة ومن ذلك العهد أخذت اللغة السومرية تضمحل وتندهور شيئاً فشيئاً أمام البابلية ولكن مكاتبا الأدبية لم تنحط كثيراً فقد ظل التأليف مستمراً فيها الى زمن طويل

بعد ذلك ظهرت طلائع الجيوش الكنعانية على ضفاف الفرات وكانت قد انتشرت حوالى سنة ٣٠٠٠ ق . م . في سورية وفلسطين وبدأت بعد عدة قرون تجتاز حدود صحراء سورية وتمتد الى نهر الفرات

فلما عظمت شوكتهم في نواحي بابل تدخلوا في شؤون البلاد وجعل نفوذهم يزداد شيئاً فشيئاً الى أن تمكنت إحدى أسره من أن تقتصب عرش بابل لنفسها وهى أسرة سومابى (Soumabi) وكان ذلك حوالى سنة ٢٣٠٠ ق . م .

وقد كان انتشار الكنعانيين في بابل على النحو الذى اتبعه البابليون في تلك البلاد وقد نحا الآراميون والعرب على هذا النحو عينه فكان التاريخ يعيد نفسه على خطة واحدة مع القبائل السامية التى نزحت من الجزيرة لفتح العراق

وقد كان للأسرة الكنعانية تأثير عظيم في حياة بابل فقد أدخلوا على عقائد البلاد بعض عقائدهم كما كان لغتهم نفوذ كبير في لغة تلك البلاد وهذا يدل على أن الكنعانيين كانت لهم حضارة قبل أن يتغلبوا على بابل كما يدل على تلك العلاقة المتينة التي بين اللغة البابلية واللغة الكنعانية

وسادس ملوك هذه الأسرة هو حموربى ^(١) (Hamourabi : عمرافل في التوراة) الذى وضع شريعة نابتة في بابل ضمنها كثيراً من شرائع شومر القديمة وأحكامها ولذلك كانت لشريعة حموربى (عموربى) هذه قيمة تاريخية عظيمة فوق قيمتها الحقيقية لأنها تمثل لنا عقلية بابل وشومر من ناحية وتدل على الروح التي كانت للكنعانيين من ناحية أخرى وهى أقدم شريعة في تاريخ التمدن البشرى شريعة حموربى (عموربى) تعد من أقدم الشرائع البشرية وهى تدل على عظمة بابل في العصور العريقة في القدم كما تدل على ما كانت عليه بابل من العظمة واتساع التفكير في العضلات الاجتماعية والدينية وقد ذاع صيت عموربى في جهات العالم القديم

ومن الأعمال العظيمة التي قام بها حموربى (عموربى) محاربته للأمراء الشومريين وتمزيقه لهم كل ممزق حتى أصبحت له السلطة التامة في جميع البلاد ثم مد نفوذه بعد ذلك الى البحر الأبيض من ناحية سورية وفلسطين ولكنه مع ذلك لم يصل الى العظمة التي وصل اليها سرجون الأول مؤسس مدينة بابل

بعد فناء هذه الأسرة الكنعانية عاد الحظ يبتسم للشومريين مرة أخرى اذ استولت على العرش أسرة شومرية من قبيلة كانت تسكن في جنوب بلاد الشومر

(١) نحن نفترض أن اسم حموربى مشتق من لفظى عموربى (عمو يدل على اسم إله من أقدم آلهة الامم السامية) فيكون معنى التركيب المزجى لهذا الاسم « الآلهة عموربى » . كعنى اللفظ العبرى ٦٦٦٨ « لله ربى » وقد وجد اسم الملك عمرى الاسرائيلى في الخطوط المسماة بكتف خمرى



حموربى (عموربى) يتقبل شريعته من إله الشمس

وقد وصلت إلينا أسماء ملوك هذه الأسرة دون أن نعرف شيئاً من أخبارهم
وذلك إما لأن أخبارهم لم تدون وإما لأن اليوم الذى يكشف فيه المنقبون عن
آثار هؤلاء الملوك لم يأت بعد

ولسنا نعرف بالتحقيق كم من القرون ظل حكم هذه الأسرة لأن تعيين التاريخ

في حوادث الأقدمين عسير جداً ولذلك حدث نزاع شديد وخلاف كبير في تواريخ الحوادث التي حدثت في مصر وبابل واسرائيل القديمة وكل ما نستطيع أن نقوله عن هذه الأسرة الشومرية أن حكمها ظل الى حوالي سنة ١٦٠٠ ق. م.

وقد انتعش نفوذ الشومريين في اثناء حكم هذه الأسرة وانتشرت عقائدهم بين غيرهم وتقدمت حضارتهم بعض التقدم وحوالي منتصف القرن السابع عشر ق. م. توغلت قبائل أجنبية كاسانية في البلاد البابلية وتمكنت بسرعة من أن تأخذ الملك في قبضتها الى سنة ١١٠٠ ق. م.

وقد نشأ من استيلاء الكسانيين على عرش بابل اضطراب واختلاط في لغات الطوائف المختلفة بهذه البلاد وتبلبلت سنتهم وبدأ التدهور والانحطاط يصيب حضارة البلاد وعمرانها

ولكن ملوك كسان استطاعوا بعد مرور كثير من الزمن و بعد أن أصبحت بابل وطنهم الحقيقي أن يتداركوا هذه الحال فأخذوا يهيئون العقول لنهضة قومية بابلية وعملوا على اعادة ما كان للهايا كل والمعابد من هيبة واجلال ومكنوا العلماء من أن يستعيدوا ما كان لهم من نفوذ واسع ومكانة سامية

وفي عصر هذه الأسرة أخذت المشا كل والانقلابات السياسية تتوارد على بابل واحدة بعد أخرى

فقد بدأت القبائل الآشورية بالتمرد والعصيان والنورة حتى تم لها الاستقلال بعد ان ظلت قروناً خاضعة لحكم بابل أو لنفوذها على الأقل ثم جعلت تنشيء لنفسها سلطاناً حتى صارت ذات شوكة عظيمة في عهد ملكها شلمنأسر الأول حوالي سنة ١٣٠٠ ق. م.

ومن ذلك الوقت أخذت آشور تنافس بابل في الحكم والسلطان والحضارة

حتى ظل النضال بينهما نحو الف سنة امتلاً فيها التاريخ باخبار الحروب المتوالية بينهما فقد كانت المنافسة بينهما واسعة النطاق الى حد شملت معه كل شيء :
الاقتصاد والاستعمار والسياسة والحضارة

وكانت آشور الى عهد شلمنأسر تخضع لنفوذ بابل الديني والفكري فلما استقلت أخذت تكون لنفسها حضارة قومية مستقلة وجعلت تنشر نفوذها في كل البلاد وقد كان من حسن حظ آشور في نضالها مع بابل أن الأقدار كانت تساعد عليها أيضاً ففي حين كان الآشوريون يتعاونون ويتساندون ملوكاً ورعية في هذا النضال كان البابليون منقسمين على أنفسهم فالأهالي يكرهون ملوكهم وينفرون منهم لانهم أجانب عنهم وكان العنصر السكساني نفسه الذي منه الملوك لا يخلص لهم أيضاً

لذلك استطاع الآشوريون الذين كانوا أمة واحدة وعنصراً واحداً ان يتدخلوا في شؤون بابل ويبسطوا نفوذهم عليها شيئاً فشيئاً

والحق ان بابل كانت — كما يدل عليها لفظها العبري والعربي — خليطاً من أمم مختلفة متبلبلية اللسان متباينة النزعات والميول

لذلك كانت عناصرها المتعددة لا تفتأ يحارب بعضها بعضاً في تلك الاثناء التي كان فيها العدو الخارجي قوى الشوكة عظيم السلطان ومتى اختل نظام الأمن في أمة من الأمم بدأ التدهور والانحطاط يصيب شؤونها في كل شيء

وكذلك كانت بابل في ذلك الحين فقد أخذت القوافل التي كانت تمر عليها في سيرها من مصر وسورية وبلاد العرب الى بلاد الفرس والهند تتحول عنها وتقصد الى آشور لتتخذ منها مركز الوسط بين أمم العالم القديم ولم تكن بابل تتلقى ضربات الآشوريين وحدهم بل كانت في شغل شاغل

من امم اجنبية اخرى جديدة ظهرت طلائعها في بلادها وكان منهم الاراميون الذين اخذوا ينتشرون من سورية الى نواحي نهر الفرات وكثرت جموعهم في المدن وامتد نفوذهم في جميع شعاب الحياة العقلية والسياسية

وكذلك ظهر الخطر من ناحية قبائل عيلم التي كانت عاصمتها سوسا (Suse) الشهيرة والتي كانت منذ قرون كثيرة خاضعة لبابل ومتأثرة بحضارتها فقد أخذت هذه القبائل ايضاً تتمرد على بابل وتهدد كيانها السياسي ثم اصبحت بعد ذلك جزءاً من بلاد الفرس

والطامة الكبرى التي حلت ببابل انما كانت بعد ظهور ذلك التحزب المنكود فقد نشأت فيها احزاب مختلفة يعيل بعضها الى اشور ويعيل بعضها الآخر الى عيلم وقد حدث في اواخر القرن الثاني عشر ق . م . أن تغلبت أسرة « باشية » على عرش بابل فأخذ ملوكها يستردون لبابل بعض ما كان لها من مجد وعظمة ... وقصد بختنصر الأول أحد ملوك هذه الاسرة الى عيلم فخرّب مدينة سوسا ولكن ملوك اشور تنبهوا للخطر قبل أن يستفحل أمره فاتجه ملكهم تجلت بلسر (Tiglat Pileser) نحو مدينة بابل بحيشه العرمرم وأخضعها لنفوذه وكان الاشوريون من أقرب الأقرباء للبابليين من جهة الجنس واللغة ولكنهم كانوا أخلص منهم في العصبية السامية وكانت اشور في الأصل اسماً لمنطقة صغيرة محصورة بين نهري الراب الصغير والكبير وقد اطلق على هذه المنطقة اسم عاصمتها اشور التي كانت ايضاً في الاصل بلدة صغيرة ذات معبد فلما جاء الملك شلمنأسر نقل العاصمة الى مدينة كالاح حوالي سنة ١٢٩٠ ق . م وظلت هذه المدينة عاصمة لاشور الى أن جاء سرجون الاشوري فجعل العاصمة مدينة نينوى التي صارت ذات مكانة عظيمة وشهرة كبيرة

ومن مدن اشور التي نالت شهرة ذات بال مدينة « أربالو » أي المدينة ذات الآلهة الاربعة وهي مدينة اربل الحالية بالعراق

وقد بدأ الاشوريون يرتقون سلم العظمة الحقيقية في القرن التاسع ق . م . حين

ارتقى الملك اشور نصير بال (Assour Nassir Pal) الاول عرش اشور وغزا بلاد
الفرس وأرمينيا واتجه الى آسيا الصغرى ففتح فيها بعض الفتوح

وفي عهد ابنه شلمنأسر الثاني اتصل الاشوريون لأول مرة ببني اسرائيل
ثم في عهد الطاغية بول الذي حكم من سنة ٧٤٥ الى سنة ٧٢٨ ق م .
خضعت بابل لحكم اشور مباشرة

وكذلك خضعت آرام السورية وفلسطين الاسرائيلية للقوة الاشورية وأدت لها
الجزية على انه لم يمض الا قليل من الزمن حتى ظهرت الفتن والثورات في انحاء
البلاد المغلوبة على امرها ولكن كانت نتيجة هذه الفتن شراً مستطيراً على الامم
الناثرة فقد قمع الاشوريون ثوراتهم بقسوة شديدة لم تعرف الرحمة معها سبيلا الى
قلوبهم بل قابلوهم بالقتل الذريع وسفك الدماء والطرده والتشريد حتى زالت دولة
آرام ودولة بني اسرائيل الشمالية زوالا تاما وبقيت دولة آشور تحكم في تلك الانحاء
بيد من حديد ولا منازع

ووصلت آشور الى ذروة مجدها في الفتوح في عهد سرجون الاشورى (٧٢١
— ٧٠٥ ق م) فقد اطلق هذا الملك على نفسه لقب ملك اشور وبابل وهو اللقب
الذي لم يجزؤ أحد من ملوك آشور قبله ان يطلقه على نفسه

وقد توغل أثناء حروبه في داخلية بلاد العرب فانتشر الرعب منه في جميع
الجهات المجاورة وهابه ملك سبأ فارسل اليه كثيرا من الهدايا الثمينة

ولقب ابنه اشور حادون (Assourhadon) بلقب ملك اشور وبابل ومصر
السفلى لأنه كان قد حارب ترهاقا فرعون مصر وطارده الى نواحي السودان وهو
أول ملك اشورى وطىء ارض مصر ^(١)

ولكن ابنه آشور بانيبال (Assourbanipal) ترك الحروب في ايدي القواد
واشتغل بالفنون الأدبية والعلوم في بعض الأوقات وصرف باقي ازمائه في اللعب

(١) راجع غزوة اسرحدون لمصر في نهاية الباب الثاني

واللهو بالنساء والمغنيات فأدى ذلك الى انحطاط اشور دفعة واحدة وسقطت هيبتها من نفوس الامم المغلوبة على أمرها فأخذت تبیت لها المكاید وتدير المؤامرات حتى كتب لها الفوز والخلاص من ربقة حكمها في عهد الملك سين سار اسكون (Sin Sar Iskun) وقد تولى في هذا العهد عرش بابل ملك من اسرة كلدانية وكان ملكاً نشيطاً جريئاً تجمع جيشاً جراراً من بابل وعيلم وزحف به على اشور حتى وصل الى نينوى فحاصرها مدة ثم فتحها عنوة سنة ٦٠٧ ق . م وكان هذا اليوم الذي تم فيه فتح نينوى يوماً مشهوراً في تاريخ الشرق فقد تنفس الصعداء كل تلك الامم التي قهرتها اشور

وصارت نينوى بعد ذلك المجد المؤثل والشهرة العظيمة قاعاً صفصفاً وقذفت بها الأيام في مجاهل النسيان

وهذا الملك البابلي الذي كان ينتمى الى الأسرة الكلدانية والذي قضى على اشور هذا القضاء كان يعرف باسم نابو پلاسر (Nabupalassar)

ورجعت العظمة مرة اخرى الى بابل وأخذ ملوكها ينهبون منهج آياهم القدماء في متابعة الفتوح ونشر الحضارة وبث اسباب التقدم والنهوض في جميع فروع الحياة وكان عهد بختنصر الثاني (Nabu kuduri ussur) آخر عهد بابل بالمجد والعظمة فقد اقتفى آثار ملوك بابل القدماء في كل شيء ففتح البلدان ونشر الحضارة البابلية في أصقاع العالم وعمر الهياكل والمدن وشهر سيفه على كثير من الامم ففوض عروشها ودمر مدائنها وشرد كثيراً من الطوائف المختلفة وبعثها هنا وهناك

وجدد بناء مدينة بابل حتى أصبحت من عجائب العمران في ذلك العهد وصارت للمرة الأخيرة عاصمة العالم القديم

وقد وصلت الينا كتابات ونقوش كثيرة جداً عن عهد بختنصر الثاني ويحفظ له اليهود ذكرى سيئة لأنه خرب مدينة اورشليم ودمر الهيكل المقدس واجلى من لم يكتب لهم الموت في الدفاع عن بلادهم وأخذهم الى ارض بابل وكان ذلك

سنة ٥٧٨ ق . م .

ويذكر له العرب أقاصيص كثيرة عن الحوادث التي مزق بها جمعهم وفرق بها شملهم في شمال الجزيرة العربية ونحن نعتقد أن هذه الأخبار وصلت إلى العرب عن طريق المراجع اليهودية في يثرب وخيبر

وكان موت بختنصر الثاني موتاً للعظمة البابلية لأن ابنه نبونائيد (Nabunaid) كان فاجر الهمة ضعيف العزيمة يقضى أوقاته في قراءة الكتب وجمع أخبار بابل القديمة وبناء الهيكل وكان الحاكم الحقيقي هو ابنه بلشصر (Bel Sha Assour) وفي ذلك العهد ظهر في عالم السياسة كوكب كورش الفارسي الذي وحد قبائل الفرس وميديا وعيلم وجمعها تحت لوائه وخرج من حدود أرض إيران الأصلية لفتح العالم القديم كما كان شأن ملوك بابل وأشور القدماء

وكان من أعظم فتوحاته فتحه مدينة بابل في سنة ٥٣٨ ق . م . وكانت أرض العراق في ذلك العهد قد امتلأت بعناصر آرامية أخذت تتكون حتى أسست لها دولة وملكاً فكان في ذلك القضاء النهائي على الحضارة البابلية الآشورية القديمة

لقد اقتبس البابليون خطهم من الشومريين الذين أسسوا حضارتهم وعمرانهم في العراق الجنوبي منذ عدة قرون قبل الفتح السامي

وقد كان من العسير على هؤلاء الساميين البداءة الذين لا تتصل لغتهم بلغة الشومريين أن يوفقوا بين لغتهم وبين الخط الشومري لذلك اضطروا أن يستعملوا إلى زمن طويل بعد توغلهم في العراق اللغة الشومرية في جميع كتاباتهم بالخط الشومري لأنهم لم يكونوا يعرفون من الخطوط سواء

فلما رسخت أقدامهم في بلاد العراق وألفوا الحياة العمرانية وكثرت جموعهم وعظم نفوذهم واشتدت حاجتهم إلى الكتابة بلغتهم ليتفاهموا وليرتبط بعضهم ببعض

وليتصلوا بالأمم المجاورة لهم فبدؤا يكتبون لغتهم السامية البابلية بالخط الشومرى كما هو شأن الأمم التى تتقدم فى معارج الرقى وتتعاظم شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية

ولما تغلب الساميون على الشومريين فى تلك البلاد وأصبحت السلطة كلها فى أيديهم لم يعملوا على نحو اللغة الشومرية بل تركوا الناس أحراراً فى استعمالها لذلك ظلت حافظة لمكاتها وحرمتها عند جميع طوائف العراق الجنوبية مدة قرون كثيرة بعد ذلك

وأقدم الآثار البابلية ترجع الى عهد سرجون الاول

وقد ظلت اللغة البابلية تكتب بالخط الشومرى نحو ثلاثة آلاف سنة على أقل تقدير، أى الى نحو قرن واحد قبل الميلاد، ثم أخذ هذا الخط يتوارى عن العيون ويعرف هذا الخط فى اللغة العربية بالخط المسمارى ، وعند الافرنج بالخط ذى الشكل المثلث أو الاسفينى (Ecriture cuneiform. Keilschrift) والاصطلاح الافرنجى فى تسمية هذا الخط أدق وأصح من الاصطلاح العربى وربما كانت تسميته العبرية (خط الأوتاد : פתב-דוחדות) أقرب الى اللفظ الافرنجى وقد كان هذا الخط يستعمل فى كل أنواع الكتابات لجميع مرافق الحياة وعند جميع طبقات الشعب

وقد ظل مستعملاً آلاف السنين عند أمم مختلفة طراً عليه فيها شئ من التغيير ولكن جوهره ظل حافظاً لكيانه وشكله الأصلى كل تلك الأزمان وليس يجرى الخط المسمارى على نظام الخط الهير وغلين الذى يعتمد على الصور ولا على نهج الخط الكنعانى الذى يعتمد على الحروف بل له نظام خاص ليس بصورى خالص وليس بحرفى صرف وقد نشأ على نظامه هذا فى أحواله الخاصة وتدرج فيه تدرجاً طبيعياً محضاً

ويستعمل الخط المسمارى على نوعين من العلامات يشتمل النوع الأول منهما

✓ على علامات تعبر عن معنى كلمات كاملة وكانت في بادىء أمرها صوراً كالخطوط
الهيرغليفية ولكنها بعد استعمال القلم المسماى انقلب شكلها وصارت خطوطاً لا علاقة بينها
وبين الصورة الأصلية التي تعبر عنها ويسمى الآن هذا النوع (Phonetics) الأصوات
واليك عدة أمثلة على النوعين

(١) النوع الاول

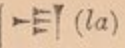
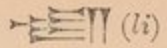
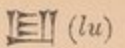
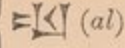
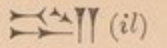
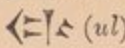
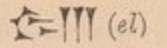
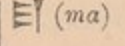
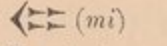
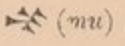
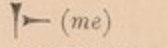
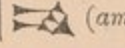
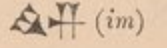
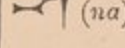
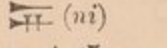
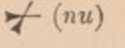
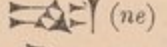
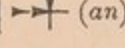
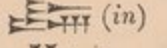
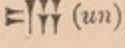
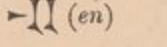
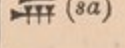
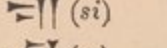
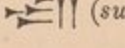
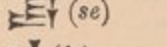
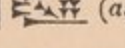
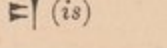
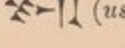
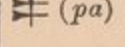
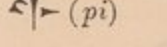
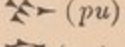
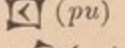
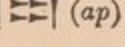
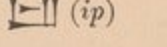
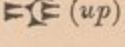
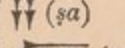
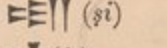
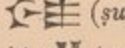
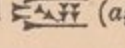
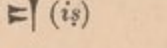
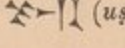
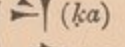
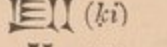
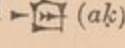
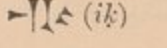
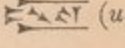
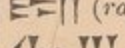
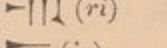
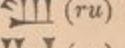
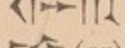
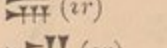
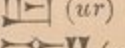
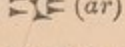
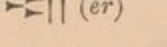
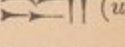
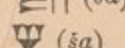
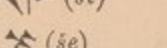
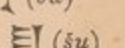
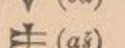
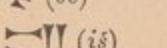
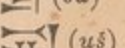
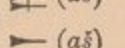
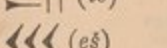
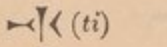
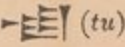
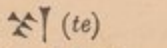
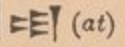
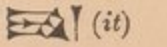
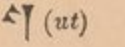
	Meaning	Outline Character, B. C. 4500	Archaic Cuneiform, B. C. 2500	Assyrian, B. C. 700	Late Babylonian, B. C. 500
الشمس	1. The sun				
الله . سماء	2. God, heaven				
جبل	3. Mountain				
انسان	4. Man				
ثور	5. Ox				
سمكة	6. Fish				
قلب	7. Heart				
يد	8. Hand				
يد وذراع	9. Hand and arm				
رجل	10. Foot				
سنبلة	11. Grain				
قطعة من الخشب	12. Piece of wood				
شبكة	13. Net				
سياج	14. Enclosure				

النوع الثاني : (١)

Vowels {	𐎶𐎶 (a)	𐎶𐎶 (i)	𐎶 (u)
		𐎶𐎶 (e)	𐎶𐎶𐎶 (u)
Diphthongs {	𐎶𐎶𐎶 (ai)	𐎶𐎶𐎶 (ia)	
		𐎶𐎶 (ia)	
B {	𐎶𐎶 (ba)	𐎶𐎶 (bi)	𐎶𐎶 (bu)
		𐎶𐎶 (be)	
	𐎶𐎶 (ab)	𐎶𐎶 (ib)	𐎶𐎶 (ub)
G {	𐎶𐎶𐎶 (ga)	𐎶𐎶𐎶 (gi)	𐎶𐎶𐎶 (gu)
	𐎶𐎶𐎶 (ag)	𐎶𐎶𐎶 (ig)	𐎶𐎶𐎶 (ug)
D {	𐎶𐎶𐎶 (da)	𐎶𐎶𐎶 (di)	𐎶𐎶𐎶 (du)
	𐎶𐎶𐎶 (ad)	𐎶𐎶𐎶 (id)	𐎶𐎶𐎶 (ud)
Z {	𐎶𐎶 (za)	𐎶𐎶𐎶 (zi)	𐎶𐎶𐎶 (zu)
	𐎶𐎶𐎶 (az)	𐎶𐎶 (iz)	𐎶𐎶𐎶 (uz)
H {	𐎶𐎶 (ha)	𐎶𐎶 (hi)	𐎶𐎶 (hu)
	𐎶𐎶𐎶 (ah)	𐎶𐎶𐎶 (ih)	𐎶𐎶𐎶 (uh)
T {	𐎶𐎶𐎶 (ta)	𐎶𐎶𐎶 (ti)	𐎶𐎶𐎶 (tu)
		𐎶𐎶 (ti)	
		𐎶𐎶𐎶 (te)	
	𐎶𐎶𐎶 (at)	𐎶𐎶𐎶 (it)	𐎶𐎶𐎶 (ut)
K {	𐎶𐎶𐎶 (ka)	𐎶𐎶𐎶 (ki)	𐎶𐎶𐎶 (ku)
	𐎶𐎶𐎶 (ak)	𐎶𐎶𐎶 (ik)	𐎶𐎶𐎶 (uk)

...

sumu

L	 (la)	 (li)	 (lu)
	 (al)	 (il)	 (ul)
		 (el)	
M	 (ma)	 (mi)	 (mu)
		 (me)	
	 (am)	 (im)	 (um)
N	 (na)	 (ni)	 (nu)
		 (ne)	
	 (an)	 (in)	 (un)
		 (en)	
S	 (sa)	 (si)	 (su)
		 (se)	
	 (as)	 (is)	 (us)
P	 (pa)	 (pi)	 (pu)
			 (pu)
	 (ap)	 (ip)	 (up)
Š	 (ša)	 (ši)	 (šu)
	 (aš)	 (iš)	 (uš)
K	 (ka)	 (ki)	 (ku)
	 (ak)	 (ik)	 (uk)
R	 (ra)	 (ri)	 (ru)
	 (ar)	 (ir)	 (ur)
	 (ar)	 (er)	 (ur)
Š	 (ša)	 (ši)	 (šu)
	 (aš)	 (iš)	 (uš)
	 (aš)	 (eš)	
T	 (ta)	 (ti)	 (tu)
		 (te)	
	 (at)	 (it)	 (ut)

ويمكننا أن نستخلص من العلامات الصورية والصوتية أن الخط المسماري
كان يشتمل على الحروف الآتية:

A	𐤀	أ	١
B	𐤁	ب	٢
G	𐤂	ج	٣
D	𐤃	د	٤
Z	𐤄	ز	٥
H	𐤅	ح	٦
T	𐤆	ط	٧
K	𐤇	ك	٨
L	𐤈	ل	٩
M	𐤉	م	١٠
N	𐤊	ن	١١
S	𐤋	س	١٢
P	𐤌	پ	١٣
S	𐤍	س	١٤
K	𐤎	ك	١٥
R	𐤏	ر	١٦
Š	𐤐	ش	١٧
T	𐤑	ت	١٨

ومن هنا نرى أن الخط البابلي لم يكن يشتمل على كثير من الحروف السامية فانما لم نرفيه حروف التضخيم والتفخيم العربية كالطاء والظاء والضاد وحروف الحلق كالحاء والعين والغين والهاء

فهل كان فقدان هذه الحروف نتيجة استعمالهم للخط الشومري أم كان نتيجة اختلاطهم بالطوائف الشومرية فتأثرت لغتهم ونطقهم باللغة الشومرية والنطق الشومري ففقدوا النطق السامي الصحيح لكلماتهم السامية بمرور الزمن وكر الايام والسنين بعد استيطانهم العراق

والذي نرجحه أن فقدان هذه الحروف من اللغة البابلية السامية إنما كان نتيجة لاستعمالهم الخط الشومري

ولا شك أنه كان من العسير جداً على الشومريين أن ينطقوا باللغة البابلية كما ينطق بها الساميون

ومثل اللغة البابلية في ذلك كمثل اللغة العربية في بلاد المغرب بعد أن تغلب العرب على البرابرة فقد أخذت اللغة العربية تتغير شيئاً فشيئاً بسبب اختلاط العرب بالبربر وجعلت تتأثر باللغة البربرية تأثراً ظاهراً حتى تكونت من النطق المشترك لهجة جديدة بعيدة عن اللهجة العربية الصرفة

وهنا يعرض لنا سؤال وهو لماذا كان منشأ القلم المسماري في بلاد العراق دون غيرها من البلدان ذات الحضارة القديمة كمصر مثلاً ولماذا لم يقتبس العراقيون القلم الهيروغليفي

وللجواب على ذلك نقول ان العراقيين لم تكن لديهم الأدوات الكتابية التي كان يستعملها المصريون فلم يكن عندهم ورق البردي ولا المداد المصري الذي اخترعه علماء وادي النيل ليكتبوا به على الاوراق والجلود

وكل ما كان لديهم من الادوات التي تصلح للكتابة إنما هو الطين فكان العالم

الشومرى يتناول قلماً من الحديد أو من الخشب فيضغط به على عجينة الطين راسماً خطوطه وحروفه ولم يكن هذا القلم فى بادىء الأمر ذا شكل مخصوص أو رسم معين فقد يكون ثقيلاً أو خفيفاً من الناحيتين وقد يكون مثلثاً أو مربعاً أو بأى رسم آخر ولكن الكتّاب الشومريين فكروا أخيراً فى أنه لو كان ثقيلاً من ناحية دون أخرى لمساعد ذلك على بروز الحروف فصنعوه على هذا الشكل وبذلك ظهر القلم المسمارى من نفسه دون أن تكون هناك فكرة لتكوين الخط الشومرى على شكل معين

وكان الخط المسمارى يكتب من الشمال الى اليمين وكان المسمار يوضع على شكل عمودى أو أفقى على حسب ما تقتضيه العلامة المراد كتابتها وعلى حسب المعنى المقصود من تلك العلامة

فاذا ما انتهى الكتّاب من كتابة ما يريد أخذ قطعة الطين التى كتب عليها فخرقها لتصير حجراً

وكانوا يسمون هذه القطع أجراً فيظهر من ذلك أن كلمة أجر العربية ليست فى الاصل عربية بل هى بابلية نقلها العرب الى لغتهم واستعملوها فى الطين المحرق ولم يكن المصريون فى حاجة الى استعمال هذا القلم لانهم كانوا يكتبون على ورق البردى الذى كان متوفراً لديهم

وقد انتشر الخط المسمارى انتشاراً عظيماً بعد امتداد دولة بابل وأشور فكانت قبائل عيلم والفرس وأرمينيا وفلسطين تستعمل هذا الخط بل كانت الملك أمون حوطف (Amenophes) الرابع المصرى يرسل أمراء فلسطين بهذا الخط . ويمكننا أن نقول إن انتشار هذا الخط لم يكن له نظير فى العصور القديمة ولم يعرف لخط من الخطوط انتشار واسع كهذا الا بعد انتشار الخط اللاتينى والعربى وكانت لهم علامات خاصة للعدد

واشتهر البابليون بعلم الفلك وحساب السنين لانها كانت ذات علاقة بشؤون عبادتهم في الهياكل

وكانوا يقسمون السنة الى ٣٦٠ يوما و ١٢ شهراً وكل شهر الى ثلاثين يوما وكانوا يجمعون الايام الزائدة في كل سنة حتى اذا اكملت شهراً أضافوه الى السنة الاخيرة فكانت ١٣ شهرا ليوافقوا بين أشهر السنة الشمسية وليظل أول السنة واحداً لا يختلف في سنة عنه في أخرى

وقد أخذ أغلب الأمم السامية اسماء الاشهر عن البابليين وأول استعمال اليهود لاسماء الاشهر البابلية كان منذ حادثة سبي بابل وهم لا يزالون يستعملونها منذ ذلك الحين الى الآن وهذه هي اسماء الاشهر البابلية

Nissanou	نيسانو	نيسان	نيسن
Iyaru	ايرو	ايار	اير
Simanu	سيمانو	حزيران	سيزن
Duzu	دوزو	تموز	تموز
Abu	أبو	آب	آب
Ululu	اولولو	أيلول	ألؤل
Tisritu	تسريتو	تشرين	تشرى
Arah samna	أرح سمنا	كيسلوان	مרחشون
Kislimu	كيسليمو	كانون	فسلو
Tebetu	طبتو	كانون	مבת
Sabatu	سباتو	شباط	שבט
Addaru	أدارو	آذار	آדר

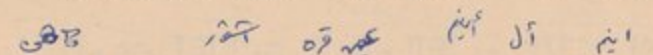
ومن الظواهر الجديرة بالملاحظة أن اللغة البابلية أضاعت كثيراً من الألفاظ السامية والتوت السنة أهلها عن النطق السامي لبعض الحروف وذلك بسبب خضوعها للنغوذ الشومرى فى حين حافظت القبائل السامية التى هاجرت الى فلسطين وسورية على المادة الأصلية والنطق الصحيح للغتها السامية محافظة شديدة بالرغم من توالى فتوح القبائل الحثية والميتانية والسكيتية التى كانت من عناصر غير سامية والتى غمرت سورية وفلسطين فى عصور شتى ، وذلك لأن الهجرات السامية الآتية من الصحراء متجهة نحو البلاد المأهولة لم تنقطع عن هذه البلاد فى زمن من الأزمان فكان الساميون دائمي الاتصال بآبناء عنصرهم البدويين فاستطاعوا أن يحافظوا على لغتهم السامية وإن ينعوا عنها عوادي التغيير والتحريف

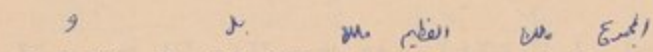
ومع ذلك فإن البابلية تشتمل على ألفاظ سامية قديمة كثيرة غير مألوفة وغير معروفة بالعربية فى حين توجد هذه الألفاظ بنفسها فى اللغة العبرية وذلك مثل .
 alpu (بقرة) איב aibu (عدو) espu (جمع) אריבו eribu (جراد)
 araru (لعن) אשפר ispatu (رَدَم) bam ati (مكان مرتفع)
 quaqudu (جمجمة) שלשום salsi-ume (أول الامس)

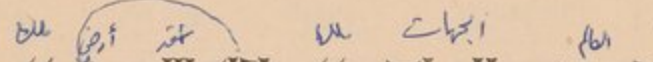
ويجدر بنا بعد تفصيل الكلام عن هذه اللغة أن تقدم للقارى مقتطفات من آثار تلك الامم الغابرة ليكون أعرف باتصالها من حيث المادة والأسلوب بجميع أخواتها السامية

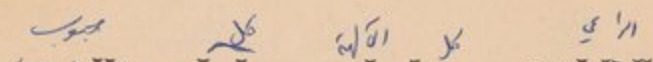
القباب الملك سرجون (شروا و كين) ملك اشور

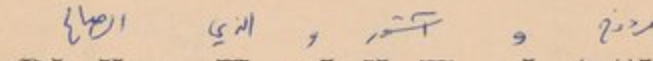
1. 
 Šarru - ukin¹ ša - ak - nu ilu Bēl

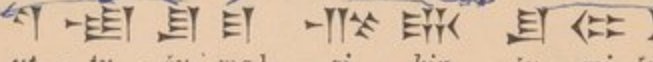

 nišakku ilu A-šur ni - šit inē^{II} ilu A - nim

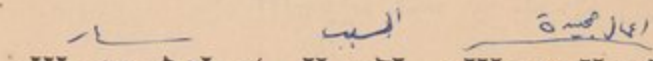

 u ilu Bēl šarru dan-nu šar kiššati

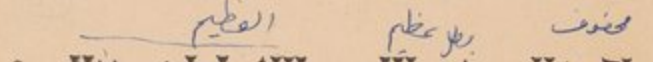

 šar mātu Aššur KI šar kib - rat - arba'i(i)

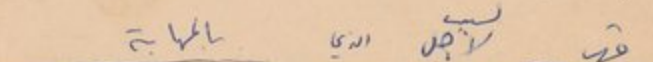

 mi - gir ilāni pl rabūti pl rē'u

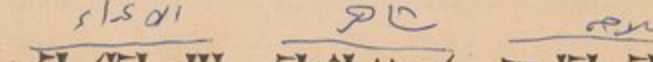

 ki - e - nu ša - ilu A - šur ilu Marduk


 ut - tu - šu - ma¹ zi - kir šu - mi - šu


 u - še - šu - u² a - na ri - še - e - te


 zi - ka - ru dan - nu ha - lip³


 na - mur - ra - te ša a - na šum - kut⁴


 na - ki - ri šu - ūt - bu - u⁵ kak - ku - šu

كلمة مادة أرض
 Ki. Matu

4. ^{الذي} ^{المقاتل السباع} ^{السباع}
 id - lu kar - du ša ul - tu
 u - um be - lu - ti - šu mal - ku gab - ri - šu

^{الملك} ^{الملك} ^{الملك}
 la ib - šu - ma¹ mu - ni - ha ša - ni - na

^{الملك} ^{الملك} ^{الملك}
 la i - šu - u² mātāti kalī - šī - na ištu

^{الملك} ^{الملك} ^{الملك}
 ši - it ilu Šamši(ši) a - di e - rib

^{الملك} ^{الملك} ^{الملك}
 ilu Šamši(ši) i - be - lu - ma³ ul - taš - pi - ru⁴

^{الملك} ^{الملك}
 ba - a - lat ilu Bēl

شرح كتاب « القاب سرجون ملك اشور »

ilu nīsaklu ilu bel saaknu sarru ukin(١)

كاهن

بل

حاكم

سرجون

bel ilu u anim ilu nī sit ine Āsur

بل و أنيم (أنو) قره عين آشور

Assur ki matu sar kisaati sar dannu sarru

أشور أرض ملك الجموع ملك العظيم الملك

rabuti pl	ilani pl	migir	arbai (i)	kibrat	sar
الآلهة	(كل)	محبوب	الاربعة (العالم)	الجهات	ملك
Marduk	ilu	A sur	ilu	sa	ki e nu
مردوك	(و)	أشور		بحق (الصالح)	الزاعى
ana	usesu	sumisu	zikir	ma	ut tu su
بسبب	سار	اسمه	و ذكر (صيت)		اختاراه
namur rate	he lip	dannu	zi karu (٣)	ri se ete	
بالمهابة		البطل (البطل العظيم)	العظيم		أعماله المجيدة
su ut bu u	nakiri	sum kut	ana	sa	
شاهر	الاعداء	قهير	لأجل		الذى
sa	kardu	id lu (٤)		kak kusu	
الذى	المقاتل (المقاتل الشجاع)	الشجاع			سلاحه
la	gabrisu	malku	belutisu	u um	ultu
لم	مخاصم (ناثر)	أمير	مملكته	يوم	من
la	sanina	muniha	ma	ibsu	
لم	أعداء (١)	الفتاح	و		يكن
ilu	si it	is tu	kali si na	matati	is u u
	مطلع	من	كل	البلدان	يكن له
ibeluma	Samsi (si)	ilu	erib	a di	Samsi (si)
فتحتها	الشمس		غروب	الى	الشمس
Bel	ilu	ba alat	piru	ul t as	
بل		مملكة	(و)		حكم

(١) راجع الثلاثى العربى شئاً وشئاً ومشئاً ومشئاً وشئاً نأ من الكراهة والبغض

ثورة ترهاقه ملك مصر على اشور بأنيبال

ba-nu-u-a abu	sa	matu Ku-u-su matu	Musur	(١١٤)
أبى (الذى) ولدنى	الذى	(و) كوش	مصر	
mas arati pl	(١١٠)	as-bat	es-su-ti	ana ik-su-du
حامية		اكتسبت	جديد	من فتحتها
u-rak-ki-sa	u-dan-nin-ma	pani	ume	sa e-li
وشددت	حصنت (فيها)	الغابرة	الايام	أكثر من
		rik-sa-ate	(١١٦)	
		أصدرت أوامر شديدة لمعاقبة من يثور على عامل الملك		
sal-la-ti	ma'di	hu-ub-ti	it ti	
أسلاب	كثيرة (و)	غنيمة	مع	
Ana	a-tu-ra	sal-mes	ka-bi-ti	
الى	رجعت	سالمًا	ثقيمة	
		Nina Ki		
		نينوى		

خلاصة ثورة ترهاقه

لما ثار ترهاقه ملك مصر والسودان (اثيوبيا) على أسر حادون ملك أشور وجمع جيشاً عرمرماً لمحاربتة أرسل أسر حادون ابنه بنو بال بجيوش جرارة الى مصر وبعد موقعة شديدة تغلب على ترهاقه وفتح ممفيس عنوة ثم تعقب ترهاقه الى طيبة وفتحها ووضع فيها حامية من الجيش ثم قفل راجعاً الى بلاده بغنائم واسلاب كثيرة

صلاة يختصر الثاني الى مردوك

بمناسبة ارتقائه عرش أسلافه

Ul-la-nu-ku belu mi-na-a ba-si-ma

دونك (يا الله) ما ذا كان يحدث

Ana sarri sa ta-ra-am-mu-ma

الملك الذى أحببته

ta-na-am-bu-u-zi-ki-ir-su

والذى دعوت اسمه

sa-e-li-ka taabu

وقد ظهر الخير منك اليه

tu-us-te-es-se-ir su-um-su

قد رفعت اسمه الى العلا

ha-ra-na i-sir-tu ta-pa kid-su

وهديته الى سواء السبيل

a-na-ku ru-bu-u ma-gi-ra-ka

أنا الأمير الخاضع لك

bi-nu-ti ga-ti-ka

(أنا) صنع يدك

at-ta ta-ba-na-an-ni-ma

أنت خلقتنى

sar-qu-ti-ki-is-sa-at-ni-si

والسلطان على جموع الناس

ta-ki-pa-an-ni

وليتنى

ki-ma-du-um-ku-ka be-lu

كعادتك فى الرحمة (يا الله)

sa tu us-te-ib-bi-ru

التي تنشرها

gi-mi-ir-su-nu

على جميعهم

be-bu-ut-ka sir-ti-su-ri-im-am-ma

يخرون بخشوع أمام قوتك المعظمة

pu-lu-uh-ti ilu-ti-ka

رهبة الآهية

su-ub sa-a i-na libli-ia

اجعل في قلبي

معنى هذه الصلاة بتصرف :

لو لم تشملني برحمتك يا الله ما وصلت الى العرش . أنت وليتي الملك ورفعت
مجدى وهديتني الى سواء السبيل ، لذلك أخضع لك يا من خلقتني ووليتني الملك على
جموع من الامم لأنشر رحمتك كما تنشرها بين الناس فيخرون لك ساجدين بخشوع
وخشوع ويمجدون اسمك أدخلني يا الله في رحمتك وألم قلبي رهبتك

قاموس بابلي اشوري ومقارنته بكلمات عبرية وعربية

عبري	عربي	بابلي
אב	أب	✓ Abu
לבנה	لبنة . آجر	agurru
הלך	(هلك) ذهب	✓ alaku
ירה	شهر	✓ arhu
ישב	جلس (وثب بلغة سبأ)	✓ as abu
חדש	حديث	ed essu
היכל	هيكل	✓ ekallu
עין	عين	enu
אל	(إل) الله	✓ ilu
ארץ	أرض	irsitu
יום	يوم	umu
בית	بيت	betu
בעל	بعل	belu
גמר	جمل	gam malu
דלת	باب	daltu
דם	دم	damu
זכר	ذكر	zikru
זהב הרזין	ذهب	✓ hurasu
טיב	طيب	tabu
כל	كل	kalu
כמו	كما	kima

بابی	عربی	عبری
la	لا	לא ✓
minu	ما	מה
malu	ملا	מלא
niru	نیر	על
nasu	حمل	נשא
sisu	حصان	סוס
paru	فرا	פרא
pitu	فتح	פתח
Senu	ضأن	צאן
kinnu	عش العصفور (کن)	קז
ramu	رحم	רחם
rakabu	رکب	רכב
sumu	اسم	שם
Samu	سماء	שמים
Sarapu	أحرق	שרף
Šati Šanati	سنة	שנה
tukuntu	معركة	מערבה

الباب الثالث

اللغة الكنعانية

أوجه التشابه بين اللغة البابلية والكنعانية — أوجه الاختلاف بين العقلية البابلية والكنعانية — الصناعة والتجارة عند الكنعانيين — قلة اقبالهم على التدوين — أثر الكنعانيين في الحضارة القديمة — أخبار كنعانية من مراجع يهودية ويونانية ورومانية — الكنعانيون من اقرب اقرباء بني اسرائيل — من هم الفينيقيون ؟ تاريخ الكنعانيين في سورية وفلسطين — مستعمرات الكنعانيين — الآثار الكنعانية — التشابه بين الكنعانية والعبرية وبعض أوجه اختلاف بينهما — الأبجدية الكنعانية — نقوش كنعانية : (١) نقش كلو (٢) نقش يحوملك (٣) نقش تبت (٤) نقش اشمنعزر (٥) نقش ربة تبيت

كان بين اللغة الكنعانية واللغة البابلية قرب عظيم وشبه شديد حمل طائفة من المستشرقين على أن تؤلف من هاتين اللغتين كتلة لغوية واحدة تماثل تلك الكتلة السامية التي كانت مكونة من اللغات الجنوبية في الجزيرة العربية والحبشة وسبب ذلك القرب العظيم والشبه الكبير بين هاتين اللغتين يرجع قبل كل شيء الى تلك العلاقات المتينة والتأثير الشديد الذي كان متبادلاً منذ أقدم الأزمنة بين العراق وسورية

ويستنتج من قوة الشبه بين هاتين اللغتين أن كل تلك القبائل السامية التي نزحت الى العراق وسورية وأسست فيها الحضارة والعمران كانت قبل نزوحها تقطن منطقة واحدة وتتكلم بلغة سامية ذات لهجات متقاربة جداً ولكنه على الرغم من ذلك القرب الشديد بين لغتي البابليين والكنعانيين كانت عقلية كل من الفريقين تختلف اختلافاً بينا عن عقلية الفريق الآخر فبينما

كانت عقلية البابليين روحانية سماوية كانت عقلية الكنعانيين مادية أرضية فقد كان البابليون يمحشون عن آلهتهم في السماء بين الكواكب والنجوم ويميلون في آرائهم واعتقاداتهم الى الأمور المعنوية الروحانية ويعملون لترقية الروح وتهذيبها بنشر الدعوة الى الاعتقاد بوجود الجنة والنار وخلود الروح

وأما الكنعانيون فكانوا يعتقدون أن آلهتهم تسكن الأرض على قمم الجبال وروؤس الأشجار وفي أعماق الآبار

وكانت آلهتهم تهتم بالفلاحة وحرثة الأرض ونتاج الحبوب وانضاج الثمار لذلك كانت ميولهم متجهة نحو الزراعة والصناعة والتجارة وكانت حضارتهم بحكم هذه الميول أكثر إنتاجاً من الحضارة البابلية

فالكنعانيون هم الذين اخترعوا السفينة واهتدوا الى عمل الزجاج ووضعوا نظام الحساب وهم الذين اخترعوا الأبجدية الكتابية المختزلة بالنسبة للخط المسماري والهيروغليفي فلا غرو أن أصبح الخط الكنعاني أساساً لجميع خطوط العالم المتمدنين في الشرق والغرب .

على أنهم مع ذلك لم يبدوا اهتماماً جدياً بالتدوين والتأليف فلم يخلفوا شيئاً من المصنفات حتى في العلوم والفنون التي امتازوا بها واختصت بهم كالحساب والزراعة والصناعة والتجارة كما أنهم لم يدونوا كثيراً من أخبار حروبهم وحوادثهم مع الأمم الأخرى بخلاف جميع اخوانهم الساميين الذين عنوا بعناية جديّة بالتأليف والتدوين في العلوم والفنون والصناعات التي كانوا يعرفونها

وكذلك خالفوا اخوانهم الساميين في حياتهم الادبية فبينما نجد الشعر من أظهر مميزات الأمم السامية نجد هؤلاء الكنعانيين لا يكادون يميلون اليه

ولولا عناية الأمم الأخرى من اليهود والاغريق والرومان بقص أخبار الكنعانيين وجمع المعلومات الكثيرة عنهم لقذف التاريخ بالكنعانيين في زوايا الاهمال والنسيان ولما أمكننا أن نعرف عن هذا الشعب العظيم وحضارته الزاهرة كثيراً ولا قليلاً

ومن غريب أمر هؤلاء الكنعانيين أنسا في حين نجد طوائفهم في سورية /
دائمة التنازع والتخاصم لا ترغب في التجمع وتأليف الوحدة القومية ولا تميل الى
الدخول في حرب مع تلك الامم الكبيرة المعاصرة لهم كأشور وبابل ومصر نجد منهم
طوائف أخرى في (قرّت حدّش) قرطاجنة تسير على عكس هذه الخطة تماماً
فتجتمع وتأتلف وتؤسس ملكاً عظيماً وتكون وحدة قومية من جميع العناصر تقوى
أركان هذا الملك وتثبت دعائمه وتزدود عن شرفه العسكري وتعمل لبسط سلطانه
على جميع المواقع الحربية والمراكز التجارية في شواطئ البحر الأبيض فتحارب
الآغريق والرومان وتنجب في حروبها كثيراً من العظماء في فنون الحرب

فكنعانيو قرّت حدّش هم الذين تظهر فيهم صفات الساميين الحقيقيين
لأنه من المعلوم أن أغلب الامم السامية كانت ولا تزال تتمسك بقوميتها تمسكاً قوياً
وتتعصب لها تعصباً شديداً أما كنعانيو سورية فكانوا لا يلتفتون أقل التفات الى
قوميتهم ولا يعيرونها أى اهتمام

والكنعانيين عدا تأثيرهم العلمى والصناعى على العالم المتمدن فضل عظيم آخر
وهو تأثيرهم الدينى في جميع الامم السامية فقد كانت دياناتهم أرقى ديانات الامم
السامية الوثنية لذلك تأثرت بها ديانات بابل وورث الآراميون والاسرائيليون
والعرب هذا التأثير

ويمكن من ألم المأمأ كافياً بدين الكنعانيين أن يحل كثيراً من المسائل الغامضة
في ديانات الأمم السامية الوثنية المتأخرة

وقد كان من واجب هذه الأمة أن تترك لنا شيئاً نستدل به على مقدار تأثير
دياناتها في غيرها من الديانات ولكنها لم تفعل ذلك كما هو شأنها في جميع منتجات
حضارتها

ولو لم يكن للغة الكنعانية اتصال وثيق باللغة العبرية ما أمكننا أن نعرف

شيئاً كثيراً عنها لأن ما وصل إلينا من آثارها قليل جداً ومن أقاليم متعددة كسورية وفلسطين ومصر وجزر البحر الأبيض وقُرْتُ حَدَشْ وليس يكفي كل هذا لتكوين نظرية واضحة عن نشأة اللغة الكنعانية وتاريخ طوائفها

متى نزح الكنعانيون الى سورية وفلسطين ؟ هذا سؤال يتردد في ذهن
ويتردد بجانبه سؤال آخر وهو : ما سبب نزوحهم إليها ؟

علمنا مما سبق أن موطن الكنعانيين الأصلي هو جزيرة العرب وعلمنا أيضاً
أن هذه الجزيرة كانت مصدر هجرات متوالية كتوالى الأمواج حتى ليعسر كل
العسر أن يعرف الباحث أسباب كل هجرة منها بالضبط وتاريخ حدوثها بيقين لذلك
ليس في استطاعتنا أن نذكر أسباباً يقينية لنزوح الكنعانيين من جزيرة العرب
ولا أن نقف على تاريخ ذلك

لكن الذي نرجحه أن نزوحهم من هذه الجزيرة حدث قبل ٢٥٠٠ ق . م
حين جرت سيول القبائل الكنعانية الى بلاد سورية وفلسطين
وكما أننا لا نعلم بالضبط الموطن الأصلي في بلاد العرب للجموع السامية التي
فتحت العراق كذلك لا نعلم بالضبط الموطن الأصلي للكنعانيين والآراميين من
هذه الجزيرة

ويعد الكنعانيون من أقرب أقرباء بني إسرائيل لاشتراكهم معهم في اللغة
ومشابهتهم لهم في أخلاقهم وحضارتهم القديمة

ونريد أن نوجه الأنظار الى رأى خطأ وقع فيه بعض المستشرقين المتقدمين
وتابعهم عليه من بعدهم دون بحث ولا فحص حتى صار قانوناً كأنه حقيقة ثابتة
لا تقبل جدلاً ولا نزاعاً وهو أن اللغتين العبرية والآرامية مشتقتان من اللغة الكنعانية
لكننا نعتقد أن هذا الرأى ليس الا حديث خرافة اذ كيف يعقل أن تكون
الكنعانية أصلاً والعبرية فرعاً في حين يثبت أن الكنعانيين والعبريين والآراميين

انما هم فروع لأصل واحد مشترك بينهم جميعاً ولا يمكن أن يقال إن هذه اللغة متفرعة عن الأخرى استناداً الى قوة الشبه بينها الا اذا ثبت بأدلة أخرى أن العبرانيين قد اقتبسوا لغتهم العبرية من اللغة الكنعانية وأما شدة القرب بين اللغتين فلا يمكن أن تدل الا على شيء واحد هو أن اللغتين في الواقع لغة واحدة

ولعل الذين ذهبوا الى هذا الرأي استندوا الى أن الكنعانيين سبقوا الاسرائيليين في الهجرة والنزوح عن الموطن الأصلي وانهم تكلموا بالكنعانية في موطنهم الجديد فلما رأوا الاسرائيليين بعد ذلك في أرض كنعان يتكلمون بالعبرية التي تقرب قرباً شديداً من الكنعانية قالوا ان العبرية متفرعة عن الكنعانية

ولكن هذا يقتضى أن الكنعانيين حين تركوا موطنهم الأصلي تركوا معه أيضاً اللغة التي كانوا يتكلمون بها فيه وأوجدوا لهم لغة يتكلمون بها في موطنهم الجديد ثم لما هاجر بنو اسرائيل بعدهم اقتبسوا منهم هذه اللغة ولاشك أن بطلان هذا وعدم امكان حصوله جلي لا يحتاج الى دليل

ونظرية الاصل والفرع في هذه الموضوعات وان كانت مسألة نسبية لها قيمتها ونتائجها في تاريخ نشأة اللغات السامية ، لذلك ينبغي للعلماء أن يحذروا من أن يستعملوا اصطلاحات قد تؤدي الى الخبط والخلط والى الاغلاط والشكوك

تنقسم جموع الكنعانيين الى كمتلتي كبيرتين كونت الأولى منهما الممالك الكنعانية في سورية وكونت ثانيتهما دول الكنعانيين ومستعمراتهم في جزر البحر الابيض وفي شمال افريقية وفي جنوب أوربا

والدى يلوح لنا أن جموع الكنعانيين كانت قد انتشرت في اجميع أنحاء سورية وفلسطين ولكن بعد الفتوح الآرامية والاسرائيلية رجعت القبائل الكنعانية على أعقابها من داخل البلاد الى شاطئ البحر وشغلت المنطقة الممتدة من ناحية اسكندرونة الى عكا على أن المدن الأخرى المنتشرة في المنطقة الممتدة بين حيفا الى

غزة كانت في قبضة يدهم قبل أن تفتحها القبائل الفلسطينية

وقد لا حظنا أن لفظ كنعاني لم يكن دقيقاً في الدلالة على القبائل التي سكنت فلسطين قبل الفتح الاسرائيلي اذ وجدت فيها بطون جاء لها ذكر في التوراة مثل جموع الامورى والفريزي والحوى والجرجاشى واليبوسى كان موطنها فلسطين ويظهر من نص التوراة أن هذه القبائل لم تكن كنعانية اذ جاء ذكر الكنعانيين على انفراد مع انها كانت كلها تتكلم لغة واحدة وكثرة هذه القبائل المتنوعة التي كانت لا تزال تزحف في عصور مختلفة من الصحراء الى فلسطين كانت سببا في عدم تكوين مملكة واحدة قوية من جميع هذه العناصر التي كانت تميل الى الانقسام والمنافسة الشديدة .

وكان الأغريق يسمون الكنعانيين بالفنيقيين ولكن أ كانت هذه التسمية خاصة بأهل الشاطئ، أم كانت عامة تشمل جميع الكنعانيين ؟

إن الذى يظهر لنا أن اليونانيين لم يطلقوا في بادىء الأمر هذا الاسم الا على أهل الشاطئ، لأنهم كانوا يجهلون وجود كنعانيين في داخل البلاد ثم أطلقوه على الجميع بعد ذلك

وعلى كل حال لم يطلق الأغريق هذا الاسم على الكنعانيين باعتبارهم سكانا بل باعتبار عنصرهم الكنعاني فهو يشملهم جميعا سواء أ كانوا في الشاطئ أم في داخل البلاد

ولكن من أين جاء الاغريق باللفظ «فينيقي» ؟ هل اشتقوه من كلمة Phoenix اليونانية أم أخذوه من لفظ آخر كنعاني لا نعرفه ولا يعرف أحد من الباحثين معناه الظاهر أن هذا اللفظ مشتق من كلمة يونانية الأصل لان جميع الامم السامية الاخرى لا تعرف الكنعانيين بهذا الاسم ولا باسم آخر قريب منه

لقد كان بنو اسرائيل يسمون القبائل الكنعانية بأسماء مناطقها : فيقولون أهل صور وأهل صيدا وأهل جبّال وأهل ارواد كما كانوا يطلقون عليهم اسم

« الكنعانيين » ولكن من كان يسكن سورية قبل الكنعانيين ؟

لم ينص التاريخ على أن سورية كانت مأهولة بأحد قبل الكنعانيين وليس هناك من الآثار ما يدل على ذلك لكن يغلب على الظن أن بعض مناطق سورية وفلسطين كانت آهلة ببعض الأقوام من أقدم الأزمنة لأنها كانت طريق القوافل الداهية والآثمة بين مصر والعراق

ومهما يكن من شيء فليس لدينا ما يدل على أن صور وصيدا وعكا ويافا

وأورشليم من المدن الشهيرة كانت موجودة قبل الفتح الكنعاني

وكانت أرض كنعان منقسمة إلى أربع مناطق فالمنطقة الأولى أرواد وهو اسم أكبر مدينة في هذه المنطقة التي وجدت في شمال سورية بنواحي اسكندرون أما مدينة أرواد فكانت في جزيرة بقرب الشاطئ كمدينة صور

والمنطقة الثانية هي منطقة جبال وكانت في شمال بيروت بالقرب من نهر إبراهيم الذي كان يعرف في تلك العصور باسم نهر ادونيس وكان في مدينة جبال المشهورة صنم ذائع الصيت وكان اسمه بعلت جبال

وكانت منطقة صيدا المنطقة الثالثة أهم مناطق تلك البلاد فقد كانت أقواها سلطاناً وأعظمها شأنًا وكانت مقر الحكم لأغلب البلاد الكنعانية مدة فرون كثيرة وكان في مدينة صيدا كنيز من المعابد العظيمة والهيكل الفخمة والأسواق التجارية التي كان يؤمها التجار من جميع نواحي المعمورة

وكان اليهود يطلقون على الكنعانيين اسم « أهل صيدا » وكانت المستعمرات الكنعانية في الخارج مرتبطة بصيدا أكثر من ارتباطها بغيرها من المدن الكنعانية وكانت قرت حدش تقدم القرابين لآلهة صيدا عشتروت ولا تفعل شيئاً من ذلك لغيرها

وكان في صيدا عدا معابد عشتروت آلهة أخرى أهمها أشمون

وملككم (ملوكهم)

وأنجبت صيدا كثيراً من الملوك جاء لبعضهم ذكر في كتب العهد القديم (حيرام في عهد سليمان واثباعل في عهد أحاب) وفي مدونات المؤرخ اليهودي يوسف وحارب بعضهم ملوك آشور وبابل وبدلوا جهوداً كثيرة لتوحيد المناطق تحت راية واحدة ولكنهم لم يفلحوا لفقدان الميل الى الوحدة عند الكنعانيين

والمنطقة الرابعة هي منطقة صور التي كان أعظم ألقمتها ملكارت وكانت مدينة صور منقسمة الى قسمين أحدهما على جزيرة في البحر والآخر على الشاطئ وكانت دولة صور تنافس صيدا في حق الأقدمية والأفضلية عند الكنعانيين وحاول ملوكها كثيراً أن يخضعوا صيدا لسلطانهم ولكنهم لم يفلحوا

وكانت أعمال صور التجارية والاستعمارية ناجحة نجاحاً عظيماً كأختها صيدا وكانت لها سوق تجارية عظيمة يقصدها التجار من جميع البلاد

ولما هاجمها الاسكندر المقدوني وقفت في وجهه وقفة شديدة ولم يتمكن من فتحها الا بعد أن حاصرها مدة ولما تم له فتحها بنى مدينة الاسكندرية ليحول الأسواق العالمية من سورية الى مصر

وظلت هذه المناطق منفصلاً بعضها عن بعض تأبى أن تجتمع تحت لواء واحد الى أن جاء الفرس فأخضعوها كلها لسلطانهم وجمعوها تحت لوائهم لواء الذل والاستعباد بعد أن رفضوا أن يجتمعوا تحت لواء العز والاستقلال

ولكن العصر الذي خضعت فيه فلسطين وسورية لحكم الفرس كان عصر نمو وارتقاء لجميع شعوبها فقد كثرت جموع الكنعانيين ونشطت في الأعمال التجارية والعمرانية واتجهت منهم جماهير كثيرة نحو البحر فأسسوا لهم مستعمرات وأنشأوا لهم أساطيل عظيمة كان الفرس يحسبون لها حساباً وكانت هذه الأساطيل كثيراً ما تهاجم الاعريق وتوقع بهم الاضرار حتى صاروا يهابونها ويعملون على اتقاء شرها

وانتشرت في ذلك العهد تجارة أهل كنعان انتشاراً عظيماً لأن أملاك الدولة الفارسية كانت واسعة الأطراف وكان الأمن والهدوء والسكينة تشملها جميعاً والتجار هم أحوج الطوائف إلى السلم لأن فيه سر نجاح التجارة

ولما انقضى العهد الفارسي وحل محله الحكم اليوناني تبدلت أحوالهم وأخذوا في الانحطاط شيئاً فشيئاً بالرغم من أن اليونان لم يقضوا على جميع مراكزهم ولم يقف سير الانحطاط فيهم بعد انقضاء عهد اليونان بفتح بومبيوس لسورية ودخول قيصر في فلسطين بل استمر الانحطاط فاشياً بينهم في العهد الروماني أيضاً لكن الحضارة الإغريقية والقوة الرومانية لم تستطع أن تقضى على لغتهم بل ظلت قوية وظاهرة وكانت القبائل الآرامية في ذلك العهد قد انتشرت انتشاراً عظيماً في كل بلدان الشرق الدانية وظل الكنعانيون يقاومون النفوذ الآرامي إلى حوالي القرن الأول ب . م فابتلعهم نهائياً ذلك البحر المتلاطم

وأما مستعمرات الكنعانيين ولاسيما قرَّتْ حَدَشْ في شمال إفريقية فقد وقعت بينها وبين الرومان حروب كثيرة تعد أخبارها من أعظم أخبار حروب الأمم السامية وكانت قرَّتْ حَدَشْ قد بلغت من الارتقاء مبلغاً عظيماً في القرن الرابع والثالث ق . م ولكن روما قضت عليها بعد حروب حامية التحمت مدة من السنين على أرض إيطاليا تحت لواء الكنعاني الشهير حني بعل (هنيبال) الذي يعد من أعظم قواد التاريخ العام

وكان النضال بين روما وقرطاجنة في الواقع نضالاً بين العنصر الآري والعنصر السامي وقد انتهى هذا النضال بهزيم الساميين لمدة قرون في القارة الإفريقية إلى أن تغلب الفتح السامي مرة أخرى تحت لواء المسلمين

لقد كان انتشار الآثار الكنعانية في كثير من البلاد ولاسيما البلاد البعيدة

عن مواطنهم من أكبر الأدلة على عظم الحضارة الكنعانية وقوة تأثيرها في جميع المناطق التي حلت بها وفود التجار الكنعانيين

وأقدم آثار اللغة الكنعانية ألفاظ واصطلاحات وردت في رسائل مسمارية موجهة من بعض الأمراء الكنعانيين في نواحي فلسطين إلى الملك أمون حوطف المصرى في القرن الرابع عشر ق . م وهذه الرسائل مكتوبة باللغة البابلية ومشوبة ببعض الكلمات الكنعانية ويستدل من هذه الألفاظ الكنعانية على أنها تشبه مادة اللغة العبرية شبهاً كبيراً

وبلى هذه الرسائل كتابات منسوبة إلى الملك كمو من حوالى القرن التاسع ق . م وهناك كتابات كشفت في جزيرة قبرص وهى مكتوبة بالكنعانية على الفخار وكذلك هناك نقوش كنعانية عثر عليها في مصر وصقلية وبلاد اليونان ومالطا وسردينيا وجنوب فرنسا وجنوب اسبانيا وقرطاجنة (قرت حدش) التي تعتبر أغنى البلاد بالآثار الكنعانية ولكن أغلب الآثار التي وصلت إلينا عن أهل قرطاجنة لا تتجاوز القرن الرابع ق . م

وكذلك توجد آثار عن أهل قرطاجنة في كتب الرومان فقد ألف أحد الرومانيين رواية تمثيلية تعرف باسم (Poenulus) تشمل على بعض المحادثات باللغة الكنعانية على لسان أهل قرطاجنة

ومع أن هذه الرواية وضعت لغاية تمثيلية هزلية لا لغاية علمية ومع أن فيها كثيراً من التحريف والخطأ فضلاً عن أن الكتاب الرومانى لم يتمكن من نقل الكلمات السامية في قالب حروفه اللاتينية فهى تفيدنا أثناء البحث في لهجة أهل قرطاجنة فائدة لا بأس بها

على أن كل آثار اللغة الكنعانية سواء ما وجد منها في وطنهم وما وجد في

مستعمراتهم تدل على عظم قربها ومشابتها للغة العبرية حتى كأنهما قُداً من أديم واحد

والذى لا شك فيه أن هناك فروقاً بين اللغتين من جهة نطق كلمات كثيرة ولكن ليس في إمكاننا أن نقف على حقيقة هذه الفروق لأن الكتابات السامية لا تشمل الا على الحروف دون الحركات وأما من جهة اشتقاق الكلمات فإن الكنعانية هي بعينها العبرية

غير أن العبرية أخذت حوالى عهد سبي بابل وبعده تستعمل بعض الحروف لتأدية معنى الحركات كالواو والياء والألف والهاء

وأما الكنعانية فكانت تستغنى عن هذه الحروف في أحوال كثيرة مع أنه ليس في الامكان أن نفهم الكلمة بدونها فمثلاً بيت (בֵּית) كان يكتب « بت » وكلمة « قول » (קוּל : صوت) كانت تكتب قل ومدينة صيدون صيدا (צִידָא) كانت تكتب « صدن » وكذلك كلمة (כְּהֻנִּים) كُهَنִים (كهنة) كانوا يكتبونها كهنم

وواضح أن نطق الكلمات الكنعانية كان يختلف في وطنهم الأصلي عنه في المستعمرات حيث تأثرت لغتهم فيها بالعناصر الأخرى فقد كان أهل قرطاجنة ينطقون حرف ش كأنه س فينطقون كلمة (שָׁלוּם) شوفط (قاضى) سوفط Sufet وكلمة (שָׁלוּם) شالوش سالوس Salus

وكذلك كانت هناك كلمات كثيرة تستعمل في العبرية بالحركة e وينطق بها بالكنعانية بالحركة i « كسرة ظاهرة »

وهاك بعض الأمثلة : هِنُوءָא العبرية ينطق بالكنعانية Hininou « هينين » العبرية تنطق بالكنعانية it

وقد لوحظ أن في الكنعانية كلمات كثيرة تستعمل في العبرية في أحوال خاصة

ونادرة واليك الأمثلة الآتية « فعل » كلمة عادية بالكنعانية ولكنها كانت نادرة الاستعمال قديماً في العبرية

وكلمة « حروص » تدل على الذهب بالكنعاني ولا تستعمل بالعبري الا في
أحوال نادرة جداً وكذلك يظهر أن هناك كلمات كثيرة كانت تستعمل في العبرية
بحركة a وفي الكنعانية بحركة o

وما عدا هذا نجد المادة الكنعانية تشبه شبيهاً عظيمًا المادة اللغوية العبرية كما يتضح لنا من الكتابات التي نوردتها فيما بعد

حروف الأجددة الكنعانية

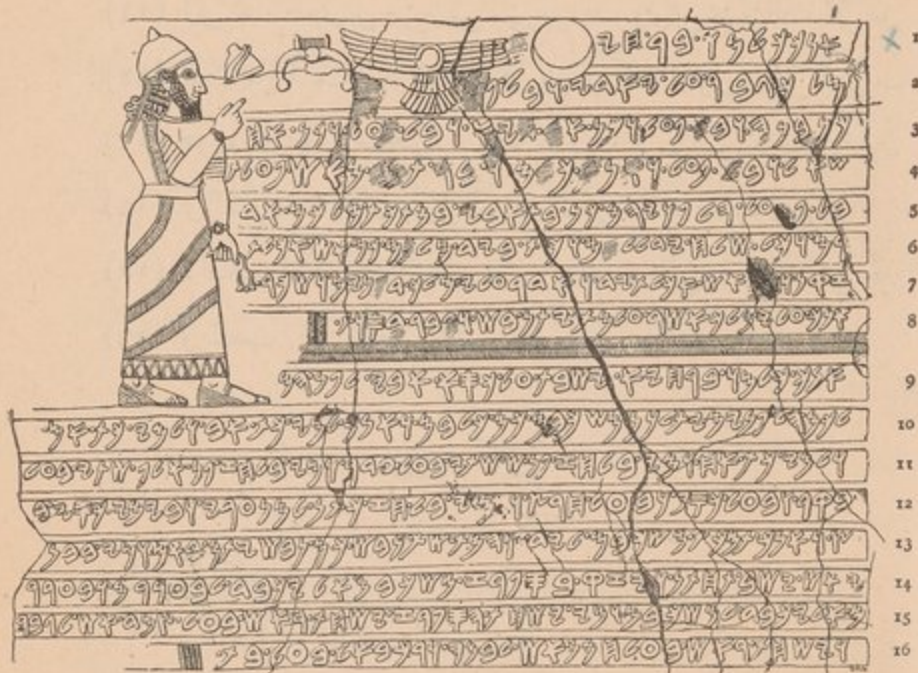
القلم القديم

اقلام متأخرة

قلم قرت حدش

[illegible]

نقش الملك كلمو



حل رموز نقش كلمو بحروف عربية

- (١) انخ كلمو برحى
- (٢) ملك حبر عل يادى و بل پعل
- (٣) كن بمه و بل پعل وكن (وخن) اب حيا و بل پعل وخن (وكن) اح
- (٤) شال و بل پعل وانخ كلمو برتم ماش پعلت
- (٥) بل پعل هلفنيهم كن بت أبى بمتخت ملكم اد
- (٦) رم وكل شلح يد لل (ح) م وكت بيد ملكم كماش اكلت
- (٧) زقن و (كم) اش اكلت يد وأدر على ملك دنيم وشكر (وشخر)
- (٨) انخ على ملكاشر علمت يتن بش وجبر بسوت
- (٩) انخ كلمو برحيا يشبت على كسابى لفن هم

- (١٠) لخم هلفنیم یتلخن مشکیم کم کلیم وانخ لمی کت اب ولی کت ام
 (١١) ولی کت اح ومی بل حز پن ش شتی بعل عدر ومی بل حز پن الف شتی بعل
 (١٢) بقر و بعل کسف و بعل حرص ومی بل حز کتن لمنعری و بیمی کسی ب
 (١٣) ص وانخ تمخت مشکیم لید و همت شت نبش کم نبش یتیم بام ومی بین
 (١٤) ی اش یشب تحتن و یزق بسفرز مشکیم الیکبد لبعرم و بعور
 (١٥) م الیکبد لمشکیم ومی یشحت هسفرز یشحت راش بعل صمد اش لجبر
 (١٦) و یشحت راش بعلحن اش لجه و رکبال بعل بت

نقش کلمو

- (١) أنا کلمو بن حیا
 (٢) جبر حکم علی یادی وما فعل شیئاً
 (٣) ثم کان به وما فعل شیئاً ثم کان أبی حیا وما فعل شیئاً ثم کان أخی
 (٤) شئل وما فعل شیئاً وأما أنا کلمو بن تمة (نسبة الى أمه ؟) فقد فعلت
 (٥) ما لم یفعله القدماء کان بیت أبی فی وسط ملوک اقویاء
 (٦) وکلهم مدوا أیدیهم لیا کلوه وکنف فی ید الملوک اذ أکلت
 (٧) لحیتی وأکلت یدی وتغلب علی ملک دنیم واغری
 (٨) بی ملک اشور فكانت الفتاة تعطی بشاة والرجل (یعطى) بثوب
 (٩) أنا کلمو بن حیا جلست علی کرسی أبائی امام
 (١٠) الملوک القدماء کان أهل مشکب (؟) یمشون کالکلاب وأما أنا
 فأصبحت لهم أبا وصرت لهم أما
 (١١) وصرت لهم أبا ومن لم یر وجه شاة جعلته صاحب قطیع ، ومن لم یر
 وجه بقرة جعلته صاحب صوار

- (١٢) وصاحب فضة وصاحب ذهب ومن لم يرتكنا منذ نشأ في أيامي
كسي (بملايس) بص^(١)
- (١٣) وقد حميت (أهل) مشكب حتى سكنوا الى سكنون اليتيم الى أمه.
ومن من أبنائي
- (١٤) الذي يجلس بعدى (يخلفني على العرش) ويؤذى هذا النقش
فالمشكايون لا يحترمون أهل (؟) برر. (وقوم البرر)
- (١٥) لا يحترمون (قوم ؟) مشكب والذي يخرب هذا النقش ليخرب
رأسه بعل صمد الذي يجبر
- (١٦) وليخرب رأسه بعل حمان الذي يمه وركب إل بعل بيت . . .

شرح النقش

كشف هذا النقش في نواحي زنجولي من أعمال سورية الشمالية التي كانت
تابعة لمنطقة ارواد الكنعانية .
وهو أقدم ما وجد إلى الآن من النقوش الكنعانية إذ يرجع إلى القرن التاسع
ق . م وهو يحتوى عدا الكتابة على صورة للملك كلبو بملايسه الحربية وخنجراً
وصورة للشمس وأخرى للقمر

حل نقش يحو ملك بحروف عربية

- (١) انخ يحو ملك ملك جبل بن يهر بعل بن بن ارمك ملك
(٢) جبل اش پعلتن هربت بعلت جبل مملكمت عل جبل وقرا انخ
(٣) ات ربتى بعلت جبل (ك شمع) قل وفعل انخ لربتى بعلت
(٤) جبل همز بج نخشت زن اش بج (ص) ر ز هيتح حرص زن اش
(٥) عل بن فتحي ز وهمرت حرص اش بتخت ابن اش عل فتح حرص زن

(١) بص : نوع نفيس من القماش . ذكر هذا اللفظ في سفر استير من العهد القديم اصحاح
(١) آية (٦)

- (٦) وهعرفت زا وعمده وه... م اش عليهم ومسفته پعل انخ
 (٧) يحو ملك ملك جبل لر بقی بعلت جبل كاش قرات ات ر بقی
 (٨) بعلت جبل وشمع قل وفعل لی نعم تبرك (تبرخ) بعلت جبل ایت
 يحوم (لك)
 (٩) ملك جبل وتحو وتارخ یحو وشنتو عل جبل لك ملك صدق هاوتن
 (١٠) لوهر بت (ب) علت جبل حن لعن النم ولعن عم ارض زوحن عم ار
 (١١) (ص) كل مملكت وكل ادم اش یسف لفعل ملاخت علت مز
 (١٢) یح وعلت (پت) ح حرص زن وعلت عرفت زا شم انخ یحو ملك
 (١٣) پعل ملاخت هاوام ابل تشت شم اخ وام ه
 (١٤) ات هازیس هعلت مقم زو
 (١٥) هربت بعلت جبل ایت هادم ها وزرعو

شرح كتابة يحوملك

- (١) أنا يحوملك ملك جبال ابن یهر بعل ابن ارمك ملك
 (٢) جبال الذى جعلته الربة (الصنم) بعلت جبال ملكا على جبال مملكة
 جبال ونادیت
 (٣) ر بقی (آلهتی) بعلت جبل (حتى سمعت) صوتی وصنعت لر بقی بعلت
 (٤) جبال مذبح النحاس الذى یوجد فی هذه الحظيرة (فناء الدار) وبهذه
 الزخرفة الذهبية التی
 (٥) فوق بانی هذا لصقت (وهمرت بمعنى لصق من الفعل لا) الذهب
 الذى یوجد فی الحجر الذى فوق هذا النقش الذهبی
 (٦) وهذه الغرفة وأعمدها... التی علیها وسقفها أنشأتها أنا
 (٧) يحو ملك ملك جبل لر بقی بعلت جبال كما انی نادیت ر بقی

(٨) بعلت جبال فسمعت صوتي فأنعمت على بالنعم لتبارك بعلت جبال
يحو ملك

(٩) ملك جبال وتطيل حياته وتمد أيامه وسنواته على جبال لأنه ملك صدق
ووهبت

(١٠) (له الربة ب) علت جبال الحنان في أعين الآلهة وفي أعين أهل هذه
الأرض (يعنى أنهم يعطفون عليه ويميلون اليه) وحنان أهل

(١١) (ض . . .) كل ملك وكل رجل يزيد شيئاً على انشاء هذا المذبح
(١٢) (أو النقش) الذهبي لهذه الغرفة . أنا يحو ملك

(١٣) . . . انشأت هذا العمل ولكن إذا لم تضع ثم أنا . . . وإذا

(١٤) ولو أن . . . هذا المكان . . .

(١٥) . . ربة بعلت جبال ذلك الشخص وذريته (يكونون في لعنة)

شرح هذا النقش

هذا النقش يرجع الى القرن الخامس ق . م وهو من أقدم الكتابات الفينيقية
التي كشفت في أرض كنعان

ويتضح من هذا النقش أن يحو ملك صاحب جبال قد أنشأ مذبحاً من
النحاس وزين به معبد بعلت جبال راجياً بذلك أن تنعم عليه بالبركات والخيرات
وتلهم قلب شعبه التعلق به ثم هو فوق ذلك ينذر باللعنة الدينية كل من يجترئ
على زيادة شيء في عمارته

نقش تبنت ملك صيدا

١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨

حل رموز نقش تبنت ملك صيدا بحروف عربية

- (١) انخ تبنت كهن عشترت ملك صدم بن
- (٢) اشمعزر كهن عشترت ملك صدم شخب بارن
- (٣) زمى ات كل ادم اش تفق ايت هارن زال ال ت
- (٤) فتح على وال ترجزن كالى ادلن كسف اى ادلن
- (٥) حرص وكل منم مشد بلت انخ شخب بارن زال ال تفت
- (٦) ح على وال ترجزن كتعبت عشترت هديرها وام فت
- (٧) ح تفتح على ورجز ترجزن الى (ك) ن دز لخ زرع بحيم تحت ش
- (٨) ش ومشكب ات رفام

ترجمة نقش الملك تبنت Tabnith

- (١) أنا تبنت كهن عشترت (صم . وهى زوجة البعل) ملك صيدون (صيدا) ابن
- (٢) اشمعزر كهن عشترت ملك صيدونيم اضطجع فى هذا التابوت
- (٣) لعنتى على كل من يخرج هذا النعش . لا . لا .
- (٤) تفتح غوفتى (قبرى) لا تغلفى فليس عندى فضة وليس عندى
- (٥) ذهب أو نفائس لأضطجع فى هذا التابوت . لا . لا . تفتح

- (٦) غرفتي (قبري) لا تقلقي ولا تثر سخط عشترت فاذا
(٧) فتحت غرفتي واقلقتي فلن تكون لك ذرية بين الأحياء تحت

الشمس

- (٨) ولا مضجع بين الأموات

شرح النقش

يرجع هذا النقش الى حوالي ٣٠٠ ق . م وقد وجد في مدينة صيدا التي كانت من أعرق المدن في الحضارة الكنعانية والتابوت نفسه يحتمل أن يكون سرق من مصر وجيء به إلى صيدا يدل على ذلك بعض علامات مصرية قديمة منقوشة فيه

والآلهة هذا النقش هو الصنم عشترت وقد عرف عند الآشوريين والبابليين باسم عشتار أو اشتر وجاء له ذكر في العهد القديم باسم عشتروت وباسم عشتار أو عشتار عند الآراميين وقد عرف هذا الصنم عند أهل اليمن القدماء باسم عشتار ولكنه عندهم مذكر لا مؤنث

والنقش يعبر عن قلق الملك تبنت من فتح نعشه بعد دفنه فهو لذلك يوجه اللعنات العنيفة لكل من تحدّثه نفسه بانتهاك حرمة قبره ونبشه طمعاً في استلاب الفضة والذهب

حل رموز نقش اشمنعزر ملك صيدا بحروف عربية

- (١) بيرح بل بشنت عسر واربع للملكي ملك اشمنعزر ملك صندم
(٢) بن ملك تبنت ملك صندم دبر ملك اشمنعزر ملك صندم لامرنجزلت
(٣) بل عتي بن مسخ يمم ازرم يتم بن الملت وشخب انخ بجلت
زوبقبرز

- (۹) تختتم ویسجرنم هالتم هقدشم ات مملک ادراش مشل بنم لق
- (۱۰) صتمم ایت مملکت ام آدم ها اش یفتح علت مشکب زام اش
یسا ایت
- (۱۱) حلت زوایت زرع مملت ها ام آدمم همت ال یکن لم شرش لمطو
- (۱۲) ثر لمعل وتار بحیم تحت شمش ک انخ نحن نجزلت بل عقی بن مس
- (۱۳) ک یمم ازرم یم بن المت انخ ک انخ اشمعزر ملک صدنم
- (۱۴) ملک تبنت ملک صدنم بن بن ملک اشمعزر ملک صدنم وامی
امعشترت .
- (۱۵) کهننت عشترت ربتم هملکت بت ملک اشمعزر ملک صدنم ام
بنن ایت بت
- (۱۶) النم ایت ابت عشترت بصدن ارض یم ویشرن ایت عشترت
شمما درم وانحن
- (۱۷) اش بنن بت لاشم (ن د) قدش عن یدلل بهر ویشبئی شمما درم
وانحن اش بنن بتم .
- (۱۸) لالان صدنم بصدن ارض یم بت لبعل صدن و بت لعشترت شم بعل
وعدیتن لن ادن ملکم
- (۱۹) ایت دار ویفی ارضت دجن هادرت اش بشدشرن لمدت عصمت
اش پعلت ویسفنم
- (۲۰) علت جبل ارض لکننم لصدنم لعل (م) قنمی ات کل مملکت
وکل ادم ال یفتح علتی
- (۲۱) وأل یعر علتی وال یعمسن بمشکب زوال یسا ایت حلت مشکبی
لم یسجرنم
- (۲۲) النم هقدشم ال ویقسن همملکت ها وهادمم همت وزرعم لعلم

ترجمة نقش اشمنعزر ملك صيدا

(أشْمَن : اسم صنم عزَّر : معونة فيكون معنى هذا التركيب المزجي المعونة بالآله اشمن)

(١) في شهر بُل من سنة عشرة وأربعة (١٤) لعهد الملك أشمنعزر ملك صيدونيم .

(٢) بن ملك تبنت ملك صيدونيم قال الملك اشمنعزر ملك صيدونيم :
إختضرت

(٣) قبل أوانى وأنا ابن أيام قليلة يقيم ابن أرملة أنا مضطجع في هذا
الناووس وفي هذا القبر

(٤) في المكان الذى عمرته . استحلف كل ملك وكل انسان ألا يفتح هذا المرقد

(٥) ولا يبحث عنى عن نفائس فليس عنى كنوز فلا ينقل أحد
تابوت رمسى ولا ينقلنى

(٦) من هذا المرقد الى آخر حتى لو أغراك الناس فلا تسمع كلامهم فان
كل ملك و

(٧) كل انسان يفتح هذا القبر أو ينقل خِلَّة مضجعى أو يحملنى من هذا القبر

(٨) الى غيره فلا يكون له مرقد بين الأموات ولا يدفن فى مدفن ولا
يكون لهم ابن ولا نسل

(٩) وتُسَلِّم الآلهة المقدسة الى ملك قاهر (فى النقش يوجد الاصطلاح أدر
الذى يقابل لفظ الازر بالعربية) يملك عليهم ليقطع

(١٠) دابر ذلك الملك أو الانسان الذى يفتح هذا المضجع أو الذى ينقل

(١١) الخلة ونسل ذلك الملك أو ذلك الانسان لا يكون لهم جنود من تحت

(١٢) ولائما من فوق ولا بقية في الحياة تحت الشمس فاني مسكين اختضرت
قبل أواني (قصف غصن شباني) انا ابن

(١٣) الايام القليلة يقيم ابن أرملة فانا اشمعزر ملك صيدونيم ابن

(١٤) ملك تبنت ملك صيدونيم ابن ابن ملك اشمعزر ملك صيدونيم وامى
ام عشترت

(١٥) كاهنة عشترت ربنا الملكة بنت ملك اشمعزر ملك صيدونيم نحن
بنينا بيوتاً

(١٦) للآلهة بيت عشترت بصيدونيم مدينة اليم وأسكننا عشترت فيه
لتكون مجيدة ونحن الذين

(١٧) بنينا لأشمن (اسم صنم) معبدًا في الساحة المقدسة بعين يدل « اسم
مكان » اسكناه هناك مجيداً ونحن الذين بنينا بيوتاً

(١٨) لآلهة صيدونيم مدينة البحر وبيتنا لبعل صيدونيم وبيتنا لعشترت شم
بعل ولقد وهب لنا السيد ملكم

(١٩) دُور ويافا ارض الغلال المباركة التي في ساحل شارون جزاء للافعال
التي صنعت وضممتها

(٢٠) الى حدود البلاد لتكون (ملكاً) لأهل صيدا الى الأبد . أستحلف
كل ملك وكل انسان ألا يفتح مدفني

(٢١) ولا يكشفه ولا ينقلني من هذا المضطجع ولا ينقل هذه الرحلة (التابوت)
من هذا القبر لئلا

(٢٢) (تقدمهم) الآلهة المقدسة (للمحاكمة) وتقطع (دابر) الملك أو اولئك
الأشخاص (هم) ونسلمهم الى العالم (الى الأبد)

شرح النقش

هذا النقش دوّن حوالى ثلاثمائة ق . م وصاحبه الملك اشمنعزر ابن تبنت صاحب النقش السابق لهذا وهو يطلب ألا ينش الناس قبره فانهم لو نبشوه فلن يجدوا شيئاً من النفائس الفضية أو الذهبية ويستحلف الناس باسم الآلهة وباسم من نشرلوا الدين وفتح الفتوح خير الوطن الا تحذهم انفسهم بالتعرض لقبره وهذا النقش فى جملة يشبه نقش أبيه لا فى مضمونه فحسب بل فى اسلوبه أيضاً وفى الألفاظ غير أن هذا النقش أطول وهو على طوله واضح المعنى إلا فى بعض كلمات قليلة

حل رموز نقش ربت تبنت بحروف عربية

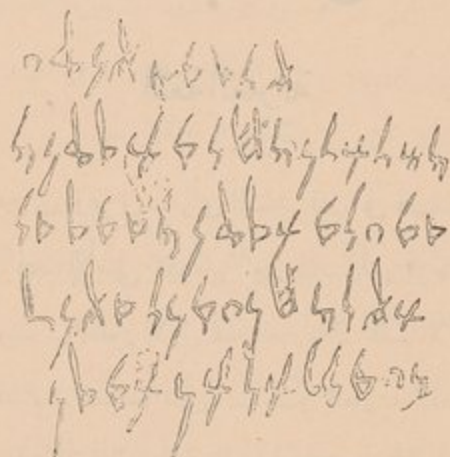
- (١) لربت لتنت بن بعل
- (٢) ولادن لبعل حن اش
- (٣) ندر بدملقرت بن عبد
- (٤) ملقرت بن حملكت ك شم
- (٥) ع قلا يبركا (يبرخا)

ترجمة نقش ربة تبنت

- (١) الى ربة تنت وجه البعل
- (٢) وللسيد بعل حنان
- (٣) الذى نذر به ملكرت بن عبد
- (٤) ملقرت بن حملكت لأنه
- (٥) سمع صوته ليباركه (ليدعوله)

شرح النقش

كشف في قرطاجنة أكثر من ألفي نقش تشبه هذا النقش الذي يعبر عن
تضرع لصنم من الأصنام



نقش دبت تننت

وأقدم هذا النوع من النقوش يرجع الى القرن الرابع ق . م وأحدثها نقش
قبل سنة ١٤٦ ق . م أى قبل خراب قرطاجنة على يد الرومان فهى لذلك تمثل
لنا اللغة الكنعانية عند أهل قرطاجنة لمدة مائتى سنة

والغريب فى الأمر أن الآلهة تننت كانت واسعة الشهرة فى تلك البلاد على
أن أصل اشتقاق هذا الاسم (تننت) مجهول وقد يرى العلماء أنها من الأصنام
الأفريقية القديمة

وقد وجدت قرية بالقرب من قرطاجنة تسمى باسم هذه الآلهة ولم يكن هذا
الصنم معروفا فى بلاد كنعان

الباب الرابع

اللغة العبرية

التشابه بين عبري وعربي - رأى المستشرقين في هذا الموضوع - رأى المؤلف - أين كان المهّد الأصلي للقبائل العبرية - رأى مرجوليوث - اعتراض المؤلف على مرجوليوث - الطور الأول للغة العبرية - أقدم الآثار العبرية المبعثرة في أسفار العهد القديم - قصيدة دبورا - الحكم العبرية القديمة - عصر القضاة وعصر الملوك - من البداوة والسداجة الى الحضارة والعمارة - متى اندمجت ألفاظ بابلية باللغة العبرية ؟ - عصر المكاييم كتاب أيوب - فلسفة أيوب - سفر أيوب أقرب كتاب للغة العربية - عقلية أيوب التوحيدية اليهودية - كتاب الجامعة (קדלות) يمثل الاسلوب العبري في القرن الثالث ق. م . انتشار اللغة الآرامية في فلسطين - أخبار اليهود يقاومون الآرامية - كتاب المشنا - أمثلة من المشنا - الأدب العبري في القرون الوسطى - تأثير الحضارة واللغة العربية على العبرية - شعراء اليهود بالأندلس - اشتقاق القلم العبري من الكنعاني القلم العبري المربع - كيف نشأ الشكل العبري - قبائل عبرية متحضرة وبدوية موطن قبائل بني أدوم ولحمة من تاريخها - موطن قبائل بني موآب وعمون - نقش الملك ميشع (מישע) - علاقة ذرية اسماعيل بآل يعقوب - جدول الانساب لذرية آل اسماعيل في التوراة - علاقة القبائل الاسماعيلية بالجموع العماليقة والمدينية - كيف انعدمت القبائل البدوية العبرية - متى امتزجت بالعرب

تنسب هذه اللغة الى الأمة العبرية التي تتألف من بني اسرائيل وجملة شعوب أخرى تصلها بها صلة القرابة الدموية كبنى اسماعيل وبني مدين والعمالة وآل أدوم وأهل موآب وعمون فكل هذه الأقوام تجعلها التوراة من ذرية ابراهيم العبرى^(١) وقد كانت هذه الشعوب تلهج بلغة واحدة شبيهة بالكنعانية وكانت بلادها الأصلية على أطراف الجزيرة العربية الى حدود كنعان (فلسطين) جنوباً وشرقاً وقد نجم بنو اسرائيل من بين القبائل العبرية في طورسينا وشمال الحجاز ثم استولوا على فلسطين حوالى نهاية القرن الثالث عشر ق. م

مامعنى كلمة عبرى ؟

من المعلوم أنها لا تطلق إلا على من كان من ذرية ابراهيم العبرى (העברי) ولكن لم يسمي ابراهيم العبرى ؟

هنا تختلف الأقوال وتتشعب الآراء فبعض المستشرقين يرى - اعتماداً على نظرية أحبار اليهود القدماء - ان ابراهيم إنما عرف بالعبرى لأنه عبر النهر على أننا لانعلم أنهر الأردن هو أو الفرات لأن كلمة نهر كانت تطلق في التوراة على كل الأنهر الكبيرة دون أن يضاف اليها ما يميز بعضها عن بعض^(٢)

وقال بعض العلماء أن ابراهيم وصف بالعبرى لأنه منسوب الى أحد آباءه الأقدمين الذي كان يعرف باسم عبر (עבר)^(٣) والذي يعنى النظر في جدول أبناء عبر الى عهد ابراهيم الخليل يجد أن أغلب الأمم السامية منسوب اليه

لكننا لارتضى هذين الرأيين ولا نوافق عليهما لأن كلمة عبرى في الواقع لا ترجع إلى شخص بعينه أو حادثة معينة وإنما هي ترجع إلى الموطن الأصلي لبني اسرائيل وذلك ان بني اسرائيل كانوا في الأصل من الامم البدوية الصحراوية التي لا تستقر في مكان بل ترحل من بقعة الى أخرى بأبليها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى

(١) تكوين فصل ٢٥ آية ١ - ٧ وفصل ٣٦ آية ١ - ٩

(٢) سفر يوشع فصل ٢٤ آية ٣

(٣) تكوين فصل ١٠ آية ٢٥ - ٣٢

وكلمة عبرى فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثى عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادى أو النهر من عبره الى عبره أو عبر السبيل شقها . . . وكل هذه المعانى نجدوها فى هذا الفعل سواء فى العربية والعبرية وهى فى مجملها تدل على التحول والتنقل الذى هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية فكلمة عبرى مثل كلمة بدوى أى ساكن الصحراء والبادية

وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون (פלשתים) يسمون بنى اسرائيل بالعبريين (עברים) لعلاقتهم بالصحراء ولتمييزهم عن أهل العمران ولما استوطن بنو اسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدينة والحضارة صاروا ينفرون من كلمة عبرى التى كانت تذكرهم بحياتهم الاولى حياة البداوة والخشونة وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا باسم بنى اسرائيل فقط

وليلاحظ أن كلمة عبرى ترتبط بكلمة عربى ارتباطاً لغوياً متيناً لانهما مشتقتان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد كما يتضح ذلك مما سنقول عن العرب

وليس يوجد فى صحف العهد القديم ما يدل على انهم كانوا يسمون لغة بنى اسرائيل باللغة العبرية بل كانت تارة تعرف باسم اللغة اليهودية (יהודית^(١)) وطوراً باسم لغة كنعان (לשון כנעני^(٢)) ولم تعرف باسم العبرية أو اللغة المقدسة الا بعد السبي البابلى فى كتاب حكم ابن سيرا وفى مصنفات المؤرخ اليهودى يوصف وفى المشنا والتلمود

لقد كشفت فى تل العمارنة بمصر رسائل يرجع تاريخها الى القرن الرابع

(١) ملوك ٢٠ فصل ٨ آية ٢٦ واشعيا فصل ٣٦ آية ١١

(٢) اشعيا فصل ١٩ آية ٢٠

عشر ق . م . عصر الملك أمون حوطف حيث كان بنو إسرائيل لا يزالون تحت سيطرة مصر فقد ذكرت هذه الرسائل الموجهة من امراء فلسطين الكنعانيين الى عزيز مصر ان قبائل عبيرى أو حبيرى Habiri تغزو فلسطين وتتوغل من ناحية الصحراء في بلاد خاضعة للنفوذ المصرى ويطلبون منه النجدة ولذلك يعتقد أنه كان في الصحراء عدا القبائل العبرية المذكورة آنفا أقوام من العبريين كانوا من أقرب أقرباء بنى إسرائيل في العنصر واللغة

ونريد أن نقرر ما أشرنا اليه من قبل في البحث عن نشأة اللغة الكنعانية فنذكر أن بعض المستشرقين كانوا يطلقون على العبرية والآرامية الاصطلاح « لهجتي اللغة الكنعانية » وهو اصطلاح يتسرب الى الذهن منه أن هاتين اللغتين مشتقتان من الكنعانية وهو خطأ صريح لا أصل له من الصحة لأن العبريين من بنى إسرائيل وغيرهم قد جاءوا بلغتهم من موطنهم الاصلى ولم يقتبسوها من الكنعانيين بعد اتصالحهم بهم فليس يصح اذن ان يقال عن اللغة العبرية إنها فرع من الكنعانية أو أنها لهجة كنعانية وكل ما يمكن أن يقال في هذا الشأن انما هو أن اللغة العبرية واللغة الكنعانية كانتا لغة واحدة لهجت بها تلك الامم التى كانت تسكن فلسطين وطورسينا في مدى قرون معينة فلما تفرقت تلك الامم وتباعدت اختلفت لهجاتها وتميزت فكانت احدهما العبرية وكانت الاخرى الكنعانية وذلك سبب التشابه بين هاتين اللغتين

ولأن بنى إسرائيل جاءوا بلغتهم العبرية من الجزيرة العربية كانت مميزات الحياة الصحراوية بارزة جداً في هذه اللغة وقد توارث الاسرائيليون هذه المميزات الى أن استوطنوا فلسطين فلم يكونوا يستنكرون على الأديب ان يستعمل للتشبيهات الصحراوية والخيال البدوى

وقد بقيت عقلية الاديب الاسرائيلي مطبوعة بطابع الصحراء حتى في عصور الحضارة لان علاقة بني اسرائيل بامم الصحراء لم تنقطع في عصر من العصور ولما كان العرب يمثلون الحياة الصحراوية أكثر من أية امة من الامم السامية الاخرى كان من السهل في أحوال كثيرة عقد الموازنة بين الادب العبري القديم والادب العربي الى ما بعد عصر الخلفاء الراشدين ولا شك أن عادات بني اسرائيل وأخلاقهم الاجتماعية في عصورهم الاولى بفلسطين كانت قريبة من أخلاق العرب في الجاهلية

وزيادة على المادة اللغوية العبرية التي تشبه العربية شهاً كبيراً نجد كثيراً من أسماء الاعلام العبرية القديمة شائعة الاستعمال عند العرب في الجاهلية وكانت بطون كلب اليهودية من أعظم البطون اليهودية التي تسكن في جنوب فلسطين وكذلك نجد بين القبائل العربية من يلقب بهذا اللقب فقد كانت القبائل الكلبية العربية في شمال الجزيرة التي ؟ نسبت الى العصبية اليمنية وانظر الى أسماء الاعلام الاخرى التي تدل على قوة الشبه بين اللغتين وعظم التقارب في الميول والعقلية للشعبين فمن هذه الاعلام ما يأتي :

حفي **חפני** على **עלי** نبط **נבט** عبد الله **עובדיה**
 حوال **חמואל** القادي **אלפדה** السعد **אלסعد** (سعدية) **عفر** **עפר**
 ويوجد كثير من هذه الاعلام في النقوش السبئية والثمودية

يذهب العالم مرجوليوث الى أن الوطن الأصلي لبني اسرائيل لم يكن في شبه جزيرة طورسينا بل كان ببلاد اليمن التي خرجت منها أم كثيرة من أقدم الأزمنة التاريخية ويستدل على رأيه هذا ببعض أدلة منها وجود ألفاظ كثيرة مشتركة بين اللغتين السبئية والعبرية ومنها أن هناك شهاً عظيماً بين بعض العادات الاجتماعية

Handwritten notes in Arabic script, including the word "فلسطين" (Palestine) and other illegible text.

والاخلاق الدينية عند أهل سبا وبنى اسرائيل^(١)

وليس في الأدلة التي ذكرها مرجوليوث لتأييد رأيه دليل تاريخي واحد يمكن أن يعول عليه بل هي أدلة تخمينية تصيدها تصيداً وهي مع ذلك لا تجدي نفعاً لأنها لا تنطبق على بنى اسرائيل والسبئيين وحدهم بل تشمل جميع الأمم السامية بحيث يمكن على أساسها أن نقصد موازنة بين لغة بنى اسرائيل وعاداتهم وأخلاقهم ولغة بابل وعاداتها وأخلاقها ثم تنتهي الى القول بأن بنى اسرائيل من أصل بابلي وبذلك تنقض نظرية مرجوليوث بنظرية قامت على الأساس الذي قامت عليه نظريته

وإذن فترجيح أن بنى اسرائيل نزحوا من اليمن أمر لا يمكن الاطمئنان اليه لأن الشعوب العبرية لم توجد في كل العصور التاريخية إلا في شمال الجزيرة على أطراف فلسطين

وأما ما كان في العصور المظلمة التي سبقت التاريخ فمن العبث المحض أن يبحث فيه لأنه لا دليل ولا شبه دليل ينير الطريق أمام الباحث فضلاً عن أنه ليس من موضوع بحثنا بل هو يتعلق بموضوع أصل الأمم السامية وقد كان وجود نظريات من هذا النوع سبباً في تكوين آراء مخطئة خطأ مبيناً كما حدث للعالم دوزي الذي استند الى تلك القرابة التي بين العربية والعبرية والى ذلك الشبه من أخلاق وعادات لبعض القبائل العبرية وبعض القبائل العربية وادعى أن مكة وعمرانها الوثني وتقدم قبائلها في الجاهلية على غيرهم من قبائل العرب إنما جاء إليها من بطون شمعونية اسرائيلية^(٢) ✓

ينقسم تاريخ اللغة العبرية منذ نشأتها عند بنى اسرائيل الى طورين مختلفين

(١) Relation between Arabs & Israelites ص ١٠ - ٢٧

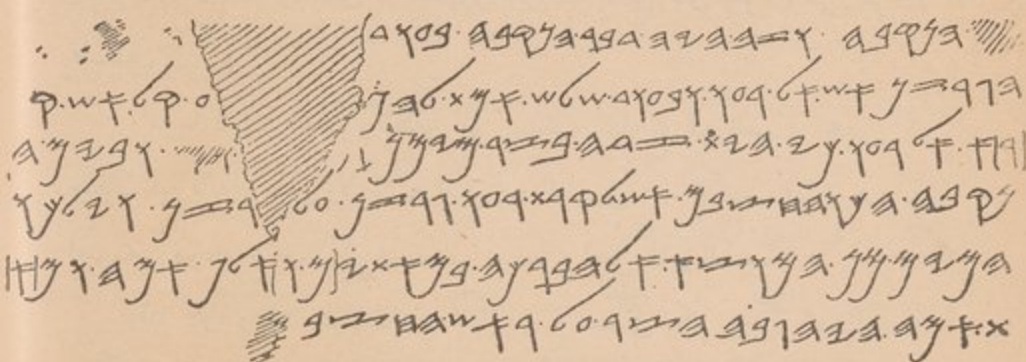
(٢) Dir Israeliten zu Mekka ص ٤٠ - ٩٨

يشتمل الأول منهما على التوراة وبقية أسفار العهد القديم المعروفة عند اليهود باسم
(תנ"ך) تاناخ ويشتمل الطور الثاني على سائر المصنفات الاسرائيلية التي ظهرت
بعد ختام العهد القديم

وهناك من آثار الطور الأول كتابات وتقوش عبرية قديمة وجدت محفورة
على الصخور والأحجار ومنقوشة على النقود وهي تتفق في اسلوبها وألفاظها مع
اسلوب صحف التوراة وألفاظها

ومن أهم هذه الآثار ذلك النقش الذي كشف عنه بالقرب من بيت المقدس
في قرية السلوان^(١) حيث وجد في داخل مغارة ينبع منها الماء وهذا هو نصه :

نقش السلوان



הנקבה וזה היה דבר הנקבה בעוד

הגרזן אש אל. רעו ובעוד שלש אמת להפ ע קל אש ק

(ר) א אל רעו פי הית זרה בצר מימין ובימין ה

נקבה הזו רחצבמ אש לקרת רעו גרזן על גרזן וילכו

המים מן המוצא אל דברכה במאתי (מ) אלף אמה ומ (א)

ח אמה היה גכה הצר על ראש רחצב (מ)

(١) أما اللفظ سلوان فهو تحريف للكلمة العبرية שללח الذي هو بعينه الينبوع الذي كشف

فيه هذا النقش

ترجمة نقش السلوان

- (١) النفق . هذا خبر النفق : بينما (النحاتون) يرفعون
- (٢) الازمة كل رجل الى رفيقه و بينما (بقى) ثلاثة أذرع للنحت سمع صوت رجل ينادى
- (٣) أخاء لأنه وجد ثقباً فى الصخر من ناحية اليمين ، وفى يوم
- (٤) انتقابه ضرب النحاتون رجل أمام رجل (متقابلين) أزمة على أزمة وذهبت (سالت)
- (٥) المياه من النبع الى البركة مسافة مائتين وألف ذراع ومائة
- (٦) ذراع . وكانت قمة الجبل فوق رأس النحاتين

شرح النقش

هذا النقش كشف فى سنة ١٨٨٠ فى نفق نبع عين السلوان بالقرب من مدينة بيت المقدس وهو يصف عملية النحت فى الجبل لجلب مياه النبع الى بركة وجدت فى داخل سور المدينة والنفق عمر فى عهد الملك حزقيال أى حوالى سنة ٧٠٠ ق . م . ويوجد هذا النفق الى الآن على حالته الأصلية ويتضح من هذا النقش أن العمال كانوا ينحتون فى جوف الجبل من ناحيتين متقابلتين واستمر العمل الى أن تقابل العمال من الطرفين فى وسط النفق وفى مكان التقابل وضعوا هذا النقش ليخلد ذكرى عملهم العظيم هذا النقش مكتوب بالقلم العبرى القديم الذى يقرب فى هجائه من النقوش الكنعانية التى لا تستعمل بعض الحروف للدلالة على الحركات

كتابات على نقود عبرية قديمة



الرسم الاول

(١) שקל ישראל בש (נ) (٢) ירושלים דקדושה



الرسم الثاني

(١) ירושלים (٢) שנה אחת לגאולת ישראל

الرسم الأول يمثل كتابة عبرية على ورق نقدي ترجع الى سنة ١٣٩ ق . م أثناء حكم شمعون من أسرة المكابيم في أرض فلسطين وأما الثاني فيمثل كتابة ترجع الى سنة ٦٧ ب . م أثناء ثورة اليهود على الرومان في عصر هدر يانوس قيصر

وقد لاحظ المستشرقون أن أسفار العهد القديم تشتمل على نصوص قديمة جداً من اللغة العبرية يرجع بعضها الى العصر الذي سبق الفتح الاسرائيلي لفلسطين وأقدم تلك النصوص بعض أبيات من قصيدة منسوبة لدبورته وهي من الأنبياء عند بني اسرائيل -- وقد عاشت في القرن الثاني عشر ق . م .
تقتطف منها هذه الأبيات :

שמעו מלכים האזינו רזנים
اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظماء

אֲנִכִּי לַיהוָה אֲנִכִּי אֲשִׁירָה אֲזַמֵּר לַיהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל

أنا للرب أنعم أنتهلى للرب اله اسرائيل

יְהוָה בְּצִאתָךְ מִשְׁעִיר בְּצַעֲדֶךָ מִשְׁדָּה אֲדוֹם

يارب عند خروجك من سعير وحين ظهورك في صحراء أدوم

אֶרֶץ רַעֲשָׁה בַּשָּׁמַיִם נִמְסָה

زلزلت الأرض وقطرت السموات ماء . . .

חָדְלוּ פָּרִזוֹן בַּיִשְׂרָאֵל חָדְלוּ

خذل حكام بني اسرائيل خذلوا

עַד שִׁקְמָתִי יִבְרַח שִׁקְמָתִי אִם בַּיִשְׂרָאֵל

حتى قت أنا دوره قت أما لاسرائيل

הַפּוֹכְבִּים מִמְּסֻלוֹתֵם נִלְחַמוּ עִם סִיחָא

الكوكب من حبيكها حارمت سيسرا

נָחַל קִישׁוֹן נָרַפָּס נָחַל קְדוּמִים נָחַל קִישׁוֹן

نهر القيشون اكدسحهم نهر قديم هو القيشون

הַדֶּרֶךְ נִפְשֵׁי עִז

يا نفس اطمحي إلى المجد . . . (١)

هذه القصيدة تذكرنا بقصائد الحماسة عند عرب الجاهلية لأنها تشتمل على

عواطف صحراوية وتبرز فيها روح السذاجة والاخلاص المشوب بالقوة والفتوة

والغلظة المأوفة في الحياة الفطرية والمعروفة في أصقاع الرمال

على أنها تشتمل على ألفاظ غريبة يحيط بها الغموض والابهام

אורי מרז — ישבי על מדין והלבי על דרך שיח — מקור
מחצצים בין משאבים

ويرجع ذلك إما إلى توغلها في القدم وإما إلى ميل كان عند شعرائهم إلى اختيار الألفاظ الغريبة والتعابير الموجزة التي تؤدي في أغلب الأحيان إلى شيء كثير من التعقيد

ويبدو على القصيدة مسحة من السذاجة التي تدل على أنها قيلت في عهد لم يكن الاسرائيليون قد أخذوا فيه بكثير من أسباب الرقي والعمران وكذلك هناك آثار كثيرة في كتاب المزامير وأناشيد سليمان تشتمل على نصوص قديمة جداً يظهر أنها ظلت قرونًا كثيرة تنتقل من الآباء إلى الأبناء بالاستظهار إلى أن عرفت الكتابة والتدوين فدونت وضمت إلى أسفار الكتاب المقدس

وقد اندمج في صحف العهد القديم كثير من الحكم والأمثال القديمة جداً فقد كانت العقلية السامية منذ أقدم أزمنتها تميل إلى قول الحكم وإرسال الأمثال لأنها تمتاز في كل أطوار حياتها بالذكاء والفطنة

وقد كانت هذه الحكم تجري بين طبقات الشعب وتنتقل بين أفرادها يسمعونها الصغار من الكبار ويتعلمها الأبناء من أفواه الآباء إلى أن جمع عدد عظيم منها في سفر حكم سليمان وسفر الجامعة فدخلت في عداد الوسائط التي تتعلم منها الأمة هذه الحكم وكذلك يوجد كثير من هذه الحكم القديمة مبعثرًا في جملة أسفار أخرى من صحف العهد القديم

وتمتاز الحكمة العبرية كأختها العربية القديمة بإيجاز لفظها وارتباط معناها بجاذبة من الحوادث عظيمة أو عادية عامة أو خاصة فهي لا تعتمد على نظريات مستخلصة من العلوم المدونة ولا على إجهاد النفس في التفكير والتعمق في البحث بل تستخلص بسهولة من مرور الحوادث وتعاقبها لذلك كانت الإشارة فيها إلى

الفكاهة أو السخرية أو العظة أو الانذار رائعة مؤثرة تأثيراً شديداً

ويعبر عن الحكمة في العبرية بكلمة (**חָכְמָה**) مثل التي تؤدي معنى مقابلة شيء بشيء، للوصول إلى عظة وعبرة . (**בְּחָכְמָה דְּהַנִּיב לְהַנִּיב פֶּן לֹב דְּאָדָם**) « كما ترى وجهك في الماء ترى قلبك في قلب أخيك »

פֶּשֶׁלָּג בְּקִיּוֹכְמָמָר בְּקִצִּיר פֶּן לֹא נָאָה לְפֶסֶל פְּכוּד
لا تليق العظمة بالجاهل كما لا يحمد الثلج في الصيف ولا المطر عند الحصاد

בְּחָכְמָה לְשָׁנִים וּבְעֵשֶׂן לְעֵינַיִם פֶּן הָעֵצָל לְשִׁלְחוֹ

نفع الكسول لمن أرسله كالخلل للاسنان وكالدخان للعينين
وتميل الحكمة العبرية في كثير من الأحيان إلى المجاز

שׁוֹמֵר רוּחַ לֹא יִזְרַע וְרוֹאֵה בַעֲבִים לֹא יִקְצֵר

« من يرصد الرياح لا يزرع ومن يراقب السحب لا يحصد » ^(١)

وأغلب الحكم العبرية ترمى إلى تهذيب الأخلاق وإنذار الإنسان بعاقبة الفساد

والكسل والنميمة والسرقة والشهوة واللهمو والمجون

טוֹב שֶׁתַּחֲרִיב וְשֶׁתַּחֲרִיב בְּהַ מִּפְּתֵי מַלְאָךְ זָכָחִי רִיב

الخبر القفار في أمن وسلام خير من بيت مملوء بالذباب يسود فيه الخصام

לֶךְ אֶל נַמְלָה עֵצָל לָמַד דְּרָכֶיהָ וַחֲכָם

اذهب إلى النملة أيها الكسلان وتأمل في طرقها وكن حكيماً

יְהִי לְךָ זֶר וְלֹא פִיד

ليمدحك الغريب لا فك

פֶּחִי יֵאֱמִין לְכָל דָּבָר וְעֵרוֹם יִבִּין לְאִשּׁוּרֵי

الغبى يصدق كل كلمة والذكي يتنبه إلى خطواته

(١) كما يقول المثل العربي : اذا غضب الله على قوم امطرهم صيفا

يظهر أن لهجات قبائل بني إسرائيل كانت مختلفة في عدد من الكلمات أنه ليس لدينا من المراجع ما يمكن بواسطته من تعيين الفروق بين اللهجات إلا في ألفاظ قليلة مثل : שחק צחק צעק זעק שדלה סבלה

ويتضح من لغة بعض نصوص عبرية قديمة جداً وردت في رسالة تل العارنة أن بعض القبائل العبرية القريبة من آل إسرائيل لم تكن صيغة الجمع فيها كما هي في العبرية المتأخرة (يم) بل كانت (إما) وكذلك لم تكن أداة التعريف العبرية مستعملة فيها .

كما يتضح أن هناك فرقاً بين اللغة العبرية القديمة في العصور الكنعانية وبين العبرية بعد الفتح الإسرائيلي في نطق كثير من الكلمات فإن رسائل تل العارنة تدل على أنهم في العبرية القديمة كانوا ينطقون الكلمات الآتية بالنطق المكتوب أمام كل كلمة عبرية منها .

פלוֹב Kilubi מים Meme שמים Shamema זרוע Soro

אבותינו Abutinu רשנו Rushunu (١)

ينقسم الطور الأول من تاريخ بني إسرائيل إلى قسمين : عصر القضاة وعصر الملوك ففي العصر الأول كانت السلطة في أيدي زعماء القبائل الذين عرفوا باسم (شوفטים) قضاة وكان بنو إسرائيل في هذا العصر في حالة بدوية وكانت عصبيتهم فيه تتجه نحو القبيلة واستمروا كذلك إلى سنة ١٠٤٠ ق . م حتى ظهر فيهم بطل عظيم وحد شمل القبائل وجمعها تحت راية واحدة وقبض بيده على زمام الحكم وكان بذلك أول ملك من ملوك بني إسرائيل وقد عرف ذلك الملك باسم شاول

واستمر حكم الملوك منذ ذلك العهد إلى القرن السادس ق . م إذ انتهى فيه حكم الملوك كما انتهى الطور الأول من تاريخ بني اسرائيل بتدمير بختنصر فلسطين وفي هذا الطور نزلت ودونت أغلب أسفار الكتاب المقدس وكان داود وابنه سليمان من أعظم ملوك بني اسرائيل في هذا العصر فقد انتقلت الأمة في عهدهما من حالة البداوة الى حالة الحضارة وانتشرت الحركة الأدبية والفكرية والدينية انتشاراً عظيماً بواسطة بني اسرائيل

ووصلت اللغة العبرية إلى أوج نموها وعظمتها في عهد الملك حزقياه الذي عاش حوالي القرن السابع ق . م إذ ظهر فحول أنبياء بني اسرائيل كأشعيا وعموس وهوشع وكانت اللغة العبرية في ذلك الحين خالصة تقريباً من شوائب الآرامية كما يدل على ذلك ما وصل إلينا من مصنفات ذلك العصر

وقد كان تخريب بيت المقدس على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق . م من أهم الأسباب التي أدت الى حدوث تغيير خطير وانقلاب كبير في اللغة العبرية اذ ترتب على ذلك أن اتصل اليهود بالبابليين والفرس واختلطوا بهم اختلاطاً كبيراً فتسرب الى العبرية كثير من الألفاظ الأجنبية وأشرب أبناء الطبقات المتعلمة أفكاراً جديدة لم يكن بنو اسرائيل يعرفون عنها شيئاً من قبل

وقد استعمل اليهود أسماء الأشهر البابلية منذ السبي البابلي كما تسرب اليهم من الفرس كثير من العقائد الفلسفية كان لها بعض التأثير في حياتهم الدينية وفي القرن الرابع ق . م اتصل اليهود باليونان فبدأت شمس العلوم تشرق على أرض بني اسرائيل كل ذلك قد أثر في اللغة العبرية تأثيراً شديداً وأحدث في أساليبها تغييراً كبيراً

واذا كان بنو اسرائيل قد امتازوا في طورهم الأول بالميل الشديد الى الشعر والخيال والاسترسال مع العواطف فانهم يمتازون في طورهم الثاني بالاتجاه نحو العلوم

والرغبة في النظر والبحث والاستغال بكثير من الموضوعات العلمية والأدبية التي لم تكن لتخطر لهم على بال في طورهم الأول

وقد كان العصر الذي حكمت فيه أسرة المكاييم اليهودية في بلاد بني اسرائيل من سنة ١٤٠ - ٣٦ ق . م . عصرأ زهت فيه اللغة العبرية وأزهرت وارتقت الى أعلى ذروة قدر لها أن تبلغها من ذرى المجد والرفعة فقد كملت فيه أسفار العهد القديم تلك الأسفار التي لا تزال الى اليوم خير ما ألف في اللغة العبرية

ومن أهم أسفار ذلك العصر كتاب أيوب وكتاب الجامعة

وكتاب أيوب هذا يتضمن حياة أيوب (**אִיּוֹב** التائب) أحد الصديقين الاطهار من اليهود الذين تعد ترجمة حياتهم من أبلغ الوسائل الوعظية المؤثرة في النفوس المهذبة للاخلاق القاضية على آثار الميول الخبيثة في الانسان

وتتلخص سيرة أيوب في أنه أصيب بأشد النكبات وأروع المصائب من جراء فتن الشيطان وغوايته فقد أراد أن يضرب هذا الصديق ضربة قاضية تخرجه من صفوف الصالحين المهتمدين الى زمرة الأشرار الضالين فتغلب على الشيطان ونجا من كل ما نصبه له من حبائل وأشراك

وأصيب أيوب في أمواله وأولاده ثم في نفسه حتى أشرف على الهلاك فصبر وتحمل ورضى بكل ما أراده له الله ولم يتزعزع إيمانه بربه ولا تسرب الى نفسه شيء من الشك في عدل خالقه على الرغم من تلك الحن التي تطيش العقول وتذهب بالصبر وتزعزع أركان الايمان بل كانت نفسه تزداد صفاء حتى تم له الظفر وخرج من هذا النضال العنيف وقد صار آية من الآيات الباهرة وعبرة من العبر البالغة

ويشتمل هذا الكتاب على محادثات دارت بين أيوب وأصدقائه عن الله والانسان وعن السعادة والبأس والعدل والظلم والحياة الدنيا والحياة الآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من المعضلات الدينية التي قد تعمك صفاً بال المفكرين

وتثير القلق والاضطراب في خواطرهم وضمايرهم

ومن ذلك يتبين أن سفر أيوب كتاب ديني فلسفي اتجه في حل المشكلات الدينية والدنيوية اتجاهاً جديداً لم يكن معهوداً من قبله عند اليهود كان العقل اليهودي في الطور الأول يتقرب الى الله عن طريق الشعور والصلاة والاخلاص في الايمان دون أن يلتفت الى البحث والفحص فيما يعترضه في حياته من معضلات ومشكلات

أما في عصر أيوب فكانت العقول قد التفتت إلى هذه المشكلات وتنهت إلى هذه المعضلات فدب ديب الشك في النفوس وبدأ الايمان يتزعزع ولقد تجلى لأيوب بسبب تعمقه في البحث عن صفات الله وأفعاله والانسان وضلالته وتماديهِ في غيه وعمايته وباطله ما لم ينكشف لغيره

فقد وصل بعد محاورة عنيفة دارت بينه وبين بعض الاصدقاء وبينه وبين الله إلى نتيجة باهرة وهي أن الانسان مهما بلغ من قوة العقل وسمو الادراك فلن يستطيع أن يصل ادراكه الى حقيقة كمال الله وقدرته وعظمته التي لا تحصى ولا توصف فهو من أجل ذلك جدير ألا يظهر حقارة شأنه بالطعن في من هو أجل منه وأن واجبه المحتم أن يخضع خضوعاً تاماً ويخلص اخلاصاً كاملاً من أبدع في خلقه وانشائه وأنعم عليه بما لا يحصى من الخيرات والبركات

ومجمل القول في سفر أيوب أنه يرمى الى اظهار عظمة الله وجبروته وعزته وضعف المخلوق وذلتة فهو من أبدع ما وصل اليه التفكير اليهودي وأكمله في كل أطواره التاريخية لذلك كان تأثيره عظيماً لاني اليهود فحسب بل في جميع الأمم التي اتصلت باليهود عن قرب أو عن بعد

والذي يهمنا من هذا الكتاب أنه أقرب سفر عبري الى اللغة العربية من حيث ما فيه من الألفاظ التي تشبه العربية ومن حيث مسحته الصحراوية فان اسماء أيوب وأصدقائه هي الاسماء التي كانت مألوفاً عند أهل الجزيرة في الجاهلية

القديمة حتى ليتيسر لنا أن نجد للفظ أيوب اشتقاقاً من فعل عربي هو آب يؤوب
أو رجع الى الله أى تاب يتوب فعنى أيوب تائب أو تواب أى راجع الى الله
وتدل أسماء أصدقائه على أن مؤلف سفر أيوب آثر أسماء شبيهة بأسماء عربية
جاهلية على أسماء يهودية مألوقة: اليفاز التيماني من تيماء (ولعلها كانت مسكونة يهود
منذ ذلك العهد) وبلداد الشوحي وصوفر النعماني

ولا يدل كل هذا على أن مصدر الكتاب بلاد العرب لأن الذى ينعم النظر
فيه يجد العقلية اليهودية فى القرن الرابع ق . م بارزة فيه بروزاً واضحاً ثم هو قائم
على أساس عقيدة التوحيد التى كانت فى ذلك الحين عقيدة يهودية بحته لأنها لم
تكن قد انتشرت بين الأمم الأخرى بعد

ويظهر من محاوراته أن أصدقاء أيوب كانوا ملعين بالتوراة المأماً لا يتهياً إلا
لأخبار مارسوا أصول اليهودية وأتقنوها اتقاناً تاماً كما أنهم كانوا ملعين بمعلومات
يبعد أن يكون عرب الجاهلية قد وصلوا اليها

قد أشرنا فى هذا الكتاب غير مرة الى أن وجود تشابه فى ألفاظ
وأساليب لا يدل فى كل الأحوال على اقتباس بل اثبات الاقتباس يحتاج الى أدلة
أخرى غير التشابه وقد غفل بعض كبار المستشرقين عن هذه النظرية فوقعوا فى
أغلاط كثيرة أخذها عنهم صغار الباحثين بدون روية وقدروهم فيها تقليداً مطلقاً
والسبب الحقيقى لوجود التشابه بين بعض الألفاظ العبرية واللغة العربية هو
أن جموع قبائل يهودا كانت أقرب الى العرب لأن بلادهم كانت على تخوم
الجزيرة العربية وكذلك كان التبادل الاجتماعى والتجارى بين هؤلاء اليهود
والعرب مستمراً فى كل العصور فليس بدعاً بعد ذلك أن يحتفظ كثير من الكلمات
العبرية عند هذه القبائل ولا سيما الكلمات الأدبية والعلمية بالصورة الأصلية للجزيرة
العربية وأن تكون لغة هذه القبائل أقرب الى العربية من لغة غيرهم من القبائل
الاسرائيلية الشمالية

ولنقتطف بعض النصوص من هذا السفر ليستطيع القارىء أن يوازن بينها
وبين الألفاظ الشبيهة بالعربية

עָרַם וְצִאתִי מִבְּטֶן אִמִּי וְעָרַם אֲשׁוֹב נִשְׁמָה יְהוָה נָתַן יְהוָה
לָקַח יְהוָה שֵׁם יְהוָה מִבְּרַךְ

عريان خرجت من بطن أمى وعريان أعود ثم الله أعطى والله أخذ تبارك
اسم الله

לָמָּה לֹא מָרַחֵם אֲמִית מִבְּטֶן וְצִאתִי וְאֶנְנֶה
لم لم أمت فى رحم أمى ؟ لم لم أفارق الروح (قبل الولادة)
שֵׁם רִשְׁעִים הָדֹל רָגִזוּ וְשֵׁם יְהוָה יְגִיעִי כֹחַ
هناك يكف المنافقون عن الشغب وهناك يستريح المتعبون
יְהוָה אֲסִירִים שְׁאֲנָנוּ לֹא שָׁמְעוּ קוֹל זִיגָשׁ
الأسرى يطمئننون جميعاً لا يسمعون صوت المسخر
קָמַז וְגִדּוֹל שֵׁם הוּא וְעָבַד הַפֶּשִׁי מֵאֲדוֹנָיו
الصغير كالكبير هناك والعبد حر كسيده
רוּחִי הַבְּלָה יָמִי זָעַכְו קָבָרִים לִי
روحي تلفت ، حياى انطفأت ، إنما القبور الى

أما كتاب الجامعة فقد تم تدوينه فى العصر الذى كانت فيه فلسطين خاضعة
لحكم اليونان حوالى القرن الثالث ق . م

وبطل هذا السفر ملك من ملوك اليهود اعتزل الحكم لأسباب لانعلمها ثم
كون لنفسه مذهباً فى الحياة وفى شئون الناس وشجونهم

מה יתרון לאדם בכל עמלו תחת השמש

ماذا يستفيد الانسان من تعبته تحت الشمس

ראיתי את כל המעשים שנעשו תחת השמש והנה הכל

הכל ורעות רוח

رأيت كل الأعمال التي عملت تحت الشمس فإذا الكل باطل وقبض ريح

ويدل هذا الكتاب على حدوث تحول في الأسلوب العبري القديم الى

أسلوب جديد متأثر باللغة الآرامية ففيه يستعمل حرف ش (ש) عوضاً عن

(אשר) وألفاظ أخرى لم تكن تستعمل من قبل مثل (בלעומת)

وبالجملة كان تأليف هذا الكتاب بعد أن فسدت الاخلاق بسبب الحضارة

اليونانية فانتشر الفسوق والمجون والاستهزاء بالحياة الساذجة والاستهانة بالتعاليم

الدينية وانتقلت الأمة التي كانت فقيرة في المادة وغنية بإيمانها الى حياة تسود فيها

الملذات والشهوات

ومؤلف كتاب الجامعة يمثل لنا عصره تمثيلاً كاملاً فهو متردد بين المجنون

والإيمان

וכל אשר שאלו עיני לא אצלתי מהם לא מנעתי את לבי

בכל שמחה

لا احرم نفسي ما تشتهي عيناى ولا امنع قلبي الفرح

את הכל עשה יפה בעתו גם את העולם נתן בלפם

(والله) أحسن صنع كل شيء في أوانه وجعل الخلود في قلوب الناس

ثم نراه جريئاً على ربه واقعاً أمامه موقف المناضل

במקרה בני האדם ובמקרה בהמה ובמקרה אדם להם פמות

זה פמות זה וזה אדם לכל ומותר האדם מן בהמה אין

פי הכל הכל

موت الانسان كموت البهيمة ولكل منهما روح واحد فليس للانسان مزية

على البهيمة . . . وزراه يقاوم المجنون والفسوق في ختام سفره ويدعو الناس الى الفضيلة

סוף דבר הכל נשמע את ה'אלהים ירא ואת מצותיו שמור
כי זה כל האדם

اتق الله واحفظ وصاياه فكذلك يكون الانسان
وبينما نراه حزيناً كئيباً لا يرى في الحياة شيئاً جميلاً اذ نجده يدعو الى الملاذ
وأشباع الشهوات ثم يعود فيندم ويتوب ويقف حائراً مضطرباً لا يكاد يعرف
نفسه من شدة ما يعانيه من المضيض والألم

كانت نهاية حكم أسرة المكابيم المذكورة ختاماً للعهد القديم وختاماً لطور
دينى عظيم الأثر فى حياة اليهود
فقد كانت كل المؤلفات التى ألّفت بعد ذلك لا تحسب من كلام الوحي بل
قالوا انها تأليف عادى لا علاقة له بالالهام الدينى
وقد صارت القاعدة بعد ذلك عند اليهود أن لا نبوة بعد ختام أسفار
العهد القديم

وكانت هذه النظرية سبباً فى حدوث منازعات دينية خطيرة عند اليهود
أما المؤلفات التى ظهرت بعد العهد القديم فكثيرة جداً ولكن أغلبها قد
ضاع حتى لا نعرف أسماءها

وكل ما وصل الينا منها انما هو قليل من الأسفار التى تتضمن أخبار المكابيم
وبعض الصحف الأخرى المعروفة بالعبرية باسم سفاريم حيصونيم أى الأسفار
التي لم تضم الى مجموعة العهد القديم

ليس من شك في أن الاتصال بين بعض القبائل الاسرائيلية الشمالية بفلسطين والآراميين جرى منذ زمن قديم ولكنه بلغ مبلغاً عظيماً في القرن الثامن ق . م . حين قويت شوكة الآراميين وانتشر وا انتشاراً واسعاً في سورية حتى بلغوا نهر الفرات وقد عظم نفوذهم في فلسطين شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لغتهم تنافس اللغة العبرية بين أقوامها أنفسهم

وفي القرن السادس والخامس ق . م . أخذت بعض الأمم تنفي بالحروب الطاحنة التي اشتعلت نيرانها بين الدول الكبرى في ذلك الحين كبابل وأشور ومصر من ناحية بتسرب اللغة الآرامية اليها وانتشارها بينها من ناحية أخرى وكان انتشار اليهود بعد السبي البابلي في نواحي الفرات من الأسباب القوية التي أدت الى انتشار اللغة الآرامية بين الطبقات اليهودية ثم رسخت قدمها بينهم حتى شعر علماء اليهود وأخبارهم بالخطر المحدق بلغتهم القومية فنشطوا الى مقاومة اللغة الآرامية مقاومة شديدة وعملوا بكل الوسائل الممكنة لدفع خطرها عن لغتهم فكالت مساعيهم بالنجاح بعد رجوع اليهود من بابل في عهد قورش سنة ٥١٦ ق . م اذ أخذ اليهود يكونون مرة أخرى ملكاً عبرياً كان قليل الأهمية في بادئ أمره ثم نما وعظم حتى كان يشمل كل فلسطين حين دخلها الاسكندر المقدوني في سنة ٣٣٣ ق . م وظل تقدم اللغة العبرية حتى بلغ ذروة العز والمجد في عهد المكابيم الذي انتهى بالفتح الروماني سنة ٣٧ ق . م .

وفي عهد المكابيم ظهرت الشيعة اليهودية المعروفة بالفروشم التي أطلقت لفظ خبر على كل متعلم من اليهود الى هذه الشيعة يرجع الفضل في جمع صحف العهد القديم وجمع تفاسير هذه الصحف المقدسة التي ظل تدوينها جملة قرون حيث عرفت في ختامها باسم المشنا وقد تم ذلك الكتاب في القرن الثاني ب . م . وكان أخبار اليهود يكرهون اللغة الآرامية وكانوا يعملون على بث كرهها في نفوس اليهود حتى نقل عن بعض عظمائهم كلمات بليغة في ذلك

אמר רבי: לשון סורסי למה אז לשון דקדש אז לשון יונית

استعملوا العبرية أو اليونانية واحذروا من الرطانة الآرامية^(١)

לעולם לא ישאל אדם את צרכיו בלשון ארמי

لايحادث الانسان أخاه بلغة آرام^(٢)

والسبب في ذلك أنهم كانوا يخشون على لغتهم القومية من نفوذ اللغة الآرامية

بخلاف اليونانية التي لم يكن لها من النفوذ ما يخشى منه على العبرية

ولكن الآرامية رسخت قدمها برغم هذه الجهود لأن الطبقات غير المتعلمة

منهم كانت قد نسيت العبرية حتى اضطر الأخبار الى أن يدونوا تراجم التوراة

بالغة الآرامية التي أضحت لغة البحث والمجادلة في شرايع التوراة وتفسيرها

من أجل ذلك لايعجب الباحث حين يجد اللغة العبرية قد أضاعت أغلب

مميزاتها القديمة وتغير اسلوبها حتى بدت عليها مسحة آرامية واضحة في كل شيء فقد

حل استعمال كثير من الألفاظ الآرامية محل الألفاظ العبرية وتشوه نطق كثير من

الألفاظ العبرية

وأهم مادون بالعبرية بعد ختام صحف العهد القديم كتاب المشنا وهو كتاب

في التشريع الاسرائيلي يستمد قوانينه من التوراة حسب تعاليم الأخبار

وأسلوب المشنا خال من الرقة والعواطف والخيال تلك المزايا التي كانت بارزة

في الاسلوب العبري القديم وهو اسلوب ثرى دقيق مشحون بالمفردات التي

أخذت من المعاجم الأعجمية من الآرامية واليونانية والرومانية

ولم ينقطع التدوين بالعبرية الى يومنا هذا ولم يحدث أى تغيير في الأساليب

(١) تلمود בבא קמא פ"ב

(٢) تلمود שבת י"ב

العبرية بعد انتشار اليهود في أصقاع العالم المختلفة بسبب ما أصاب فلسطين من الدمار على يد طيطوس الروماني سنة ٧٠ ب. م. بل ظلت سائرة تنسج على منوالها القديم في أغلب الظروف

على أن الأدب الاسرائيلي في القرون الوسطى قد انتعش انتعاشاً عظيماً ونهض نهضة قوية واتجه اتجاهاً جديداً في ظل الحكم الاسلامي بالأندلس ومصر والعراق فقد أخذ اليهود في تلك العهود يقلدون العرب في الشعر فاقتبسوا البحور العربية وصاغوها في قالب عبري ووزن عبري ثم انطلقوا ينشدون المقاطيع والقصائد حتى أثرت العبرية بهذا النوع من الشعر الجديد ونبع فيه كثير من اليهود ومن أشهر هؤلاء الشعراء يهودا هالوى وابن جبيرول وموسى بن عزرا وهم من يهود الأندلس

وكذلك ظهرت أساليب جديدة في النثر العبري الفلسفي والتشريعي إذ كان قد تأثر بالأساليب العربية واقتبس اليهود فيه كثيراً من الاصطلاحات والألفاظ العربية

وقد عرف اليهود للعصارة العربية فضلها عليهم بعد أن انحطت في المشرق والمغرب فصانوا كثيراً من المصنفات الفلسفية من الهلاك والضياع وترجموا منها ما استطاعوا إلى اللغات الأفرنجية وحافظوا على عدد كبير من الكتب العربية المكتوبة بحروف عبرية

وقد اتجهت الآداب العبرية في عصرنا الحالى اتجاهاً جديداً بسبب تأثر العقلية اليهودية بالآداب الأوروبية

ولا يزال هذا التأثير مستمراً فليس في استطاعتنا أن نقدر مداه في المادة اللغوية الأصلية لذلك نتركه للباحثين في المستقبل

ان الخط العبري القديم كان يعتمد على القلم الكنعاني الذي اشتقت منه جميع الخطوط السامية المتأخرة

وقد اخترعت أبجدية الخط الكنعاني مغايرة للقلم الهيروغليفي والخط المسماري وللعلماء آراء مختلفة في أصل الخط الكنعاني فبعضهم يرى أنه مشتق من الخط الهيروغليفي لوجود شبه بين الحروف الكنعانية وبعض الصور الهيروغليفية وقد نبذ العلماء المستشرقون المحدثون هذا الرأي لأنه لا يعتمد على دليل يقيني وحاول بعضهم أن يجد صلة بينه وبين الخط المسماري^(١)

وذهب بعضهم الى احتمال وجود علاقة بينه وبين الخطوط التي عثر عليها في جزيرة قريطش والتي لم تحل حتى الآن

أما نحن فنقول إن الخط الكنعاني ليس إلا من صنع الكنعانيين واختراعهم وحدهم لأنه لا دليل مطلقاً على وجود أبجدية حرفية من هذا النوع عند غيرهم من الأمم . .

ولا يمنع هذا احتمال أن مخترعي هذا الخط كان لهم الملم بالخط الهيروغليفي والقلم المسماري وأنهم استعانوا ببعض صور وعلامات لهذين الخطين على اختراع خطهم الجديد

وقد يؤيد هذا الاحتمال أن الحروف الكنعانية وإن كانت ليست بصور فانا نجد لمعانيها بالكنعانية علاقة بالصور كما يتضح ذلك من الجدول الآتي :

جيمل : جمل

ألف : بقرة

دالت : باب

بيت : بيت

(١) راجع المقدمة لاجرومية دليتش عن اللغة البابلية الاشورية

العبرية بعد انتشار اليهود في أصقاع العالم المختلفة بسبب ما أصاب فلسطين من الدمار على يد طيطوس الروماني سنة ٧٠ ب. م. بل ظلت سائرة تنسج على منوالها القديم في أغلب الظروف

على أن الأدب الاسرائيلي في القرون الوسطى قد انتعش انتعاشاً عظيماً ونهض نهضة قوية واتجه اتجاهاً جديداً في ظل الحكم الاسلامي بالأندلس ومصر والعراق فقد أخذ اليهود في تلك العهود يقلدون العرب في الشعر فاقتبسوا البحور العربية وصاغوها في قالب عبري ووزن عبري ثم انطلقوا ينشدون المقاطيع والقصائد حتى أثرت العبرية بهذا النوع من الشعر الجديد ونبع فيه كثير من اليهود ومن أشهر هؤلاء الشعراء يهودا هالوى وابن جبيرول وموسى بن عزرا وهم من يهود الأندلس

وكذلك ظهرت أساليب جديدة في النثر العبري الفلسفي والتشريعي إذ كان قد تأثر بالأساليب العربية واقتبس اليهود فيه كثيراً من الاصطلاحات والألفاظ العربية

وقد عرف اليهود للعصارة العربية فضلها عليهم بعد أن انحطت في المشرق والمغرب فصانوا كثيراً من المصنفات الفلسفية من الهلاك والضياع وترجموا منها ما استطاعوا إلى اللغات الأفرنجية وحافظوا على عدد كبير من الكتب العربية المكتوبة بحروف عبرية

وقد اتجهت الآداب العبرية في عصرنا الحالى اتجاهاً جديداً بسبب تأثر العقلية اليهودية بالآداب الأوروبية

ولا يزال هذا التأثير مستمراً فليس في استطاعتنا أن نقدر مداه في المادة اللغوية الأصلية لذلك نتركه للباحثين في المستقبل

ان الخط العبري القديم كان يعتمد على القلم الكنعاني الذي اشتقت منه جميع الخطوط السامية المتأخرة

وقد اخترعت أبجدية الخط الكنعاني مغايرة للقلم الهير وغليني والخط المسماري وللعلماء آراء مختلفة في أصل الخط الكنعاني فبعضهم يرى أنه مشتق من الخط الهير وغليني لوجود شبه بين الحروف الكنعانية وبعض الصور الهير وغلينية وقد نبذ العلماء المستشرقون المحدثون هذا الرأي لأنه لا يعتمد على دليل يقيني وحاول بعضهم أن يجد صلة بينه وبين الخط المسماري^(١)

وذهب بعضهم الى احتمال وجود علاقة بينه وبين الخطوط التي عثر عليها في جزيرة قريطش والتي لم تحل حتى الآن

أما نحن فنقول إن الخط الكنعاني ليس إلا من صنع الكنعانيين واختراعهم وحدهم لأنه لا دليل مطلقاً على وجود أبجدية حرفية من هذا النوع عند غيرهم من الأمم . .

ولا يمنع هذا احتمال أن مخترعي هذا الخط كان لهم الملم بالخط الهير وغليني والقلم المسماري وأنهم استعانوا ببعض صور وعلامات لهذين الخطين على اختراع خطهم الجديد

وقد يؤيد هذا الاحتمال أن الحروف الكنعانية وإن كانت ليست بصورة فانا نجد لمعانيها بالكنعانية علاقة بالصور كما يتضح ذلك من الجدول الآتي :

جيمل : جمل

ألف : بقرة

دالت : باب

بيت : بيت

(١) راجع المقدمة لاجرومية دليتش عن اللغة البابلية الاشورية

ها : شبكة حديد للشباك	نون : حوت
واو : وتَد	سامخ: آلة يعتمد عليها كالعصا
زاي : سلاح	عين : عين
حيت : حائط	فا : فم
طيت : حنش	صادى : شبكة للصيد
يود : يد	قوف : سم الخياط
كاف : كف اليد	ريش : رأس
لام : عصا لضرب البقر ^(١)	شين : سن
ميم : ماء	تاو : علامة

وكان الخط القديم عند بني اسرائيل يعرف بالقلم العبرى (פתח עברית ، فتح لبونا) وهو الذى كان يستعمل من أقدم الأزمنة إلى عهد السبي البابلي ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامى وعرف عندهم بعد أن ارتقى بالخط المربع أو الآشورى وهو يستعمل الى الآن

وقد اختلفت آراء العلماء فى الاسباب التى حملت اليهود على ترك خطهم القديم ولكن أغلبهم يميل الى ترجيح أن اليهود نفروا من السامرة التى جاءت الى منطقة نابلس واستوطنتها بعد حروب بني اسرائيل والآشوريين فى سنة ٧٢٢ ق . م ثم تهودت واتخذت اللغة العبرية لساناً لها كما اتخذت الدين الموسوى ديناً لها واقتبست القلم العبرى أيضاً فكره اليهود أن يكونوا معهم على قدم المساواة فى كل شئ . فتركوا خطهم وكتبوا مصاحفهم بالخط الجديد^(٢)

أما نحن فلا نميل الى هذا الرأى لأن المراجع اليهودية من القرن الخامس والرابع ق . م . لا تشير الى شئ من ذلك

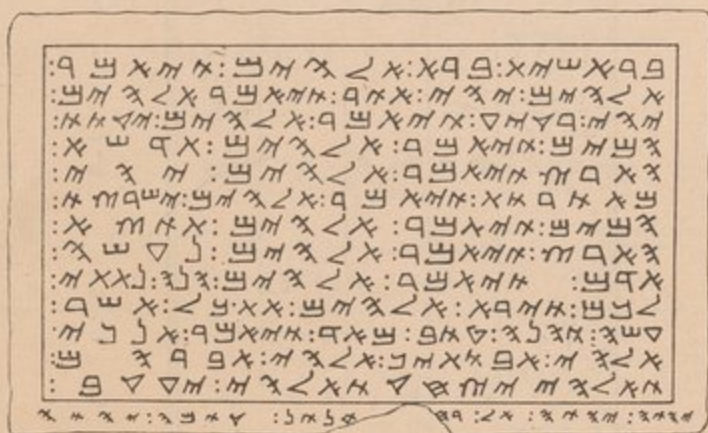
(١) عصا يضرب بها الفلاح ماشيته أثناء الحراثة

(٢) راجع التلمود סנהדרין פ"א

والرأى عندنا في هذا الموضوع أن ترك اليهود لخطهم القديم وأخذهم الخط الجديد إنما كان نتيجة من النتائج التي ترتبت على انتشار النفوذ الآرامي بين اليهود وتسرب تأثير الآراميين في اليهود الى كل نواحي الحياة العقلية . فان بين هذا الخط الجديد والخط الآرامي قراباً شديداً

وكان اليهود يستعملون القلم المربع في الشئون الدينية أما في الأعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العبري القديم حتى نهاية القرن الثاني ب . م

القلم العبري القديم عند السامرة



آيات من سفر التكوين . كشفت هذه الكتابة في مدينة نابلس بفلسطين وترجع الى سنة ٢٥٩ ب . م .

ومن المحتمل أن يكون اليهود قد أخذوا نظام الأبجدية عن الكنعانيين لأن هذا النظام موجود من زمن بعيد في الآداب الاسرائيلية بدليل أن بعض المزامير وجد مكتوباً به

وقد كانت الأبجدية عند اليهود قديماً تستعمل للدلالة على العدد ونحن نعتقد أن المسلمين اقتبسوا نظام الأبجدية من اليهود (ابجد هوزحطي ككن سغفص قرشت شخذ ضظغ) وقد شاع استعماله عند المتصوفة . . .

كان اليهود قديماً - كجميع الأمم السامية - لا يكتبون الحركات المعروفة الآن بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعد على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف وكانت الألف والهاء والواو والياء هي التي تقوم بهذه الوظيفة فجر ذلك الى حدوث تغيير في هجاء الكلمات وزيادة في حروفها باعدت بينها وبين أصل اشتقاقها ولكن بعد أن تشتت اليهود في أقطار العالم صارت هذه الحروف لا تكفى لضبط النطق في كل الكلمات وخشى اليهود أن تنقرض لغتهم بسبب ذلك فاخترعوا نظام الحركات

وقد كان في القرن الخامس والسادس ب . م جملة نظم كاملة لهذه الحركات ولكن الذي اشتهر منها نظامان اثنان عرف الأول منهما بالنظام العراقي وعرف الثاني بالنظام الطبري نسبة الى مدينة طبرية بفلسطين وهو المألوف الى الآن

قلنا في بدء كلمتنا عن اللغة العبرية إن طوائف العبريين لا تنحصر في بني اسرائيل بل تشتمل على أقوام آخرين سواهم فيجدر بنا أن نقول كلمة موجزة في سيرة حياة هذه الطوائف التي تنسب كلها الى آل ابراهيم وليس من شك في أن بعض هؤلاء الاقرباء قد اختلطوا اختلاطاً كبيراً بالعرب حتى كان لهم تأثير لا يستهان به في تكوين اللغة العربية الشمالية وتنقسم هذه الطوائف الى قسمين بدو وحضر والحضر يون منهم كانوا في أول امرهم بدوين أيضاً ولكن لما شاهدوا عمران الحضر طمعوا فيه فنزحوا من الصحراء الى الأمصار المتاخمة للجزيرة وافتتحوها وعاشوا فيها عيشة حضرية وهذه القبائل المتحضرة هي موآب وعمون وأدوم

وأما القبائل التي احتفظت في كل أطوار تاريخها بالحياة البدوية فهي قبائل
اسماعيل ومدين والعمالة

ولم يكن من حظ أقرباء بني اسرائيل هؤلاء أن يأخذوا نصيباً ذا بال من
أسباب العمران والرقى حتى الذين تحضروا منهم فقبائل أدوم وموآب التي تهيأت لها
أسباب الحياة في الأمصار لم تطمح أنظارها الى الحضارة ولذلك سكنت التاريخ عنهم
سكوتاً يكاد يكون تاماً ولو لم يذكروا عرضاً في كتب اليهود ماعلمنا عنهم شيئاً
مطلقاً .

وقد لفت هذا الخمول نظر أخبار اليهود فاستصغروا شأنهم الى حد أن جاء
على لسان أحدهم : ان أهل أدوم يستحقون التحقير إذ لا آداب لهم ولا كتابة (١)
وكذلك كانت حال القبائل المدينية والعمالية فلم يكن لهم شيء من الحضارة
والعمران ولم يتركوا من الآثار كثيراً ولا قليلاً وكل ماعلمه العرب عنهم انما جاء
من مصادر يهودية يثرية أو خيرية

كان هؤلاء العرب انهم القنطرة التي تصل بين عرب الحجاز ويهود فلسطين
فأسفنا شديد لعدم عثورنا على أخبار تاريخية يقينية لهم تمكننا من البحث والتنقيب
عن أطوار حياتهم البائدة

أما بنو أدوم فينسبون الى أدوم أو عيسو (עֵשָׂו) أخى يعقوب وقد تعد
جماهير بني أدوم من أقرب العناصر دماً ولغة الى آل يعقوب لأنه لم يكن بينهم
أقل فرق قبل أن يعتنق بنو اسرائيل الدين التوحيدي في عصر موسى النبي عليه
السلام

وأما بعد ذلك فقد ابتعدت العقلية الاسرائيلية التوحيدية عن أختها الوثنية
وأخذت الفوارق بينهما تقوى وتكثر

وكان موطن بني أدوم في جبال شبه جزيرة طورسينا في منطقة شاسعة
الأطراف تمتد شمالا الى تخوم فلسطين وجنوبا الى البحر الاحمر (بحر العواصف
بالعبرية ים - סוף)

ولعل هناك تشابها بين الاصطلاحين الأحمر والعواصف إذ يتغير لون الماء الى
الكدر والحمره بسبب كثرة العواصف

وقد كانت المدينة التجارية ايلة (العقبة) تحت سيطرتهم مدى قرون متطاولة
وقد استمرت المنازعات السياسية بين اليهود و بني ادوم عدة قرون الى أن
انتهى النضال بينهما بفناء أهل أدوم واندماجهم في اليهود من ناحية وفي الأنباط
والعرب من ناحية أخرى

وكان اليهود يعدون الأدوميين من أعدائهم مع أنهم أقرب العناصر اليهم
ولكن هكذا شأن النفسية السامية التي قد تبغض الأقارب أكثر مما تبغض
الاباعد

وقد انتهت حياة الأدوميين القومية سنة ١٣٠ ق . م حين أراد الملك اليهودي
يوحنا ن هرقانوس أن يزيل ما بينهم وبين اليهود من الفوارق الدينية فأرغمهم على
الدخول في الذمة اليهودية

كذلك عدت طوائف عمون وموآب من أقارب بني اسرائيل لأنهم ينسبون
إلى ذرية لوط ابن أخى ابراهيم الخليل
وكان لعمون وموآب بلاد خصبة في الناحية الجنوبية من شرق الاردن موضع
الكرك وعمان

وكان من حسن حظنا أن عثر أحد المستشرقين على نقش كبير في مدينة
ديبان ينسب لميشع ملك موآب الذي كان يعيش حوالى سنة ٨٥٠ ق . م . وقد
قص الملك ميشع في هذا النقش خبر انتصاره في حرب كانت بينه وبين بني اسرائيل

واليك نص هذا النقش :

نقش ميشع ملك موآب



حل رموز نقش ميشع ملك موآب بحروف عربية

(١) انك مشع بن كمش ملك مآب هـد

(٢) يبنى أبى ملك عل مآب شلش شت وأنك ملك

- (۳) تی احرابی واعس هبمت ذات لکمش بقرحه بن (ی)
- (۴) شع کی هسغنی مکمل ه لکن وکی هراوی بکل سنای عمر
- (۵) ی ملک یسرال ویعنوات ماب یمن ربن کی یانف کمش
- (۶) بأرصه ویخلفه بنه ویأمر جم ها اعنوات ماب ییمی أمر
- (۷) وأرا به و بیته ویسرال ابد ابد علم ویرش عمری ات (ار)
- (۸) ص مهدبا ویشب به یه وحصی یی بنه ار بعین شت ویش
- (۹) به کمش ییمی واین ات بعلمعن وأعس به هأشوح واین
- (۱۰) ات قریتن واش جد یشب بارص عطرت معلم ویین له ملک ی
- (۱۱) سرال ات عطرت والتحم بقر واحزه واهرج ات کل هم
- (۱۲) هقریت لکمش ولماش واشب مشم ات ارال دوده وا (س)
- (۱۳) حبه لفنی کمش بقریت واشب به ات اش شرن وات اش
- (۱۴) محرت ویامرلی کمش لك احداث نبه عل یسرال وا
- (۱۵) هلك بالله والتحم به مبقع هشحرت عد هصهرم واح
- (۱۶) زه واهرج کل شبعث الف ج (ب) رن و... ن وجبرت و
- (۱۷) ت ورحمت کی لعشتر کمش هحرمته واقح مشم ا
- (۱۸) لی یهوه واسحب هم لفنی کمش وملك یسرال بنه ات
- (۱۹) یهص ویشب به بهلتحمه بی ویجرشه کمش مینی (و)
- (۲۰) اقح مماب ماتن اش کل رشه واسأه یهص واحزه
- (۲۱) لسفت عل دیین انك بنتی قرحه حمت هیعرن وحم
- (۲۲) هعفل وانك بنتی شعریه وانك بنتی مجدلتیه وا
- (۲۳) نك بنتی بت ملك وانك عستی کلائی هاشو (ح) لم (بن) بقر (ب)
- (۲۴) هقر وبران بقر ب هقر بقرحه وامر لکل هم عسول
- (۲۵) کم اش بر بییمته وانك کرتی همکرتت لقرحه بأسر

- (٢٦) ي يسرال انك بنتى عرعر وانك عسقى همسلة بأرنن
 (٢٧) انك بنتى بت بمت كى هرس ها انك بنتى بصر كى عين
 (٢٨) ش ديهن حمشن كى كل ديهن مشمعت وانك ملك
 (٢٩) ت ... مات بقرن اشريسفتى عل هارص وانخ بنتى
 (٣٠) ي (مهد) با و بت دبلتن و بت بعلمعن واساشم ات ن
 (٣١) ... سان هارص و حورنن يشب به . ب وق اش
 (٣٢) ... امرلى كمش رد هلتحم بحورنن وارد ...
 (٣٣) به كمش ييمى وعل ده مشم عش ...
 (٣٤) ... شت شدق وان ...

ترجمة نقش ميشع ملك مواب

- (١) أنا ميشع بن كموش ملك مواب الديباني
 (٢) أبى ملك على مواب ثلاثين سنة وأنا ملكت
 (٣) بعد أبى وأنشأت هذا المكان المرتفع (نصب) لكموش (صنم) بقرحه
 (اسم مدينة)
 (٤) لأنه أعاننى على كل الملوك ولأنه أرانى فى أعدائى (أتاح لى الفرصة
 للتغلب على أعدائى) أما عمرى
 (٥) ملك اسرائيل فانه عذب مواب أياما كثيرة حتى غضب كموش
 على أرضه
 (٦) فأعقبه ابنه وقال سأعذب مواب فى أيامى . قال .
 (٧) فنظرت اليه والى بيته (انتقمتم منه) واسرائيل باد ، باد الى الأبد
 (ضربتهم ضربة قاضية) وورث عمرى كل أرض
 (٨) مهدبا وسكن بها فى أيامه ونصف أيام ابنه أربعين سنة وأرجعها

(٩) (الى) كموش فى ايامى فبنيت بعل معان وأنشأت بها أشوح (ربما يكون معنى هذه الكلمة بركة) وبنيت

(١٠) قَرِيَّتَان (اسم مدينة) وكان أهل جاد (من بنى اسرائيل) يسكنون فى أرض عطرت (اسم مدينة) من زمن بعيد فعمر ملك

(١١) اسرائيل عطرت فخربت المدينة وأخذتها (فتحتها) وقتلت كل أهل

(١٢) المدينة فقرت عين كموش ومواب ورددت من هناك هيكلا دوده
وسحبته

(١٣) أمام كموش بقريت (اسم مدينة) وأسكنت بها أهل شران وأهل

(١٤) محَرَّت فقال لى كموش اذهب وخذ نيه (اسم جبل) من بنى اسرائيل

(١٥) فسرت بالليل وحاربت بها من مطلع الفجر الى الظهر وأخذتها

(١٦) وقتلت جميعهم (وهم) سبعة آلاف من رجل وامرأة

(١٧) وجارية وأحرمتهم (قدمتهم قربانا) لعشتر كموش وأخذت من ذلك

المكان (ماوجد فى هيكلا)

(١٨) يهوئى (الله) وأتيت بها إلى كموش . وملك اسرائيل عمَّر

(١٩) يهص (اسم مدينة) وسكن بها وهويحار بنى فطرده كموش من

أمامى و

(٢٠) أخذت من مواب مائتى رجل من عظامهم وسيرتهم الى يهص وأخذتها

(فتحتها)

(٢١) فضمتها الى ديبان . أنا بنيت قَرْحَةَ وحمّت هيمعَرَن وحمّت

(٢٢) هَعُوْفِل (اسماء ثلاثة مدن) فبنيت أبوابها وبنيت أبراجها

(٢٣) وأنا بنيت بيت الملك وأنشأت البركتين بقرب

(٢٤) المدينة ولم توجد بئر فى داخل قرية القرحة فقلت للشعب اجعلوا

(٢٥) لكم آباراً فى بيوتكم وأنا قطعت الأشجار على أيدي الاسرى من بنى

(٢٦) اسرائيل . أنا بنيت عرعو (اسم مدينة) وأنا مهدت الطريق الى أرزن

(اسم نهر يصب في بحر لوط من الناحية الشرقية)

(٢٧) أنا بنيت الانصاب (معبداً للاصنام) لأنه كان قد تخرب وبنيت

بصرى (اسم مدينة) لأنها كانت حراباً

(٢٨) ديبان خمسين لأن كل ديبان خضعت لى وأنا

(٢٩) حكمت . . . (لأن) مائة المدن التى ضممتها الى المملكة وأنا بنيت

(٣٠) مهدبا وبيت دبلتان وبيت بعل معان (اسماء مدن) وسيرت اليها..

(٣١) غنم البلاد وحورنان (اسم مدينة) اسكنت و

(٣٢) . . . فقال لى كموش انزل لتقابل كموش فنزلت

(٣٣) كموش فى زمن و ومن ثم

(٣٤) وأنا

شرح النقش

هذا النقش كشف فى ديبان من أعمال شرق الاردن فى سنة ١٨٦٨ ب .

م . وقد كانت هذه المدينة من أعظم مدن الموابيين

دون هذا النقش حوالى ٨٥٠ ق . م . لذلك يعتبر من النقوش القديمة للغة

العبرية القديمة

ويتضح من هذا النقش أن الملك ميشع كان فى بادىء أمره تحت حكم ملوك

بنى اسرائيل ثم ثار عليهم و بعد نضال عنيف وفق الى ما كان يرمى اليه من تحرير

قومه ثم أخذ يتوسع شيئاً فشيئاً الى أن شاد لنفسه ملكاً عظيماً وحصن الحصون

وعمر المدائن وأصلح من شأن المعابد حتى ذاع صيته بين قومه ونحت تاريخ حياته

على هذا الحجر

ولغة هذا النقش تدل على أن أهل مواب كانوا من اقرب اقرباء بنى اسرائيل

في العنصر وفي اللغة ولا فرق بين أسلوب هذا النقش وأسلوب أسفار العهد القديم غير أن فيه ألفاظاً تدل على أن هناك فروقا في نطق وهجاء عدة كلمات مثل هَلْتَحْجَم (أى حارب) وهي غير مستعملة بهذا الوزن في العبرية ولفظ أخذ المدينة غير مألوف في العبرية وكذلك كلمتي رَحِمَتْ بمعنى أمة وأشوح : بركة غير معروفتين في العبرية ولكن يتضح من هذا النقش أن هناك علاقة شديدة في الأخلاق والعادات وكيفية التعبير بين لهجات إسرائيل ومروأب العبرية هناك فرق في هجاء الكلمات المشتركة مثل انك (أنا) مشع هجرُمته همكرت الخ . .

وتنسب القبائل الاسماعيلية الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وقد ضاعت أخبار بني اسماعيل حتى لم يبق منها إلا النزر اليسير عند اليهود وأهم تلك الأخبار جدول لانساب درية بني اسماعيل والجدول ذو قيمة تاريخية فقد أيدت كتابات مسمارية صحة بعض الاسماء التي ذكرها هذا الجدول ^(١)

والذي يعن النظر في النصوص الواردة عن بني اسماعيل يتضح له أن مساكنهم كانت في داخل بلاد الحجاز ممتدة الى طريق القوافل المار بطورسينا إلى مصر ^(٢)

وكانت قوافل الاسماعيليين تسير بأنواع البضائع المتباينة بين العراق وسورية ومصر ومن أقارب بني اسماعيل الأذنين بطون مدين التي كانت تسكن على شاطئ البحر الاحمر في منطقة ممتدة من ناجية العقبة الى ينبع وكان من المدينيين الخاذا تسكن فلسطين واندجحت مع مرور الزمن بالاسرائيليين

(١) ٢٠ ص ٤١ — ٤٠٩ E. Glaser : Skizze der Gesch & Geog. Arabiens

(٢) راجع كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ص ٧٦

ويدل على شدة القرابة بين بنى مدين واسماعيل أن اليهود كانوا يطلقون على كل من القبيلتين اسم الآخر لأنه لم يكن هناك ما يميز إحداهما عن الأخرى^(١) وينبغي ألا ننسى أرهاط العالقة البدوية التي كانت أشرس القبائل العبرية وقد ظلت هجيرة طول تاريخها وكان العالقة يسكنون المواطن الرملية من شبه جزيرة طورسينا على طريق القوافل الممتد بين مصر وفلسطين وقد كانت هذه القبائل مكروهة من أهل العمران في مصر ومن بنى إسرائيل لأنهم كانوا يغيرون على البلاد من حين إلى آخر حتى اضطر بعض ملوك اليهود إلى محاربتهم لاستئصال شأفتهم

هذا كل ما وصل إلينا عن أصل الأمم العبرية البائدة ولكن أين هي هذه الأمم الآن أو متى انقرضت أو تم امتزاجها بغيرها من الأمم السامية؟ إننا لنعتقد أن الحروب الطاحنة التي نشبت بين مصر وأشور وبابل والفرس على التوالي بين ٨٠٠ — ٥٠٠ ق. م. هي التي أدت إلى القضاء على هذه الشعوب لأنها كانت تسكن في طريق الجيوش المترددة بين مصر وبين هذه الممالك ولم يكن في المستطاع أن تقف هذه الشعوب على الحياض أثناء تلك الحروب وهي واقفة في طريق الجيوش المعيرة فكانت تشترك تارة في الحروب وطوراً آخر تكتفي بإرشاد الجيوش إلى الطريق بين الجبال والوديان وأحياناً تقف في وجه هذه الجيوش وتقاومها لتمنعها من المرور والتقدم فأصابها من جراء ذلك ما أضعف قوتها واضطر الكثير منها أن ينسحبوا إلى داخل الجزيرة ويتفرقوا بين شعوبها حتى أدى ذلك إلى تبليل ألسنتهم وإحلال قوميتهم وسهل اندماجهم في غيرها إلى أن فنوا تماماً

وفي تلك العصور التي كان العراق (بابل وأشور) ينازع مصر السيادة على العالم انفسح المجال أمام التأثير الآرامي فانتشر في كل الأرجاء التي كانت تسود فيها اللهجات العبرية انتشاراً كبيراً أدى الى موت تلك اللهجات فمحيت من جراء ذلك قبائل بني أدوم وموآب وعمون وأصبحت كل تلك البلاد من المناطق الآرامية الخالصة

وأما القبائل الاسماعيلية والمدينية والعمالة فقد امتزجت بالعرب وزالت آثارها عن أديم الأرض

الباب الخامس

اللغة الآرامية

متى نزح الآراميون من الجزيرة العربية الى سورية - لحظة من تاريخ الآراميين السياسى - انقراض الدويلات الآرامية - كيف انتشرت اللغة الآرامية فى بلدان الشرق - الاقلام المختلفة عند قبائل آرام وتدمير النبط - كتابات آرامية قديمة: (١) نقش بر ركب ملك شمال (٢) نقش ششنزر بن كاهن شهر - أقدم الآثار الآرامية فى صحف العهد القديم - آثار آرامية قديمة بجزيرة الفيلة بمصر - الرطانة اليهودية بالآرامية - قبائل تدمير الآرامية - لحظة من تاريخ تدمير السياسى - من هى الزباء - نقوش تدمرية: (١) نقش بولا ودمس (٢) نقش يوليوس اورليوس (٣) نقش ادينت (٤) نقش بت زبى (الزباء) - الآثار المسيحية باللغة الآرامية - مؤلفات اليهود باللغة الآرامية - القبائل النبطية الآرامية - لحظة من تاريخ النبط - آراء المستشرقين فى اصل الانباط - اقوال قدماء العرب فى هذا الموضوع - النبط والنبيت - الآثار النبطية - نقوش نبطية: (١) أب بن مقيم (٢) نقش فهد بن سلى (٣) نقش معير بن عقرب (٤) نقش عبيد بن اطيفق (٥) نقش تيمو (٦) نقش مرانا ملك الانباط (٧) نقش هجرفس - التلمود البابلى باللغة الآرامية - اللغة الآرامية والطائفة المندائية - مدينة حران تمثل الحضارة الوثنية الآرامية - مدينة ادسا (Edessa) المسيحية - الفرق بين الآرامى والسريانى - الآداب السريانية - اللغة السريانية الحالية - الخطوط السريانية - الابجدية السريانية - نماذج من التوراة والمزامير بالسريانية - نماذج من الانجيل بالسريانية

لقد حدثت الهجرة الآرامية إلى نواحي سورية حوالى القرن الخامس عشر ق . م . أى بعد مرور ألف وخمسمائة عام على استقرار الكنعانيين فى أرض العمران وكما أن أسباب هجرة الأرهاط الآشورية والبابلية والكنعانية من بلاد الجزيرة العربية لاتزال مجهولة إلى الآن كذلك لانعلم شيئاً من تلك الأسباب التى حملت القبائل الآرامية المتوحشة على الخروج من بلادهم المقفرة ولما كان العهد الذى نزع فيه الآراميون من الجزيرة العربية قد زهت فيه الحضارة فى بابل وسورية فقد كان الفتح الآرامى بطيئاً جداً استمر فى مدى قرون طويلة .

نحن نعلم أن الآراميين انما نزحوا من الجزيرة العربية إلى سورية ولكن من العسير جداً أن نعين البقعة التى كانوا يسكنونها فى تلك الجزيرة على أنه من المعلوم أن القبائل البدوية فى أرض الجزيرة كانت لاتستقر فى مكان واحد بل كانت تنتقل من منطقة إلى أخرى لأسباب اقتصادية وحرية ولقد ثبت لنا من كتابات مسمارية ترجع إلى القرن الرابع عشر ق . م . أن جماهير من بطون سوتى (suti) الآرامية استقرت فى نواحي دمشق وأن قبائل احلامية من العنصر الآرامى استوطنت مناطق جنوب الفرات بالقرب من الخليج الفارسى

وقد عانى ملوك بابل وأشور الأمرين فى سبيل طرد القبائل الآرامية من بلدان العمران ولكنهم لم يفلحوا لأن أقدام هذه القبائل كانت قد توطدت فى هذه البلاد بسبب انتشارهم شيئاً فشيئاً على أطراف سورية والعراق حتى صارت سلامة تلك البلدان مهددة بهم

وقد ساعد الآراميين على توطيد أقدامهم في تلك البلاد ظهور الحثيين حوالى القرن الثانى عشر ق . م . في مناطق آسيا الصغرى و غارتهم على سورية والعراق إغارة بلغ من خطرها أن هددت الحضارة السامية بالحو والزوال فانشغل البابليون والاشوريون عن الآراميين والتفتوا إلى الحثيين التفاتاً تاماً وبذلوا في مقاومتهم أقصى جهودهم حتى نجحوا في منع الحثيين عن التوغل في العراق ولكن الآراميين كانوا في تلك الأثناء قد توغلوا في البلاد حتى عبروا الفرات وانتشروا في أنحاء البلاد المعمورة

ولقد كان من نتيجة حروب الحثيين مع الكنعانيين أنهم تمكنوا من أن يخضعوا شمال سورية ويكونوا لأنفسهم دولة عظيمة .

ومن هنا يتبين لنا كيف اتصل الآراميون بالحثيين وأنهم اشتبكوا في حروب طاحنة برهة طويلة من التاريخ في سبيل استقرار الحكم لهم في سورية حتى تم لهم الفوز بما أرادوا

وفي عهد الملك داود حوالى سنة ١٠٠٠ ق . م . نجد دويلات آرامية منتشرة في أرض سورية إلى حدود بلاد بنى اسرائيل وكان من أشهرها مملكة آرام دمشق في منطقة دمشق وآرام صوبا في أرض حوران وآرام بيت رحوب على ضفاف اليرموك وآرام معخا في منطقة جبل الحرمون

وكان الآراميون كالكنعانيين لا يميلون إلى تكوين دولة واحدة قوية بل كان النزاع بين زعمائهم مستمراً وهذه ظاهرة أخلاقية بارزة في أغلب الأمم السامية القديمة وقد كانت الدول الآرامية كثيرة لعدم ظهور التفوق الحربى فيهم كما كان شأن بابل وأشور فلم يوجد بينهم من يستطيع أن ينشر لواء دولة على عدة دويلات منهم ويكون منها دولة واحدة

وقد كان بنو اسرائيل من أعداء الآراميين فقد ذكر كتاب الملوك الاول

والثاني كثيراً من أخبار الحروب التي نشبت بين بني إسرائيل وبنى آرام ومنها يتبين أن الحرب بينهما كانت سجّالاً فطوراً يكون الفوز فيها لآل يعقوب وتارة يكون لطوائف الآراميين

وكذلك أسس الآراميون دويلات في سورية الشمالية كان أهمها في منطقة شمال وجرجوم

وفي عهد شلمنسر الذي حكم دولة آشور من سنة ٨٥٩ إلى سنة ٨٢٥ ق . م . أخذ الآشوريون يحاربون دول آرام في سورية واستمرت هذه الحرب إلى عهد تجلات بلاسر الذي قوض أركان الدول الآرامية في سورية سنة ٧٣٨ ق . م . وانتهى عهد الحكم الآرامي في جميع مناطق سورية سنة ٧١٠ ق . م . بعد سقوط دولة شمال بعمال الجيوش الآشورية

وأما في بلاد العراق فقد احتفظ الآراميون بنفوذهم السياسي حتى تدخلوا في شؤون بابل وأشور والفرس واليونان والرومان ولم يؤثر سقوط دول آرام في سورية على انتشار حضارتهم ولغتهم بين جميع الأمم السامية حتى أصبحت لغتهم هي اللغة الشائعة بين جميع الشعوب التي سكنت بين البحر الأبيض المتوسط وبين بلاد الفرس كما سيأتي بيان ذلك فيما بعد

قسم المستشرقون اللغة الآرامية إلى كسكتلين تشتمل أولاهما على لهجات بلاد العراق الجنوبية والشمالية وتعرف بالآرامية الشرقية وتشتمل ثانيتهما على اللهجات الآرامية في سورية وفلسطين وطورسينا وتعرف بالآرامية الغربية والفرق بين الكسكتلين يرجع إلى كيفية النطق وإلى نوع الدخيل من الألفاظ الأعجمية كما أن هناك فرقاً بين الكسكتلين من حيث العقلية واتجاه الأفكار والفرائز وما إلى ذلك مما يرجع إلى تأثير البيئة والطبيعة التي تؤثر في الجماعات أكثر مما تؤثر اللغات

وإذا عرفنا هذا فلنأخذ في الكلام عن الكتلة الغربية لنعود بعد ذلك إلى الكلام عن الكتلة الشرقية ولجاتها

لقد وصلت إلينا بقايا من اللهجة الآرامية العتيقة نقلت عن الهياكل الوثنية والتماثيل وما نقش على الصخور

ومن أقدم هذه الآثار هي النقوش التي تنسب للملك هداد وبنامو وبرركب من القرن الثامن ق. م. ومن هذا النوع آثار آرامية في نواح مختلفة من بلاد آسيا الصغرى وفلسطين ومصر وبلاد العرب وبعض المناطق من أفريقية الشمالية ولكنها لا تتجاوز القرن الخامس ق. م.

وكثرة هذه الآثار في تلك الأقاليم المتباعدة الأطراف تؤيد ما أشرنا إليه من نفوذ هذه اللغة وبسطة سلطانها بين الأمم القوية في العالم القديم وبالرغم من وفرة تلك الآثار لم يستطع المستشرقون إلى الآن أن يضعوا كتاباً في قواعد اللهجة الآرامية القديمة وكيفية النطق بألفاظها وتصريف أسمائها وأفعالها لأن المجموع من تلك الآثار ليس فيه المادة الكافية لوضع نظرية وافية لنطق تلك القبائل كذلك لا تكفي تلك الآثار لتكوين فكرة صحيحة عن تاريخ تلك القبائل وحوادثها مع من جاورها من الأمم القديمة

ترجمة نقش بر ركب

- (١) أنا بر ركب
- (٢) ابن ينمو ملك
- (٣) شمال عبد لتجلى بلئيسر سيد
- (٤) نواحي المعمورة الأربعة . من أجل صدق أبي
- (٥) وصدق أجلسني سيدي ركب إل
- (٦) وسيدي تجلى بلئيسر على
- (٧) عرش أبي وكان بيت أبي
- (٨) يعمل (لرفع مجد الملك أكثر من) غيرنا وكنت أسير أمام عربة
- (٩) سيدي ملك أشور بين
- (١٠) ملوك عظماء أصحاب
- (١١) فضة وأصحاب ذهب وأخذت (قبضت على ناصية الحكم)
- (١٢) بيت أبي فأصلحته
- (١٣) (إلى أن أصبح من أعظم) بيوت الملوك الأماجد
- (١٤) وما رغب اخواني الامراء
- (١٥) طاب لهم في بيتي
- (١٦) وبيت طيب لم يكن لابائي
- (١٧) ملوك شمال لكن بيت كلامو
- (١٨) كان لهم وهو بيت الشتاء
- (١٩) وبيت القيقظ
- (٢٠) لذلك بنيت هذا البيت

شرح هذا النقش

دون هذا النقش بين سنة ٧٤٥ وسنة ٧٢٥ ق . م . وكشف في تل زنجيرلو سنة ١٨٩١ في قرية بين انطاكية ومرعش في خرائب قصر الملك بر ركب . وفي هذا النقش وجدت صورة ملك آشور قابضاً بيده على زهرة من شجرة النبق (Lotus) إشارة للسيطرة العليا

يتضح من هذا النقش أن أسرة بر ركب كانت تحكم منطقة شمال التي كانت من المناطق الشمالية لسورية الآرامية تحت السيطرة العامة للملك آشور . أما الملك بر ركب فيظهر الخضوع لسيده الأشورى ويثنى عليه إذ بفضل له وصل إلى العظمة والمجد بين الملوك . أما منطقة شمال فيأتى لها ذكر في عدة كتابات مسمارية في عهد الملك شلمنيسر (٨٦٠ - ٨٢٥ ق . م) وفي عهد الملك تيجلت بلئيسر (٧٣٨ - ٧٣٤ ق . م) وعهد إيسر حدون (٦٨١ - ٦٦٨ ق . م) وفي عهد آشور بنيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق . م) أما شمال فهو من الاسماء السامية وتدل بالعبرية والعربية على ناحية الشمال والشمال ولعل كلمة شام عند العرب عن بلاد سورية متصلة بهذا اللفظ اتصالاً وثيقاً

أما لغة النقش فتمثل لنا لهجة آرامية قديمة في الألفاظ والاسلوب كما تدل على أنها متأثرة باللغة المكنعانية والعبرية . لذلك يمثل لنا هذا النقش اللغة الآرامية في دور الانتقال من حالة إلى أخرى كما يتضح ذلك من بقية النقوش التي كشفت في تلك النواحي ويرجع معظمها إلى ذلك العهد العريق في الوثنية الآرامية بعد أن قطعت القبائل الآرامية مرحلة كبيرة في طور الحضارة والعمران

حل رموز نقش ششنزر بن كاهن سهر

- (١) ششنزر بن كهر
- (٢) سهر برب مت
- (٣) وزنه صلحه
- (٤) وارسته
- (٥) من ات
- (٦) تهنس صلحا
- (٧) زنه وأرستا
- (٨) من اشره
- (٩) سهر وشمس ونكل ونشك يسحو
- (١٠) شمك واشرك من حين وموت له
- (١١) يكطلوك ويهابدو زرعك وهن
- (١٢) تنصر صلحا وارستا زا
- (١٣) احرى ينصر
- (١٤) زى لك

ترجمة نقش ششنزر بن كاهن سهر

- (١) لششنزر بن كاهن
- (٢) شهر الذى توفى بنرب
- (٣) وهذه صورته
- (٤) وتابوته
- (٥) وأنت أيها الذى

- (٦) تأخذ الصورة
- (٧) والتابوت
- (٨) من مكانه
- (٩) فشهر وشمس ونيسك ونشك يحسون
- (١٠) اسمك واترك من الحياة والمهارة في اللاحد
- (١١) ليقتلوا ويبيدوا نسلك . أما لو
- (١٢) صدت الصورة والتابوت
- (١٣) فالآخرون ينصرونك
- (١٤) ويصونونك

شرح نقش ششنزر بن كاهن شهر

كشف هذا النقش في قرية نيرب بقرب مدينة حلب سنة ١٨٩١م وهو يحتوى على كتابة للكاهن ششنزر بن الذي يرفع يديه إلى السماء إشارة للصلاة وعلى العموم يدل التمثال من حيث نحتة واسم الكاهن وأسماء الآلهة على تأثير شديد بالحضارة الآشورية على أن شهر وشمس من الأصنام الشهيرة عند أغلب الأمم السامية القديمة ولكن يتضح لنا أن نيسك ونشك من الأصنام البابلية والآشورية القديمة وربما اتصل هؤلاء الساميون بهذه الأصنام عن طريق الشومريين فإن العلماء يعتقدون أن نيسك هو بعينه نين جال (Nin Gal) الشومرى وأما نشك فكان آله النار وهو ابن الصنم شين^(١)

أما اللهجة الآرامية التي كانت تنطقها القبائل الاسرائيلية في العصور التي وصلتنا عنها تلك الآثار فتعرف باسم اللهجة الآرامية في عصر نزول كتاب العهد القديم (Araméen Biblique) آرامية التوراة

وقد حفظت لهذه اللهجة آثار جلية في كتب العهد القديم منها آية في سفر النبي أرمياء وآيات وفصول من سفر عزرا وخمسة فصول كاملة من نبوات دانيال وكذلك يوجد في التوراة بعض اصطلاحات بهذه اللهجة الآرامية

وقد كشفت في هذا العهد في جزيرة الفيلة بمصر صحف مكتوبة بلهجة آرامية ترجع إلى القرن السادس والرابع ق . م . وهي تحتوى على عقود زواج ووراثية وطلاق وهذه الجزيرة كانت مستعمرة يهودية في عهد الفرس بمصر بقيت إلى زمن البطالسة ثم اندثرت بعد توغل الرومان في وادى النيل

ولهذه الصحف شبه بالآثار المحفوظة في كتب العهد القديم وذلك يدل على أنه كانت هناك رابطة تربط يهود مصر مع أبناء جلدتهم في بلادهم الأصلية وان كان اليهود يوجهون عناية عظيمة لفهم كتابات كتب العهد القديم فقد وجدت ألفاظ تلك اللغة الآرامية مفسرة تفسيراً واضحاً في معاجمهم اللغوية وبفضل هذه التفسيرات تمكن العلماء من حل طلاسم الآثار الآرامية القديمة

في القرن الثانى ق . م . أخذت اللغة الآرامية تتغلب شيئاً فشيئاً على عقلية اليهود حتى عمت كل بلاد فلسطين وتكونت فيها لهجة آرامية جديدة غير اللهجة التى كان يتكلم بها أجدادهم فى العصور التى نزلت فيها أسفار العهد القديم وصار لهذه اللهجة الجديدة من القوة والنفوذ ما لم يكن للهجة الأولى إذ كانت صبغتها بسيطة ولم تسد إلا فى بعض الطبقات من قبائل بنى اسرائيل . أما اللهجة الجديدة فقد بسطت سلطانها فى جميع أقسام البلاد وأضحت أقوى من اللغة العبرية الأصلية وقد كانت هذه الرطانة فى مجموعها عبارة عن الآرامية والعبرية وقد أخذت الكلمات الآرامية صبغة عبرية فى الوضع والنطق وكانت تلك الرطانة مشوبة بألفاظ يونانية ورومانية

وقد تركت هذه الرطانة تأثيراً شديداً فى اللغة العبرية لم تسلم من آثاره

المؤلفات العبرية البحتة. وشرع كثير من اليهود يحترمون هذه الألهجات ويقدمونها كما يقدمون لغتهم الأصلية وبقى سلطانها على اليهود الى نهاية القرن السابع ب . م . إذ أخذت تضمحل فجأة بعد ظهور الاسلام وظهرت اللغة العربية بمظهر القاهرة للأمم الشرق الأدنى

وأما آثار هذه الرطانة الآرامية فمدونة في جملة من المؤلفات اليهودية ومنها :
(١) مجلة تعنييت وهى رسالة تحتوى على الأعياد والصيام وأسباب ظهور تلك الشعائر ويظهر أنها وضعت في القرن الأول ب . م .

(ب) وكتاب ترجوم انقلوس وهو يشتمل على ترجمة التوراة إلى الآرامية وإلى هذه الترجمة يرجع الفضل في نشر التوراة بين جماهير اليهود واليهو يرجع الفضل أيضاً في نشر التوحيد الاسرائيلي بين الآراميين الوثنيين وقد استغلت الكنيسة المسيحية هذا الكتاب ونشرته بين الطوائف السريانية واليونانية وكانت الكنيسة المسيحية في بدء ظهورها شيعة يهودية فقط

(ج) وكتاب ترجوم يوناثان وهو يحتوى على ترجمة بقية أسفار العهد القديم إلى الآرامية

(د) وكتاب مجلة انتيوكيوس وفيه وصف لحروب اليهود مع إحدى الدول من آل سليقوس في القرن الثانى ق . م .

(هـ) وكذلك يحتوى التلمود الاورشليمى على نصوص وقطع كثيرة باللهجة الآرامية

وقد وصلت اليها فضلا عن ذلك نصوص ترجع إلى تلك العصور ولكن لم يعلم من ألفها إلى الآن

ووصل اليها بجانب هذه النصوص نصوص أخرى نقلتها الطائفة المسيحية بفلسطين وقد اهتم المستشرقون وعلماء الدين في أوروبا بهذه الآثار لما لها من

العلاقة المباشرة بظهور المسيحية وكتب الإنجيل ولكن تلك الآثار ضئيلة جداً
لا يمكن أن يجمع منها كتاب كامل وإنما هي متفرقات من الجمل القصيرة

وكانت قبائل تدمر ونواحيها يلهجون منذ الأزمان القديمة بلهجة آرامية تشبه
اللهجات التي ذكرناها آنفاً وكان لقبائل تدمر سلطات ونفوذ في عصور كثيرة
وكانت وسطاً بين الصحراء وبلاد الخصب والأثمار وكان لأسواقها من الشهرة في
العالم القديم ما جعلها قبلة التجار من الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر
وأوروبا وكانت روما التي خضع لنيرها أغلب أمم العالم القديم تهاب قبائل تدمر
وتتودد إليها وتقدم لها الهدايا وتوفد إليها الوفود

وليس لدينا تاريخ مفصل لقبائل تدمر وجل مانعرفه عنها مستقى من النصوص
القليلة التي وجدت في كتب مؤرخي اليونان والرومان وفي بعض الآيات من أسفار
العهد القديم

على أن في جهات تدمر آثاراً مهمة منقوشة على الصخور وفي أجواف المغاور
والكهوف وعلى أساطين الهياكل القديمة لكنها لا تتجاوز القرن الأول ق. م .
وكانت عاصمة القبائل التدمرية تعرف باسم تدمر وكان موقعها في واحة
بصحراء سورية في الناحية الشرقية الشمالية من مدينة دمشق فكانت هي طريق
القوافل منذ أقدم الأزمنة بين مصر وسورية وبلاد العرب والعراق

ويتضح من النقوش أنها كانت مدينة تجارية غنية جداً . وكانت ذات
هياكل ضخمة ومعابد فخمة وأسواق كبيرة وشوارع واسعة . وكانت إلى أيام
أغسطس مملكة حرة ثم ضمت في أيامه إلى دولة النسر الروماني ولكن روما كانت
تعامل قبائل تدمر معاملة شريفة جداً حيث منحتها من الحقوق ما لم تمنحه لأمة
أخرى من الأمم الخاضعة لحكمها وخصوصاً في عهد هدر يانس قيصر فإنه أعاد نعمه

على تدمير حتى لقب « هدر يانس تدمير »

كانت قبائل تدمير في موقف حرج جداً حيث وجدت بين دولتين عظيمتين بين الدولة الفرثية من الناحية الشرقية والدولة الرومانية من الناحية الغربية والشمالية على أن تدمير عرفت كيف تستثمر في ظروف كثيرة منافسة هاتين الدولتين العظيمتين لمصلحتها التجارية . وكانت قد وصلت إلى أوج مجدها بين سنة ١٣٠ الى ٢٧٣ بعد الميلاد حتى صارت بعد ذلك في أيام أدينت وزنوبيا ذات شهرة وقوة كبيرة وأخذت روما تحسب لها حساباً وتبنت لها المكائد

كانت تدمير حكومة جمهورية ذات نظام شبيه بنظام الجمهوريات اليونانية وكانوا قد استعملوا ألفاظاً يونانية ورومانية كثيرة للدلالة على الألقاب المألوفة في الحكومات مثل : جراماتس وأركونيا وسديا وهيطيكا وهيجمنا ودجما وبيلوطا واكسنيا وتجما ونموسا ولجيونا وقلنيا الخ . . . كانت لغة أهل تدمير تشبه كثيراً اللهجات الغربية الآرامية . على أن ألفاظاً كثيرة كانت في نطقها قريبة من النطق المألوف في الآرامية الشرقية

أما الكتابات التدمرية فأقدمها يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ويمتد تاريخها إلى القرن الثالث بعد الميلاد وأغلب آثارها في منطقة تدمير . على أن هناك نقوشاً تدمرية في أفريقيا وروما وبلاد المجر وإنجلترا لأن جموعاً كثيرة من التدمريين كانوا من الجنود المسترزقة في الجيش الروماني . وأكثرت الكتابات التدمرية هي نقوش القبور والقرايين وأقلها كتابات الصكوك والطلاسم الخ . .

والملكة زنوبيا كانت ذات شهرة كبيرة عند العرب وهي التي حاربت قيصر روما حتى اضطر لأن يرسل الجيوش الجرامة إلى تدمير وقد تمكنت هذه الجيوش من تخريب تدمير بعد قتال عنيف وقيل إن زنوبيا أسرت في هذه الموقعة . وسيقت إلى روما مع موكب الجيوش الظافرة وقيل إنها هربت إلى الجزيرة بين النهرين والقبائل التدمرية يتصل أغلبها بالعنصر الآرامي وبعض طوائفها امتزج بالعرب

ترجمة نقش سبتيوس ادينت

- (١) هذا تمثال سبتيوس ادينت ملك الملوك
- (٢) مصلح المدينة كلها أقامه أبناء سبتيوس
- (٣) زبدا قائد الخيالة الاكبر وزبني قائد خيالة
- (٤) تدمر . القائدان اللذان أقاماه لسيدهما
- (٥) في شهر آب سنة ٥٨٢

شرح النقش

يتضح من هذا النقش أن الدولة التدمرية انقلبت مدة قصيرة قبل خرابها الى دولة ملكية كان ادينت أحد ملوكها . ومن المعلوم في التاريخ أن الرومان قد منحوا له ولزنبيا حقوق الملوك الاحرار . ولفظ ملك الملوك في هذا النقش الذي لقب به ادينت بعد مماته يعتقد العلماء انه نقش في أثناء ثورة أهل تدمر على روما في حين فعل أبناء ادينت في تدمر ماشاءوا لأنه ليس من المعقول أن يسمح الرومان لحاكم تدمر بأن يطلق على نفسه هذا اللقب الذي كان من الألقاب الفارسية

حل رموز نقش بت زبني (الزباء) بحروف عربية

- (١) صلمت سبتيما بتزني نهيرتا وزدقتا
- (٢) ملكتا سبتيما زبدا رب حيا
- (٣) ربا وزبني رب حيا دي تدمور قرطسطوا
- (٤) أقيم لمرتهون بيرح آب دي شنة

ترجمة نقش بت زبي (الزباء)

- (١) هذا تمثال سبتيميا زبي الفاضلة والصديقة
- (٢) للملكة ابنة سبتيميا زبي قائد الخيالة
- (٣) الاكبر وزبي قائد الخيالة التدمرية ، القائدان ،
- (٤) أفيامه لسيدتهما في شهر آب سنة ٥٨٢ .

شرح النقش

لاشك أن هذا النقش كالذي سبقه دون أثناء ثورة تدمر على روما في حين كانت زنوبيا الملكة الحاكمة في تدمر

كانت زنوبيا قد ارتقت عرش تدمر بعد وفاة زوجها أديننت وكان يساعدها في الحكم ابنها وهب اللات . وإذا كان أديننت قد جامل روما كثيراً فإن زنوبيا كانت قد صممت على أن تؤسس ملكاً عظيماً بعد أن تتخلص من قيود حكم روما لذلك زحف جيوش تدمر على مصر وآسيا الصغرى في سنة ٢٧٠ ب . م ولما تنبه أورليوس قيصر روما لهذا الخطر أرسل جيوشاً لمحاربتها في آسيا الصغرى ثم طاردها إلى سورية وكانت موقعة دموية في ناحية حمص تحت إشراف زنوبيا وقد هزمت هزيمة منكرة وهربت إلى تدمر ثم أسرع أورليوس بجيشه إلى تدمر وفتحها سنة ٢٧٢ ب . م وانتهى بذلك عصر العظمة التدمرية حتى اختلطت قبائلها تدريجياً بالقبائل العربية التي ظهرت طلائعها على تخوم سورية وشاطئ الفرات

واسم هذه الملكة عند اليونان والرومان زنوبيا وعند أهل تدمر بت زبي وحرفها العرب إلى الزباء

لقد ظهرت الدولة النبطية في شبه جزيرة طورسينا على أنقاض المملكة الأدومية وكانت عاصمتها سلع ومعناها بالعبرية الصخرة وبال يونانية پترا ومن هنا امتدت الى صحراء سورية حتى شملت دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية كما أنها توغلت في بلاد الحجاز من ناحية أخرى

ولقد بذل المستشرقون جهوداً كبيرة بدون جدوى في البحث عن المواطن الأصلية للنبط قبل وجودهم في طورسينا وكذلك لم يعرفوا شيئاً من تاريخهم قبل انشاء الممالك اليونانية في الشرق

وأول من تكلم عن النبط هو ديودور في أخباره التي ذكرها عن مقاومة جيش نبطي مؤلف من عشرة آلاف رجل لأنتجون اليوناني في سنة ٣١٢ ق. م. ومن أجل ذلك يعتقد العلماء أن الفتح النبطي لشبه جزيرة طورسينا قد حدث بين القرن الرابع والخامس قبل الميلاد. وكان الملك النبطي الحرث قد فتح دمشق سنة ٨٥ ق. م. وامتد نفوذ النبط بعد ذلك حتى تدخلوا في أمور الممالك المجاورة لهم وكانوا يحاربون اليهود طوراً والغريشين تارة أخرى وكانت روما تحسبهم حساباً كبيراً الى أن اعتزمت أن تمحو سلطة النبط فأرسلت جيوشها في زمن تريانس قيصر إلى پترا عاصمة النبط ففتحتها عنوة في سنة ١٠٦ م.

من هم النبط ؟

يرى المستشرقون أن أقوام النبط ليست بأرامية خالصة لأسباب مختلفة منها ١ — أنهم انتشروا في بلاد عربية حتى عرفت مملكة النبط في طورسينا باسم

پترا العربية (Arabia Petraea)

٢ — تدل النقوش النبطية أن لغتها تشتمل على ألفاظ كثيرة من اللغة العربية فانها في حضارتها الوثنية وفي أسماء أعلامها شبيهة جداً بالعربية . وهذا التأثير الشديد لا يمكن أن يأتي عن طريق التأثير بالجوار فحسب بل هو نتيجة لاختلاطهم

بالعرب اختلاطاً عنصرياً . ومن هنا يتضح لنا سبب وجود أسماء أصنام مثل العزى
وشيع القوم واللات وأمات اللات وأسماء أعلام كأديننت وأسد وأوس وعبد
وأوس الله ويرغوث وبكر وحنظل ورجب وعمر وعمر وعيميرة وعدى ولطم وكعب
ومعن وجذيمة ووهب في اللغة النبطية

وللأستاذ أنولتمان بحث قيم فيما يتعلق بأسماء الأعلام النبطية المأخوذة من
المصادر العربية خاصة ومن مصادر يونانية ورومانية وعبرية وفارسية عامة ^(١)
على أن هناك ميلا عند طائفة من المستشرقين ^(٢) إلى أن النبط قوم أعراب
كانوا يستعملون الكتابة الآرامية في النقوش وسائر الشؤون العمرانية
ونحن لانظمئن الى هذين الرأيين لأننا لانستطيع أن نعتقد أو نرجح أن جميع
النبط كانوا عرباً خالصاً أو آراميين صرفاً

فلا شك أن هناك عناصر نبطية آرامية أصلية كما أن هناك عناصر نبطية
عربية ويظهر أن أرهاط النبط الفاتحين كانوا من الآراميين ثم بعد استقرارهم في
طورسينا اختلطوا بالعرب فظهرت هناك طبقتان : واحدة آرامية أصلية وأخرى
عربية كثرت عناصرها إلى أن تغلبت بالتدرج على العناصر الآرامية ومحتها محواً
تاماً وبقيت لغة الحضارة هي اللغة الآرامية التي كانت في تلك العصور لغة العمران
عند جميع أمم الشرق الأدنى

ولم يغفل علماء العرب ذكر النبط غير أننا لانستطيع أن نؤكد أنهم يقصدون
بما يدكرونه عنهم النبط القدماء أصحاب النقوش التي وصلت إلينا وأصحاب الأخبار
التاريخية الذين تلاشت دولتهم منذ سنة ١٠٦ ب . م . أو هم يقصدون جماعات
النبط الذين كانوا قد اختلطوا بالقبائل العربية المختلفة التي عرفت حوالى ظهور
الاسلام وبعده ؟ . .

(١) كتاب : Nabatean Inscriptions : Enno Littmann

(٢) Cooke : North-Semitic Inscriptions ص ٢١٥

ولكن يظهر أن النبط الذين ذكرهم العرب كانوا يلهجون بلمجات عربية كانت تبرز فيها العجمة بروزاً واضحاً حتى اعتقد العرب أنهم شوهوا اللغة العربية وأدخلوا كثيراً من الاصطلاحات الأجنبية واللاكنة النبطية ولدينا أدلة مأخوذة من مصادر عربية تثبت نفور العرب من هذه الرطانة العربية النبطية

يذكر صاحب كتاب « النقااض » بيت شعر جاء فيه :

وأنت ابن قين يافرزدق فازدهر الخ . . .

ازدهر كلمة نبطية سرقها الشاعر من كلام النبط لحاجته اليها إذ يقول النبطي
ازدهر استمسك^(١)

ويُلم أحد القدماء علماء عصره ويقول : وقد قبح الكلام وصار على كلام النبط^(٢) ويقول الطبري على لسان نصر ولي عبد الملك التيمي :

ما أنا بالاعرابي الجلف ولا الفزاري المستنبط ولقد كرمتني الأمور كرمتها الخ^(٣) . وفي لزوميات المعري بيت مشهور .

أين امرؤ القيس والعذارى إذ مال من تحتها الغبيط
ستنبط العرب في المواصي بعدك واستعرب النبط

ويحدثنا الجاحظ أن النبطي القح خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط ، لأن النبطي القح يجعل الزاي سينا فاذا أراد أن يقول زورق قال سوزق ويجعل العين همزة فاذا أراد أن يقول مشعل قال مشمئل . . . وقيل للنبطي لم اتبع هذه الأثنان قال اركبها وتلدلي : فقد جاء بالمعنى يعينيه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد

(١) كتاب النقااض ج ٢ ص ٦٩٠ طبع ليدن

(٢) الاغانى ج ٥ ص ٦١

(٣) الطبري ج ٢ ص ١٨٤٩

فيها ولا نقص ولكنه فتح المكسور حين قال : تلد لي ولم يقل تلدي . . . (١)
ويعرف النبط عند العرب باسم النبط والنبيط والانباط . . . وقد لاحظنا أن
بعض العلماء يميلون الى الاعتقاد أن النبط والنبيت قوم واحد ولكننا نعارض في
ذلك ونقول إن النبط لاعلاقة لهم ببطون النبيت التي جاء لها ذكر في حوادث
يثرب قبيل ظهور الاسلام فهي من الأقوام العربية التي اتصلت بيهود يثرب
فتمهدت بعض أخاذاها ويدكرنا النبيت باسم أحد القبائل الشهيرة التي ورد لها
ذكر في جدول الانساب لبني اسماعيل وقد عرفت باسم بني نباوت على أن المشابهة
في التسمية لا تتخذ مقياساً للبحث عن القرابة بين القبائل لذلك نستبعد أن تكون
هناك صلة ما بين النبط والنبيت .

وتقول المعاجم اللغوية :

النبط انما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض وفي حديث لاتنبطوا
في المدائن أى لا تشبهوا بالنبط في سكنها واتخاذ العقار والملك . . (لسان العرب
ج ٩ ص ٢٨٨)

ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن وجود اللغة الآرامية والكتابة الآرامية عند
النبط الذين كانوا قد اتصلوا اتصالاً مباشراً بالعرب قد أثر تأثيراً لا يستهان به على
الحضارة العربية الجاهلية وعلى تكوين المادة اللغوية العربية في شمال الجزيرة من ناحية
التمدن والعمران كما يتضح لنا ذلك من الخط النبطي وتأثيره على الخط العربي الاسلامي.

أما الآثار النبطية فتتنقسم الى ثلاث مناطق حيث كشف بعضها في ناحية
العُلى بالحجاز وبعضها في منطقة پترا بطورسينا وبعضها في منطقة بصرى بالشام
وأقدم النقوش النبطية يرجع الى سنة ٣٣ ق . م . وأحدثها كان بعد زوال
الدولة النبطية في سنة ١٠٦ م .

وتدل هذه النقوش في جملتها على أن اللغة الآرامية حافظت على كيانها بين النبط مدة طويلة بعد هزيمتهم التي عرفت في النقوش النبطية باسم «حرب النبط» وتتميز نقوش بصرا عن نقوش بئرا والعلی بظهور النفوذ الروماني فيها بينما نجد آثار المنطقتين الآخرين خالية من أثر هذا النفوذ

وقد انقلبت مدينة بصرا بعد انتشار الجيوش الرومانية في منطقة دمشق وحوران الى مدينة رومانية صرفة . وكانت هناك حامية رومانية ترقب بيقظة حركات النبط وجميع القبائل البدوية .

بعد هذا تنتقل الى الكلام عن النقوش النبطية ونشير الى أهمها وأقربها إلى اللغة العربية

حل رموز نقش أب بن مقيم

- (١) دا نقشادی أب بر
- (٢) مقيمو بر مقيم إل دی بنه
- (٣) له أبوهی بیرح إول
- (٤) شنة الحرتت ملك نبطو

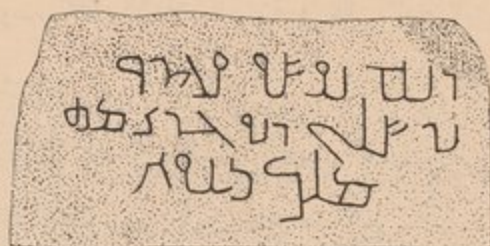
ترجمة أب بن مقيم

- (١) هذا تمثال أب بن
- (٢) مقيمو بن مقيم إل الذي بناه
- (٣) له أبوه في شهر إيلول
- (٤) في السنة الأولى للحرت ملك النبط

شرح النقش

يرجع تاريخ هذا النقش الى سنة ٩ قبل المسيح وقد كشف في منطقة العلي التي كانت من المراكز الشهيرة عند النبط في شمال بلاد العرب

نقش فهر بن سُلَيْ



حل رموز نقش فهر بن سُلَيْ

- (١) ذنه نقشو فهر
- (٢) برشُلَيْ ر بوجديمت
- (٣) ملك تنوخ

ترجمة نقش فهر بن سُلَيْ

- (١) هذا قبر فهر
- (٢) ابن سُلَيْ مربي جديمة
- (٣) ملك تنوخ

شرح النقش

كشفت هذا النقش في أم الجبال من أعمال شرق الأردن
يعتقد الأستاذ إنولتمان أن هذا النقش دون في زمن غير بعيد من الزمن الذي
صنع فيه نقش النمار الذي يقرب قلمه من الخط العربي الكوفي أكثر من غيره
من النقوش

أما النقش الذي نحن بصدده فيشتمل على بعض حروف غير مرتبط بعضها
ببعض مثل حرف الشين في السطر الأول والياء في كلمة جديمة كما نجد حرفي الجيم
والحاء شبيهين بحرفي الخط العربي الكوفي

ومع أن لغة النقش آرامية فإن الأستاذ ليمان يعتقد أن كاتبها كان عربياً عالماً بالآرامية حيث وضع أسماء الاعلام العربية في قالب آرامي بزيادة حرف الواو في كلمة نفس وفهر ومر بنى

وكذلك يرى الأستاذ أن لفظ سُليي يحتمل أنه مشتق من سُلييم العربية أما العالم نولدكه فيؤثر أن يكون نطق هذا العلم سُلاءً وقد كان اليونان ينطقون هذا الاسم سُليؤُس (Sullaius)

ويعترضنا سؤال : هل كان نطق هذا الاسم في النبطية بالسين أو بالشين ؟ فانه لا يوجد أى فرق يميز أحد هذين الحرفين عن الآخر في النقوش النبطية . كذلك لا يعتمد في حل هذه المعضلة على النطق اليوناني حيث لا يوجد في لغتهم حرف الشين البتة

على أننا لا نميل إلى أن لهذا الاسم علاقة مباشرة بالعربية ولعله من الاسماء الآرامية الأصلية ومن أجل ذلك لا يوجد ما يرجح أن نطقه كان بالسين أو بالسين . وفي العبرية اسم يشبه سُليي وهو سُلك الذي يذكر في التوراة لأحد أبناء يهوذا ابن يعقوب

ووجود كلمة جديدة ملك تنوخ في هذا النقش يدل كما يعتقد الأستاذ ليمان على أن العرب قد علموا بوجود ملوك من قبائل تنوخ كما يدل على أن العرب قد احتفظوا ببعض أسماء عظمائهم في الجاهلية . وهناك روايات عن أحد ملوك الحيرة واسمه جديدة الأبرش التنوخي الذي حارب الزباء ملكة تدمر

قد ذكرنا أن هذا النقش كشف في أم الجلال الواقعة في جنوب حوران وقد كانت هذه المدينة ذات قصور فخمة وهياكل عظيمة وهي تشتمل على آثار نبطية قديمة وقد محت القبائل العربية التي نزحت من الجنوب آثار هذه الحضارة واستعملت التماثيل وكتابات القبور في عماراتهم وجدران بيوتهم

حل رموز نقش معيرو بن عقرب

(١) ذنه حمنا عبد معيرو بن عقرب

(٢) (ب) بت أسدو الها اله معينو في سنت

سبع لهدريئس قيصر

ترجمة نقش معيرو بن عقرب

(١) هذا هو مذبح النار الذي صنع معير بن

عقرب

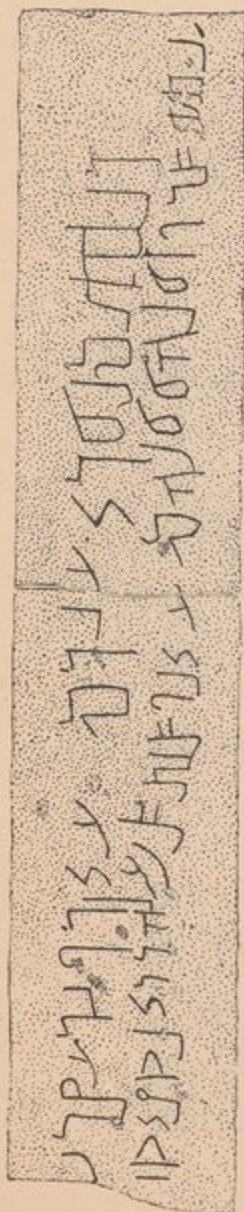
(٢) (ب) بيت أسد الآله آله معين في سنة

سبع لهدريانس قيصر

شرح النقش

كشف هذا النقش في سلخد من أعمال حوران .
ويعتبر من الكتابات المتأخرة عند النبط . والذي يلفت
النظر في هذا النقش وجود صلة بين أصنام معين وبين
النبط ولكن ليس هذا بغريب إذا نحن تذكرنا أن
هؤلاء المعينيين الذين يرتبطون بالنبط هم معينيو الحجاز لا
معينيو اليمن

ونجد في هذا النقش تأثيراً عربياً واضحاً لافي
الكلمات فحسب بل في الاسلوب أيضاً ونرى أن النبط
يتركون شيئاً فشيئاً اللغة والحضارة الآرامية ويندمجون
تدريجياً في اللغة والحضارة العربية



ترجمة نقش عبيد بن أظيفق

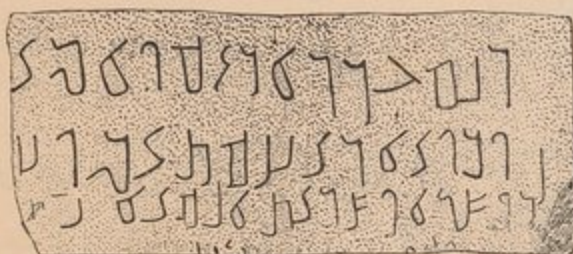
حل رموز نقش عبيد بن أظيفق

(١) هذا التمثال	(١) دأ مسجدا
(٢) الذي صنعه	(٢) دى عبد
(٣) عبيد بن	(٣) عبيد بر
(٤) أظيفق	(٤) أظيفق
(٥) لبعل شمن (بعل السماوات) آ	(٥) لبعل شمن إله
(٦) متن فى سنة	(٦) متنو بشنة
(٧) — للملك	(٧) للملك
(٨) الملك ملك الأنباط	(٨) ملكا ملك نبط

شرح النقش

كشفت هذا النقش فى سلخد من أعمال شمال حوران . وقد يلفت النظر فى هذا النقش وجود كلمة مسجد بمعنى تمثال فى حين نجد فى النقوش الأخرى كلمة نفس تؤدى هذا المعنى فلا شك أن هذين اللفظين كانا يستعملان مجازاً للتعبير عن معنى (تمثال لنفس) ومعنى تمثال مقدس كالنصب وغيرها

نقش تيمو



حل رموز نقش تيمو

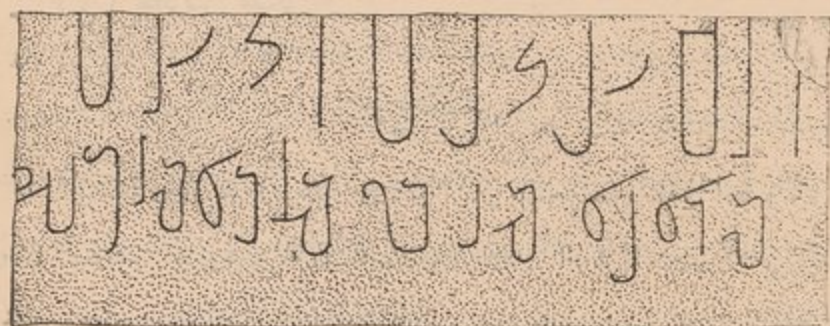
(١) دنه جدرا دى هوامى

- (٢) وكوايا دى بنه تيمو بر
(٣) لدرشدا وشریت أھیا . ب (صریا)

ترجمة نقش تيمو

- (١) هذا هو الجدار الذى
(٢) والنوافذ التى عمرها تيم بن
(٣) لدوشدا وبقية آلهة بصرا

نقش مرانا ملك النبط



حل رموز نقش مرانا ملك النبط

- (١) دنه بنينا دى بنا
(٢) مرانا ملكو ملكا ملك نبط

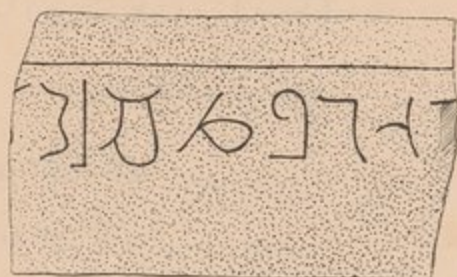
ترجمة نقش مرانا ملك النبط

- (١) هذا هو البناء الذى بناه
(٢) الملك مرانا ملك ملوك النبط

ملاحظه — هذا النقش نموذج متقن من القلم النبطى ويدل على اهتمامهم

العظيم بفن الكتابة والرسم

نقش هجر فس الملك



حل رموز نقش هجر فس الملك

(١) هجر فس ملكا

شرح النقش

لا شك أن هذا النقش جزء من نقش كان يشتمل على كتابة كاملة ولكن لم يصل إلينا منها سوى هاتين السكمتين وهو في جملة كالتنقش الذي سبقه من حيث جودة الخط . وربما كانت هذه الكتابة الموجزة من أجل ما وصل إلينا من الخطوط النبطية

الكتلة الشرقية من اللهجات الآرامية :

قسم المستشرقون هذه اللهجات إلى ثلاث مناطق تشتمل الأولى على اللهجة التي كان يستعملها اليهود في جنوب بلاد العراق في بابل ونواحيها وقد وصل إلينا بهذه اللهجة مصنفات ضخمة أهمها كتب التلمود البابلي وهي عبارة عن تفاسير لكتب المشنا المدونة باللغة العبرية ويشتمل التلمود على موضوعات في جميع الفنون التي كانت تشغل النفس الإنسانية في تلك العصور من أدب وعلم ودين وقد أثر التلمود البابلي تأثيراً عظيماً في العقلية اليهودية في مختلف العصور

وهناك مؤلفات أخرى وضعت بهذه اللهجة البابلية وهي مؤلفات الطائفة المسيحية المندائية التي لا تزال في جنوب العراق الى اليوم . وأما ديانة هذه الطائفة فهي في رأى المستشرقين ليست مسيحية وانما هي تعاليم وثنية مشوبة بأراء يهودية ومسيحية اما آثارها فقليلة لا تفيد علم اللغات كثيراً وقد لوحظ أنها خالصة من شوائب العبرية واليونانية وهي في جملتها اقرب الى اللغة الآرامية القديمة الأصلية من جميع اللهجات الآرامية المتأخرة

وأما في شمال العراق فقد نمت اللغة الآرامية منذ أقدم الأزمنة التاريخية وأنتجت ثماراً كثيرة في أنواع المعارف الانسانية من علم وأدب ودين وكان مركزها في مدينة حران ونواحيها وقد ارتفعت هذه المدينة بعد أن اتصلت بالفلسفة اليونانية القديمة وكانت الديانة فيها خلاصة من الديانات الشرقية الوثنية ومن هنا اهتم العلماء بالبحث في مؤلفات أهل حران وقد استثمر العرب رقى أهل هذه البلاد واستخدمهم الخلفاء العباسيون في نقل الفلسفة من السريانية واليونانية الى العربية

ثم أخذت تلك اللهجة تتدهور وتنهزم أمام اللغة العربية الى أن انقرضت في القرن التاسع ب . م

وأما المنطقة الثالثة للهجات الكتلة الآرامية الشرقية فتعرف باللهجة السريانية وكان مركزها في مدينة أودسا (Edessa) وهي تبعد عن حران بنحو ثمان ساعات

واسمها بالسريانية أورهي^(١) (Urhai او Urhoi) واطلق عليها اليونان اسم ادسا وعرفت عند العرب باسم الرهاء ثم حرف اسمها في القرن الخامس عشر الى اورفا

(١) R. Paine Smith. Thesaurus Syriacus ١١٠ ص

وهو اسمها الى يومنا

تقول المصادر السريانية ان المدينة سميت أورهي نسبة لأورهي بن حويا أحد ملوك الآراميين القدماء وهناك احتمال عند بعض المستشرقين ان تسمية المدينة ترجع الى قبيلة آرامية سكنت في هذه المنطقة وقد جاء لهذه القبيلة ذكر في الخطوط المسارية باسم Ru u a على ان هناك ميلا عند طائفة أخرى من العلماء لايجاد صلة بين كلمة ادسا واللفظ هدرس العبرية أو حدث الآرامية^(١) وهذا الرأي لا أساس له اذ كان السريان ينطقون ادسا كاليونان لذلك يرجح انه لفظ يوناني ولا علاقة له باللغات السامية

وقبل أن نغضى في هذا الموضوع نلاحظ أن كلمة سرياني التي اصطلح عليها عوضاً عن لفظة آرامي انما غلبت وسرت لأن العناصر الآرامية التي اعتنقت الديانة المسيحية لم ترض لنفسها اسم آرام إذ كان هذا اللفظ في التوراة يمثل جماهير الآراميين الوثنيين وعلى ذلك ادعوا أنهم سريان أى آراميون اعتنقوا المسيحية على أن هذه التسمية جاءت الى الآراميين من اليونان بعد اتصالهم بهم في سورية

بعد أن تزعرع بناء الدولة اليونانية في سورية تحت حكم آل سوليقيوس بسبب توغل الجيوش الرومانية في الأراضي السورية تحت قيادة القائد الشهير بومبيوس في القرن الأول ق . م ظهرت في شمال سورية والعراق دويلات صغيرة كان أغلبها تابعاً للعنصر الآرامي

وقد اشتهرت بين تلك الدويلات دويلة عرفت باسم اسروينا (Osroene) وكانت عاصمتها مدينة ادسا (Edessa) ثم أخذت تظهر تفوقها على بقية البلدان الآرامية بعد أن انتشرت فيها المسيحية إلى أن تغلبت على معظم اخواتها وأخذت

مكاناً رفيعاً بين سائر اللهجات السريانية

أما المؤلفات التي وصلت إلينا من السريانية فمنها ما هو قيم جداً لصلتها بكبار المفكرين وأصحاب العبقريات فقد استمر التدوين بهذه اللغة قروناً كثيرة بحيث يمكن أن تعد من أغنى أخواتها في الانتاج العلمى والأدبى إذا صرفنا النظر عن المدون باللهجة اليهودية الآرامية

وتنقسم المؤلفات السريانية الى طورين من الوجهة التاريخية : يشمل الطور الأول آداب السريان من عهد انتشار النصرانية فى أقطارها إلى أن فتح المسلمون العراق والطور الثانى ينتهى بتوغل جيوش المغول والتتار فى سورية والعراق وفى القرن الرابع عشر أخذت السريانية تفنى بسرعة بسبب تغلب الفتوح التتارية بشكل لم يحفظ مثله التاريخ

أما قبيل انتشار المسيحية فى جهات ادسا فقد كانت ميداناً لكبار الباحثين من الوثنيين الآراميين الذين وجهوا عناية خاصة الى الفلسفة اليونانية والمدنية اليهودية وكان ذلك ممهداً لظهور المسيحية التى وجدت فيها أرضاً صالحة لغرسها الجديد

وكذلك يعتبر المستشرقون هذا العصر قنطرة تصل الأدب السريانى بالأدب الآرامى ويرون أن الرقى الذى امتاز به الأدب السريانى فى أول عهده إنما يرجع إلى تغيير طراً على الآراميين فى عصور جاهليتهم مما يعود الفضل فيه الى قانون النشوء والارتقاء

وكانت لهجة الرها معروفة فى قديم الزمن باللهجة العراقية أيضاً ثم بعد امتدادها فى شمال سورية عرفت باسم السريانية

ويظهر أن هذه اللهجة قريبة من اللهجات الآرامية التى كانت شائعة فى مناطق دجلة الشمالية وبعد أن كانت هذه اللهجة أداة للعلم الذى عرفت به الرها فى العالم القديم

أصبحت لغة الحضارة المسيحية بعد أن ترجمت إليها الكتب المقدسة في أثناء القرن الثاني ب . م ، ومن الرها، توغلت وفقاً لانتشار المسيحية إلى بلدان الفرس واللغة السريانية تشتمل لعل على كلمات يونانية كثيرة فحسب بل فيها تأثير يوناني في الأسلوب وفي التفكير أيضاً كما أنه يجب ألا يغيب عن بالنا تأثير اللغة العبرية على السريانية بسبب نقل الكتب المقدسة إليها

وتنقسم طوائف السريان إلى قسمين قسم كان تحت السيطرة الرومانية والقسم الآخر وجد في بلاد فارسية أما القسم الروماني أو الغربي فيعرف باسم اليعاقبة وعرف الآخر بالنساطرة وكانت الفروق بين الشيعتين في بادئ الأمر يسيرة ثم بعد أن اشتد الخلاف واضطر الرومان إلى إقفال مدرسة الفرس في الرها في سنة ٤٧٩ ب . م وانتقل مركز أصحاب مذهب النساطرة إلى نصيبين أخذت كل شيعة تنحون نحواً جديداً في بحث المضلات الدينية واللغوية والاجتماعية

أما الاختلافات اللغوية فكانت موجودة في اللغة الآرامية منذ القرون الغابرة ولكنها برزت بروزاً واضحاً بعد ظهور النزاع بين النساطرة واليعاقبة على أن بعض الفوارق اللغوية من صنع أجباز الشيعتين اخترعت لأغراض سياسية ودينية أكثر منها لغوية

ويمكن تلخيص المؤلفات السريانية على النمط الآتي :

(١) مؤلفات تحتوي على تراجم وتفسيرات في كتب التوراة والأنجيل لكثير من فحول القسيسين والعلماء

(ب) مؤلفات تحتوي على مجادلات بين أساطين الطائفة النسطورية وبين قادة الفكر من أصحاب المذهب اليعقوبي وبسبب الخلاف بين هذين المذهبين كثر التأليف وكان هذا الخلاف في بادئ أمره سياسياً أكثر منه دينياً

(ج) مؤلفات تحتوي على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والأنجيل

والحياة القومية وطائفة من القصائد الدينية كان يترنم بها في الكنائس
(د) مؤلفات في تاريخ الكنيسة السريانية وأبطالها ومن هذا النوع
مصنفات يظن أنها لاتزال مدفونة في الأديرة والصوامع لم تقع عليها أعين الباحثين
(هـ) مؤلفات في الفلسفة والطب والعلوم والطبيعة والفلك والحساب
والكيمياء والجغرافيا ويضاف هذا النوع إلى المؤلفات التي نقلت من اليونانية إلى
السريانية مما نقل بعد إلى العربية
واليك بعض النماذج من الآداب السريانية :

امامنا ثلاثة انواع من الخطوط السريانية (راجع صحيفة ١٥٠) اقدمها
الاسترنجولو الذي منه اشتق الخط النسطورى والسر تو
والخط النسطورى يعرف في بلدان الهند بالقلم الكلدانى والسر تو يعرف في تلك
البلاد باسم القلم المرونى وفي أوربا يسمى بالخط اليعقوبى

القلم السرياني

سرتو

حروف مفردة
في نهاية الكلمة
في اول الكلمة
في وسط الكلمة

استرخاو

نسطوري

اسماء الحروف

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف (ث)	س	ق	ر	ش	ت
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
الف	حـ	جـ	دـ	هـ	و	ز	حـ	طـ	يـ	كـ	لـ	مـ	نـ	سـ	عـ	فـ	سـ	قـ	رـ	شـ	تـ
Ālaf (Ōlaf)	Bēth	Gāmal (Gōmal)	Dālath od. Dāladh (Dōlath od. Dōladh)	Hē	Wau	Zain, Zēr od. Zai	Hēth	Tēth	Jōdh (Jūdh)	Kāf (Kōf)	Lāmadh (Lōmadh)	Mīm	Nūn, Nōn	Semkath	Ē	Pē	Sādhē (Ṣōdhē)	Qōf.	Rēsch (Risch)	Schīn	Tau
ألف	بيت	جامل	دالت	ها	واو	زاین	حیت	طیت	یود	کاف	لامد	میم	نون	سمکت	عا	فا (ثا)	صاده	قوف	ریش	شین	تاو

٢٠ وَاَمِنْ اِلَهِا: يَنْسَمُ مِتْا زُسْفا يَعْفا سَمْبا:
 هَجِسْبا يَافِس جلا اِنْجا: جلا اِفِت قَمْبِل بَعْجِتْا.
 ٢١ وَحِبْا اِلَهِا يَانْتَلْا زَهْجَل: هُكْا تَعْفا سَمْبا: زُسْفا زَاوْسَم
 مِتْا حَنْصَه: هُكْا هَجِسْبا: بَحْفا حَنْصَه: وِسْا
 اِلَهِا بَعْف. ٢٢ هَجِبْا اِنْ اِلَهِا وَاَمِنْ حَمْ: فِه
 وَهْجَه وَجْه مِتْا حَقِيقْا: هَجِسْبا يَهْجَل جَانْجا.
 ٢٣ وَاَمِنْ اِلَهِا يَصْفا وَاَمِنْ زَهْفا يَهْفا وَنَصْفا:
 ٢٤ وَاَمِنْ اِلَهِا: يَافِس اِنْجا تَعْفا سَمْبا حَنْصَه:
 حِبْفا هُزُسْفا سَمْبا زَانْجا حَنْصَه: وَاَمِنْ وَجْلا.
 ٢٥ وَحَبْ اِلَهِا سَمْبا زَانْجا حَنْصَه: وَحِبْفا حَنْصَه:
 هُجْه زُسْفا زَانْجا حَنْصَه: وِسْا اِلَهِا بَعْف. ٢٦ وَاَمِنْ
 اِلَهِا نَحْب اَنْفَل جَرْحَص: اِسْ وَفْلا: هَنْعَلْهَمْ حَقْلا
 ٣ يَضْا وَحِبْسْبا بَعْجِتْا وَحِبْفا: وَحَقْجَه اِنْجا وَحَقْجَه
 زُسْفا وَشَع جلا اِنْجا. ٢٧ وَحِبْا اِلَهِا لِاِزْم جَرْحَص:
 جَرْجَم اِلَهِا حَمْ: وَاَمِنْ هَنْعَلْا حَمْ اِنْ. ٢٨ هَجِبْا
 اِنْ اِلَهِا: وَاَمِنْ حَمْ اِلَهِا: فِه وَهْجَه وَجْه اِنْجا
 هَمْحَقْه: وَجْه حَقْلا يَضْا: وَحِبْسْبا بَعْجِتْا:
 وَحِبْفا وَحَقْجَه سَمْبا: زُسْفا جلا اِنْجا. ٢٩ وَاَمِنْ اِلَهِا:
 وَاَمِنْ حَمْ حَقْجَه جَهْجَل زَانْجا وَجْه وَجْلا جلا
 اِفِت حَقْجَه اِنْجا: هُكْا اِسْج وَجْه وَجْه اِسْج
 وَجْه وَجْه: حَمْ وَجْه حَقْلا وَجْه. ٣٠ وَحَقْجَه
 سَمْبا: وَجْه: وَحَقْجَه هَجِسْبا بَعْجِتْا: وَحَقْلا وَشَع
 جلا اِنْجا وَجْه يَعْفا سَمْبا: حَقْجَه تَهْجَل وَجْه
 حَقْلا وَجْه: وَاَمِنْ وَجْه. ٣١ وِسْا اِلَهِا هُكْا وَجْه:
 وَاَمِنْ وَجْه: وَاَمِنْ وَجْه زَهْفا يَهْفا وَجْه:

الأصحاح المائة والعشرون من سفر المزامير بالسريانية

١ اِزْم حَنْب حَلْهْ: اِسْجَلْا بِلْا: حَمْ: ٢ حَمْ وَجْه
 ٣ وَجْه مِتْا: وَجْه وَجْه وَجْه وَجْه. ٤ وَجْه وَجْه
 وَجْه حَرْحَلْا: وَجْه وَجْه وَجْه. ٥ وَجْه وَجْه وَجْه
 وَجْه وَجْه وَجْه. ٦ وَجْه وَجْه وَجْه. ٧ وَجْه
 وَجْه وَجْه. ٨ وَجْه وَجْه وَجْه. ٩ وَجْه
 وَجْه وَجْه. ١٠ وَجْه وَجْه وَجْه. ١١ وَجْه
 وَجْه وَجْه. ١٢ وَجْه وَجْه وَجْه. ١٣ وَجْه
 وَجْه وَجْه. ١٤ وَجْه وَجْه وَجْه. ١٥ وَجْه
 وَجْه وَجْه. ١٦ وَجْه وَجْه وَجْه. ١٧ وَجْه
 وَجْه وَجْه. ١٨ وَجْه وَجْه وَجْه. ١٩ وَجْه
 وَجْه وَجْه. ٢٠ وَجْه وَجْه وَجْه.

[illegible]

وفي عهدنا هذا توجد طوائف من السريان تلهج بلغة آبائهم في نواحي دمشق توجد قرية اسمها المولوة تغلب على أهلها الرطانة السريانية وقد احتفظت بعناصر كثيرة من اللغة الآرامية الأصلية . على أن تأثير اللغة العربية فيها كبير جداً حتى أن كلمات واصطلاحات كثيرة فيها عربية بحتة . ويوجد فيها مع ذلك جملة كلمات من الفارسية والتركية وبعض اللغات الأوربية ولكنها اتخذت مسحة آرامية . وفي بلاد العراق في جهات طور عابدين يتكلم الناس بالسريانية واغلبهم من اتباع المذهب اليعقوبي وفي جهات الموصل وبحر أورميا توجد بطون تتكلم السريانية وهي من أبناء الطائفة النسطورية أما لهجة منطقة أورميا فهي البقية الباقية من اللغة الآرامية الشرقية على أنه ضاع منها كثيراً من مميزات الآرامية الأصلية حيث شابت بكلمات غير سامية جاءت من الفارسية والكردية والتركية حتى لقد اختفى منها بعض حروف الحلق وأغلب الصيغ الأصلية للفعل

أما الكلمات العربية التي امتزجت بها فيظهر أنها جاءت إليها بوساطة اللغة الفارسية والتركية ومن أجل ذلك نراها محرفة تحريفاً بيناً . كذلك يوجد في تلك الجهات عدد كبير من اليهود يشاركونهم في هذه اللغة اذ كانوا من نسل آل يعقوب في تلك البلاد

ومن الحق أن نقر أن السريانية الحديثة بعيدة جداً عن أمهاتها القديمة فقد تسرب إليها كثير من الألفاظ العربية والتركية والفارسية والكردية وقد اراد العلماء أن يوفقوا بين السرياني القديم والحديث ولكنهم لم يفلحوا اذ كانت الهوة بينهما عميقة

ومن الواجب أن نشير الى الفرق بين الخطوط الآرامية والسريانية فانه لا يساير

الفرق بين اللهجات وإنما هي خطوط متشابهة على ما قد يكون بينها من دقة الاختلاف
وإذا قررنا أن اللغة الآرامية تأثيراً عظيماً في نشأة اللغات السامية فإن خطوطها
فضلاً أعظم في ظهور خطوط كثيرة لأمم متمدينة

ولا شك في أن الخطوط الآرامية انتقلت إلى قبائلها من الخط الكنعاني
ونريد بذلك أنهم اختاروا لأنفسهم الخط الكنعاني يوم كانوا في حالة البداوة ثم
مصرفوا فيه تصرفاً غير قليل إلى أن ظهرت اللغة الآرامية بمظهر التفوق واختارتها
أمم كثيرة للمكاتبات الرسمية

واقضى الحال أن يستعمل بعضها الخط السرياني كما فعل الفرس في عهد
الدولة الساسانية ثم انتشر هذا الخط في داخل آسيا من الأقاليم المغولية إلى جهات
الصين .

وكفى الخط السرياني فخراً أنه أثر تأثيراً شديداً على جميع الخطوط العربية
بوساطة الأقلام التدمرية والنبطية مما لا يشك فيه للعلماء المستشرقون

الباب السادس

اللغة العربية

اللهجات العربية البائدة

- الجزيرة العربية بمعزل عن بلدان العمران — هل تأثر العرب بحضارة الامم السامية الأخرى؟ — الاحتراس في هذه المعضلة — تقسيم العلماء اللغة العربية ١ الى شمالية وجنوبية — اعتراض على هذا التقسيم — ما معنى لفظ عربي؟ — كيف ضاعت اللهجات العربية القديمة — كيف نمت اللغة العربية الشمالية ٢ — امتزاج اللهجات الجنوبية باللغة الشمالية — عقم خطة المستشرقين في البحث عن نشأة اللغة العربية ٣ — ما هي أقدم آثار العرب التي وصلت إلينا — صحف القرآن الكريم أقدم من الشعر الجاهلي — الفرق بين القديم في ذاته وأقدم مدون — الآثار العربية قبل الاسلام — عدم اهتمام عرب الجاهلية بالتدوين — مراجع يونانية وروايات عبرية وعربية تبحث في أخبار بني ثمود وحيان — تاريخ قبائل معين في شمال بلاد العرب — النقوش الثمودية في منطقة العلى — أقدم نقش ثمودي — الاقلام الثمودية والالحمانية والصفوية — تسعة نقوش ثمودية — كلمة في النقوش الصفوية — الأستاذ ليمان وأبحاثه الدقيقة في حل رموز النقوش الصفوية — ستة نقوش صفوية — لغة النقوش الثمودية والصفوية — رأى المؤلف في النقوش الثمودية والصفوية وعلاقتها باللغة العربية — هل هناك نقوش عربية في الجاهلية؟ نقش النماره — نقش زبد — نقش حران — رأى المستشرقين في حل رموزها وشرحها — رأى المؤلف في هذه النقوش الثلاثة —

كانت الهجرة الاسلامية الى خارج الجزيرة آخر حادث سامى عظيم وقع في الجزيرة العربية فاهتزت له أرجاء العالم اهتزازاً عنيفاً وصدرت عنه تموجات فكرية ونفسية عظيمة شملت أصقاع آسيا وافريقية وأوربا وأثرت في هذه البلاد تأثيرات ذات نتائج خطيرة جعلت التاريخ البشرى في كل هذه الجهات يتجه اتجاهاً جديداً

لقد كان من حظ القبائل القاطنة في أصقاع الجزيرة أنها احتفظت بلغتها السامية الأصلية احتفاظاً ظاهراً حتى لم يطرأ عليها شيء كبير من التغير والتبدل اذ كانت هذه الأقوام بعيدة عن الامم الأخرى وفي مأمن من التأثير بحضارتها كما تأثرت بقية الأمم السامية التي سكنت في الجهات المعمورة ومن أجل ذلك امتازت اللغة العربية لغة تلك القبائل عن اللغات السامية الأخرى بزيادة عدد غير قليل من الكلمات والصيغ القديمة وقد سبق أن أشرنا الى ذلك في كلمتنا العامة عن اللغات السامية

وقد وجدنا العلماء من العرب والافرنج يسمون اللهجات العربية الى قسمين يشتمل القسم الأول على جميع اللهجات العربية في شمال الجزيرة والآخر يشمل اللهجات التي في الجنوب

والذى يمعن النظر في اللهجات الشمالية يدرك مبلغ تأثيرها باللغات السامية المجاورة لها كالآرامية والعبرية فقد كانت العرب الراحلة تتصل بأمم سورية والعراق من أقدم الأزمنة التاريخية اتصالاً متنوع الأسباب فقد يكون للغزو وقد يكون للتجارة وتبادل الغلات والمرافق وقد يكون لطلب الكلا والمرعى ونجم عن ذلك تبادل أدبي وعلمي أيضاً

وقد امتزجت قبائل جمّة آرامية وعبرية بالعرب في الجزيرة العربية أو على

تخومها وتركت فيهم آثاراً ظاهرة اذ كانت من الوجهة الفكرية أرقى من عرب
شمال الجزيرة

ولكن يجب ألا يبالغ الباحث في مسألة تأثير الآرامية والعبرية في العربية
الشمالية اذ ينبغي أن يحترس من الخطأ في نسبة بعض الكلمات العربية الى احدى
أخواتها السامية ظناً منه أنها منقولة منها فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ له رنة
آرامية أو عبرية وهو في الواقع كان يستعمل عند العرب قبل أن يحدث الاتصال
بين هذه اللغات ثم اذا علمنا أن شمال الجزيرة — كما أشرنا من قبل — قد امتزج
بمعاصر كثيرة من الآراميين والعبريين فقد يحدث أن تتغلب الصبغة الجديدة
على القديمة في نطق كثير من الكلمات

على أن هناك كلمات يحزم علماء الافرنج أنها ليست عربية الأصل لأنها تدل
على معانٍ عمرانية أو دينية أو علمية غير مألوقة عند العرب فينسبونها الى الآرامية
أو الى العبرية (١)

ونعود الى العلماء الذين قسموا لهجات الجزيرة العربية الى شمالية وأخرى
جنوبية فنقول إنهم لم يشرحوا لنا شرحاً وافياً السبب الذي حملهم على تقسيمهم
هذا ولم يبينوا له علة بل لم يوجد من بينهم من يبحث على سر هذا التقسيم
فكلهم درجوا عليه دون مناقشة أو انتقاد على حين كانت الضرورة قاضية بمناقشته
أشد مناقشة لأنه ليس تقسيماً جغرافياً صحيحاً ولا تاريخياً دقيقاً فليست هناك حدود
واضحة تفصل شمال الجزيرة عن الجنوب وتبين لنا من أين وإلى أين كانت منطقة
انتشار القسم الجنوبي من اللغة العربية ومن أين وإلى أين سادت اللهجات الشمالية
من العربية

وترتب على تسليم العلماء لهذا التقسيم وارتياحهم اليه بقاء مشكلة عظيمة دون
حل حتى الآن وهي كيف نشأت اللهجات العربية

نحن لا نلوم المستشرقين على ذلك لأن مسألة تقسيم اللهجات العربية من المشاكل العويصة في تاريخ نشأة اللغات السامية اذ الجزيرة العربية قليلة الآثار نادرة الأخبار الصحيحة عن جاهليتها

ولكن ألم يكن في استطاعتهم على الأقل أن يعترضوا على هذا التقسيم ويتساءلوا هل فيه من حل لمشكلة تاريخ نشأة اللغة العربية

والذي نراه صواباً أن تقسم اللهجات العربية الى بائدة وبقية
لقد كانت اللهجات قديماً تنسب الى اقليمها أو الى أكبر قبائلها ولم تكن كلمة « عَرَبٌ أَوْ عُرَبٌ » تدل على مدلولها المتعارف الآن بل كانت تطلق على نوع خاص من القبائل وهو النوع الذي يسكن البادية ذلك النوع المتنقل الذي لا يستقر في مكان واحد بل يتبع مساقط الغيث ومنابت الأعشاب والكلاب
أما ما يقال في المعاجم اللغوية العربية من أن هناك فرقاً بين كلمتي عربي وأعرابي وتخصيص الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية فلم يحدث الا في عصور قريبة من ظهور الاسلام أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقاً بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب اما سكان المدن والأمصار فكانوا ينسبون الى قبائلهم أو يعرفون بمناطقهم ويحملنا على ترجيح هذا الرأي ما يأتي :

(١) ان كلمة عَرَبٌ كانت مستعملة في اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل

العَرَبَةِ (٢٦٦٦ : الصحراء) أى لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية في حين كان لأهل المدن والعمران أسماء أخرى جاءت في كتب اليهود القديمة

(٢) ان كلمة « عِبْرِي » تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة « عَرَبِي » نفسها

أى أن العبريين هم قبائل رحل كانت تنتقل بخيامها وابلها من مكان الى آخر وكان هذا الاسم يطلق على بني اسرائيل وعلى غيرهم من القبائل الرحل التي كانت في جهات طوزسينا وبادية سورية وفلسطين

وكلمة عبري كما شرحنا فيما مضى مشتقة من الثلاثي « عبر » الذي معناه بالعبرية والعربية ذهب ورحل وقطع مرحلة من الطريق

(٣) نحن نعتقد أن كلمة عبري وعربي مشتقتان من ثلاثي واحد هو « عبر »

وليس ما يمنع من ذلك مطلقاً لأن التصرف في حروف الثلاثي بالتقديم والتأخير شائع جداً في اللغات السامية فاننا حين نجد كلمة تدل على معنى في إحدى هذه اللغات نرى كلمة أخرى من حروف الكلمة الأولى عينها تدل على هذا المعنى نفسه في لغة أخرى ولكن مع التقديم والتأخير من أحرف هذه الكلمة مثل جنوب (ג'נ'ב) نجب، حنش (ח'נ'ש) نحش، وصي (ו'ס'י) صوي، عورة (ע'ו'ר'ו'ע) عروّة

وفي اللغة العربية نفسها كثير من الكلمات المترادفة الدالة على معنى واحد وليس بينها أي اختلاف إلا في ترتيب الحروف مثل يتس ويس وحيد وحذب وأوباش وأوشاب وباء وآب وغير ذلك من الكلمات التي يعتمدها القلب المكاني ونجد مثل هذا في العبرية أيضاً مثل: כ'ש'ב'ה، כ'ש'ב'ה، ש'מ'ל'ה، ש'ל'מ'ה.

لذا، لا... فنستنتج من هذا أن تبديل عبر بعرب محتمل ومتى قبلنا ذلك أمكننا أن نفهم الصلة التي تربط كلمة عربي بالعربية التي معناها بالعبرية الصحراء فمن الثلاثي العربي عرب تقف على كنه الكلمة العبرية عربية ومن الثلاثي العبري عبر نستخلص معنى عرب وإذا قلنا إن اللفظ « عبري » لم يكن ليذل قديماً على اللغة بل على أقوام فاننا كذلك نميل إلى أن لفظ « عربي » لم يكن يدل على لغة العرب بل على قبائل معينة ثم لما شاعت لغة شمال الجزيرة التي كان أغلب عناصرها من الأعراب سميت اللغة باسم هذه الطوائف البدوية في العصور القريبة من ظهور الإسلام

وهناك أخبار وروايات تدل على أن أشراف العرب من سكان المدن كانوا يرسلون أبناءهم إلى الأعراب بالبادية ليحذقوا اللغة العربية وهم صغار ويشبوا عارفين بأساليبها وفصاحتها

واللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب وبعضها من جنوب البلاد اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة

وكانت اللهجات القديمة مختلفة في كثير من مادتها اللغوية ولا سيما في كيفية نطق الكلمات المشتركة فلما اجتمعت هذه اللهجات وامتزجت وصارت لغة واحدة بدت فيها بعض الكلمات في مظاهر مختلفة وصيغ متباينة مثل كلمة : نجم فاننا نقول في جمعها أنجُم ونجُوم ونَجْم وأنجَام وكلها بمعنى واحد

وكلمة : رجل عالم وعليم وعلَّام وعلامة : كلها بمعنى واحد

وكلمة : وَجَلَّ يَاجِل وَيُجِلُّ وَيُوجِلُّ كلها بمعنى واحد

ولا نهاية للأمثلة من هذا النوع في المعاجم اللغوية العربية وهي تدل على أنها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة تستعمل كل قبيلة من القبائل صيغة واحدة منها للمعنى الذي تستعمل له قبيلة أخرى صيغة أخرى من هذه الصيغ فلما جمعت المفردات والصيغ العربية في معاجم الكتب بعد الاسلام اجتهد اللغويون والادباء في تخصيص كل صيغة بمعنى خاص ولكن مع ذلك بقي كثير من الصيغ المختلفة يتوارد على معنى واحد

فاللغة العربية الموجودة الآن مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها بعض وامتزج امتزاجاً شديداً حتى صار لغة واحدة بعد أن فنى أصحاب اللهجات وبادوا .

وهناك عوامل كثيرة أبادت هذه القبائل وأهمها الحروب والمهاجرة والاختلاط

الاقتصادى والتبادل الروحانى وامتزاج قوم فى آخر

وظاهر أن امتزاج هذه اللهجات وتدخلها بعضها فى بعض لم يتم مرة واحدة أو فى زمن واحد بل حدث شيئاً فشيئاً ومار يتنقل تدريجياً فكانت الواحدة من اللهجات تبتلع الأخرى أولاً ثم يتكون من الاثنين لهجة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهذه اللهجات الجديدة تمتزج بـلهجة أخرى وهكذا ظل هذا التدرج ينتقل فى أزمنة طويلة أثناء الجاهلية حتى ظهر الاسلام

على أن هناك ظاهرة قوية يلحظها الباحث فى هذا التحول والامتزاج وهى أن لهجات الشمال كانت فى العصور القريبة من ظهور الاسلام ذات سلطان قوى ونفوذ واسع فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية ابتلاعاً الواحدة منها تلو الأخرى فاللهجات التى أصبحت سائدة فى أغلب أقاليم الجزيرة العربية قبيل ظهور الاسلام انما هى الشمالية بعد أن التهمت أكثر اللهجات الجنوبية وتغذت بها

وينبغى ألا تنسى أن الذى فى من تلك اللهجات انما هو لغة المحادثة السائرة العامة بين سواد القبائل صاحبات هذه اللهجات وأما لغة الكتابة والنقوش ولغة الطبقة المفكرة من هذه القبائل فقد ظلت حافظة لكيانها مدة من الزمن بعد فناء لغة المحادثة

وقد حدث مثل ذلك بين اللغات السامية المختلفة فكانت الواحدة منها تندمج فى الأخرى ويمحى أمامها فى المحادثات والمخاطبات العادية بين الجماهير ولكنها تبقى مستعملة فى النقوش والتدوين برهة بعد ذلك كما وقع ذلك للغة العبرية حين تغلبت عليها اللغة الآرامية واكتسحتها حتى صار اليهود فى عصور معينة لا يتكلمون إلا الآرامية ولكن أحبار اليهود كانوا يحرصون على العبرية كل الحرص فيستعملونها فيما يكتبون وينشئون ولما أن خفت وطأة الآراميين وتقلص نفوذهم هبت العبرية فى وجه الآرامية واستعادت لنفسها مجال المحادثات العامة والمخاطبات العادية

وقد أخذت اللهجات الشمالية في القرون القريبة من ظهور الاسلام تتمتع بقوة وعزة واستقلال فكانت تتدفق في جميع نواحي الجزيرة بقوة وفتوة وروح يملؤه النشاط حتى كونت لنفسها أدباً جديداً وشعراً فنياً

في ذلك الحين أخذت اللهجات في بلاد اليمن تتدهور وتلاشى حتى كادت تفتى في القرن السادس ب . م وكان ذلك من جراء فقدان بلاد اليمن لحريةها واستقلالها السياسى وكانت تن تحت حكم الأقباش طوراً والفرس تارة أخرى فأخذت حضارتها في التدهور والانحطاط واللغات تتبع الحضارة صعوداً وهبوطاً فتقلص ظل اللهجات اليمنية وأفسحت المجال أمام الشمالية كما تقلصت اللغات السامية الأخرى في سورية والعراق وأطراف الشام أمام اللغة العربية الشمالية التي كانت تفيض قوة وفتوة

ومما لا شك فيه أنه كانت عدا العوامل السياسية الخارجية والانحطاط الداخلى في بلاد اليمن عوامل اقتصادية كان لها تأثير غير قليل في اندماج لهجات الجنوب في لهجات الشمال

ومن مميزات اللغة العربية — كما نوهنا بذلك في الباب الأول — أنها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية أو في ناحية قريبة منه أو أن العناصر التي نزلت الى بلاد العرب كانت من أقدم الأمم السامية

وقد ذكرنا في الباب الأول أن اللغة العربية من جهة أخرى تشتمل على عناصر تدل على أنها بصورتها الحالية ليست أصلية قديمة بل أنها صيغ مرت عليها تقلبات كثيرة وتغيرات شتى في حين أن هذه الكلمات توجد في العبرية أو الآرامية دون أن يظهر عليها شيء من آثار التبديل بل تدل كل القرائن على أنها لا تزال محافظة على صورتها الأصلية فمثلاً كلمة قول (١٦٨) تؤدى بالعبرية معنى صوت أما في العربية

✓ فلا تطلق الا على جملة أصوات مجتمعة وكذلك كلمة أمر (٦٥٨) تدل بالعبرية على الكلام العادى وتدل فى العربية على الطلب بشدة

وعدا التأثير العبرى والآرامى على اللغة العربية فى الفاظ عمرانية ودينية^(١)
يوجد فى اللغة العربية عدد غير قليل من الفاظ يونانية اندجحت فى العربية بوساطة السريانية مثل : انجيل وأسطوانة وأسقف وناموس وميل (مقياس) وأسفنج . .
وكذلك اندجحت فى العربية بعض كلمات فارسية مثل استاذ وحش ومجوس
على أن التأثير اليونانى والفارسى قليل جداً قبل الاسلام بالنسبة للتأثير العبرى والسريانى .

✓ كان المستشرقون أثناء بحثهم فى تاريخ نشأة اللغات السامية قد سلكوا مسلكاً علمياً دقيقاً اذ ابتدأوا باقدم آثارها ثم انتقلوا من القديم الى الحديث ثم الى الأحدث وهكذا الى النهاية

✓ ولكنهم لما شرعوا يبحثون فى نشأة اللغة العربية حادوا عن هذا المسلك الحق واتبعوا خطة غير قوية تنبه لها بعضهم بعد ذلك أثناء بحثهم فى الشعر العربى الجاهلى أما هذه الخطة الخاطئة التى وقعوا فيها فهى أنهم ظنوا أن الشعر العربى الجاهلى هو الركن الرئيس لهذه اللغة والأصل القديم لجميع لهجاتها فبدأوا بالنظر فيه واستخلصوا منه ما شاءوا من النظريات والنتائج دون فرق بين قديمه وحديثه ثم انتقلوا منه الى الآثار العربية الأخرى

فالمسلك الحق والخطة المثلى للبحث فى هذا الموضوع انما هى البدء بالقديم لكن ما هو القديم ؟

✓ لا شك أن صحف القرآن الكريم هى أقدم صحف مدونة كاملة وصلت الينا

عن اللغة العربية قبل أن تصل إلينا قصائد مدونة من الشعر الجاهلي فصحف القرآن
هى التى يجب البدء بالبحث فيها عن نشأة اللغة العربية

ولكن هناك فرقا بين القديم فى ذاته وأقدم مدون فقد تكون هناك آثار
قديمة دونت قبل آثار أقدم منها

ومع ذلك يجب أن يتخذ فى البحث اللغوى أقدم مدون مقياساً للبحث فيما
دون بعده ليتمكن الباحث من أن يهتدى الى حقيقة العلاقة التى تربط المدون
حديثاً بالمدون قديماً ولكن بعد أن يتميز الأقدم من القديم يجب البدء فى البحث
عن منشأ اللغة بالأقدم ثم يتبع بالقديم

لقد يكون عقيماً أن نجعل قصائد قديمة لم تكن مدونة قبل نهاية العصر الاموى
أساساً لبحثنا اللغوى فى نشأة اللغة العربية لأن هذه القصائد لا تصل بنا الى ما نريد
نحن نؤثر عليها تلك الآثار العربية التى نقشت قبل نزول القرآن الكريم على

الصخور والكهوف فى نواحي شمال الحجاز وطور سينا وأطراف سورية
لم تكن الكتابة منتشرة فى بلاد العرب بل كان لا يعرف القراءة والكتابة
منهم الا القليل النادر فكانوا من أجل ذلك لا يدونون أخبارهم العظيمة ومنتجات
قرايحهم البارعة فطبعى ألا يصل إلينا ما نستطيع به أن نعرف لهجاتهم ونستكشف
أصل لغتهم الا بقايا ضئيلة من هذا النادر القليل مما يجعل مهمة الباحث فى هذا
الموضوع شاقة صعبة ويضطره الى أن يحتاط فى استنتاجاته ويبدل أقصى ما يستطيع
من الجهود ليصل الى نتائج بريئة من الخطأ جهد الطاقة والامكان

لذلك كان لهذه النقوش التى كشفت فى شمال الحجاز شأن عظيم وقيمة كبيرة
فى نظر الباحثين .

وجدت هذه النقوش مدونة بلغة شبيهة باللغة الحالية ولكن خطوطها كانت
متنوعة قسمت الى خطوط صفوية ولحيانية وثمودية
وهذه الأنواع الثلاثة من الخطوط متشابهة ولا سيما الخط اللحياني والخط

الشمودي وكلاهما متأثرة بالخط المسند وهذا الأخير منقول من الخط الكنعاني مباشرة ويميل بعض المستشرقين الى القول بأن خطوط شمال بلاد العرب منقولة مباشرة من الخط الآرامي معتمدين في اعتقادهم هذا على ما كان بين الآراميين وهذه القبائل من القرب والجوار

نعم ان القبائل الآرامية كانت قريبة من بلاد الحجاز ولكن الذي لا شك فيه أن العرب على العموم كانوا متصلين باليمن اتصالاً متيناً بل كانوا خاضعين لنفوذه الروحاني برهة طويلة من التاريخ فهم من أجل ذلك أخذوا خطهم من اليمن وأن كانوا قد تصرفوا فيه وغيروه بعض التغيير

ويجدر بنا قبل أن نتعرض للنقوش العربية في شمال بلاد العرب أن نلمح في ايجاز بتاريخ بعض القبائل وإن كان - لسوء الحظ - لا يوجد من مراجع عربية ما يمكننا من أن نلقى أشعة من النور على تلك الناحية المظلمة من حياة العرب في مدة طويلة من الزمن تبلغ عشرات من القرون

وكل ما جاء في القرآن الكريم عن ثمود ليس الا أخباراً عامة قصدت بها العبرة الدينية وأما أين كانت تقطن هذه القبائل وفي أي العصور عاشت وماصلتها بمن كان يجاورها وما حروبها الخ . . . فليس ما يدل على شيء من ذلك دلالة جلييلة واضحة لا في النصوص الدينية ولا في غيرها من كتب التاريخ القديمة على أننا سنحاول التوفيق بقدر الامكان بين الاقوال المتضاربة التي رواها القدماء عن هذه القبائل

يقول العالم بطليموس إن الأماكن التي كانت تستوطنها قبائل ثمود كانت مدينة أمّن (Omne) من جنوب العقبة الى نواحي شمال ينبع بالقرب من المويلح وكذلك كان منهم جموع منتشرة في داخل البلاد الى نواحي خيبر وفدك ولكن الجغرافي بليينوس الذي سبق بطليموس بنحو مائتين وخمسين سنة

Pollens

لا يذكر شيئاً عن آل ثمود بل يقول إن بطوناً لحيانية كانت منتشرة بين ينبع وأيلة وفي داخل البلاد إلى نواحي العلي وهضبات خيبر أي أن المواطن التي ينسبها بطليموس للثموديين ينسبها بلينوس للقبائل اللحيانية

والباحث يجد نفسه أمام تناقض بين أقوال العالمين المذكورين فلا بد له من إحدى اثنتين إما أن ينزع الثقة من الرأيين جميعاً وأما أن يوفق بينهما إذا أتبع له ذلك ونحن نفترض صحة هاتين الروايتين ونقول أن آل لحيان كانوا يسكنون شمال الحجاز قبل أن يستوطنه الثموديون وليس بعيداً أن يتم مثل هذا الانقلاب في مدى قرنين ونصف قرن من الزمان

كان البطون اللحيانية في عهد بلينوس أي في القرن الأول ب. م. تحت سيطرة الانباط الذين حكموا طور سينا وشواطئ البحر الأحمر القرينة من شبه تلك الجزيرة في ذلك القرن وبعده إلى عهد الملك الروماني طريانوس ويقول بلينوس أن مدينة العلي كانت عاصمة لبطون لحيان ولقد عثر جلازر ودوتي على نقوش لحيانية كثيرة في هذه المنطقة

ويعتقد العالم جلازر كذلك أن البطون اللحيانية لم تكن مستقلة في عصر بلينوس بدليل أن مدينة Leuke Kome (ومعناها باليونانية القرية البيضاء) اللحيانية كانت تابعة للنبط وقد كان فيها حامية رومانية جاءت إليها بمقتضى الحفلة التي كانت بين الانباط والرومان لصدهجمات عنيفه كانت موجهة من قبائل الصحراء على الحدود الشمالية والمصرية

وهناك رأي آخر يقول أن بطون لحيان كانت منقسمة إلى جملة دويلات صغيرة كانت بلدة Leuke Kome عاصمة أحدها وهي التي كانت تحت سيطرة النبط لمصلحة الرومان وكانت هناك دولة لحيانية أخرى في شمال الحجاز وهي مستقلة لأن النفوذ الروماني لم يمتد إلى داخل البلاد العربية وكانت دولة لحيانية ثالثة ممتدة في صحراء سورية إلى حدود العراق وكان بعضها خاضعاً للنفوذ الروماني وبعضها الآخر

خاضعا للدولة الفرثية

ويحتمل أن هذه الدويلات كانت النواة الصالحة التي نبتت منها هاتان الدويلتان العربيتان في القرن الخامس والسادس ب. م. في الحيرة على شاطئ الفرات وفي نواحي دمشق في سلطان المناذرة والغساسنة

وكذلك يحتمل أن جموعا لحسانية كثرت وأثرت في ناحية Leuke Kome الى أن امتدت بطونها الى ارض الانباط فاختلفوا بهم شيئا فشيئا وعظم تأثير العرب في النبط الآراميين فكان ذلك من أهم الاسباب التي حملتهم على نسيان لغتهم الآرامية وإيجادهم لأنفسهم مزيجا من لغة الآراميين والعرب ولم يكن هذا المزيج مفهوما عند العرب فاطلقوا عليه « الرطانة النبطية »

أما مواطن قوم ثمود في عهد بليمنوس فكانت في جنوب مكة الى تهامة العسير في المنطقة التي اطلق عليها الاسم « Badanatha »

هكذا يقول بليمنوس ولسكنا لا ندرى أ كان يطلق هذا الاسم على مدينة بعينها أم على منطقة واسعة بها جملة مدن ويعتقد جلازر أنه كان يطلق على مدينة بعينها لأنه يقول ان اسم مدينة بعبطان المذكور في كتاب الجزيرة قريب من الاسم الذي ذكره بليمنوس (Badanatha) فيحتمل أن الاسمين ليسا الا اسما واحدا دخله التحريف

ويقول صاحب كتاب الجزيرة ان بالقرب من مدينة بعبطان قطعة خربة من الارض على جبل حمونه بالقرب من درب ابن عقيدة تعرف عند العرب باسم خربة ثمود.

ومهما يكن من شيء فليس من شك أنه كانت هناك قبائل ثمودية معروفة في بلاد الحجاز فقد اتفقت بعض مصادر موثوق بها على نقل بعض حوادثهم ومنها حربهم مع سرجون ملك آشور الذي مزقهم كل ممزق وتنص كتابات مسمارية على أن هذا الطاغية الاشوري أجلى البطون الثمودية الثائرة من بلاد العرب الى مدينة

لكن ليس لدينا ما نعرف منه اين كانت مواطن بني ثمود في عصر سرجون
أى فى القرن الثامن ق. م : أ كانوا فى المنطقة الذى ذكرها بليمنوس نفسها أم
كانوا فى منطقة أخرى

والذى نلاحظه أن الثموديين فى حركاتهم وتنقلاتهم كانوا دائماً يتجهون من
الجنوب الى الشمال فقد نزحوا من العسير الى الحجاز ثم من جنوب الحجاز الى مواطن
بني لحيان فيظهر من هذا أن مواطنهم الاصلى هو العسير

ولكن يحتمل أيضاً أنه اليمين لأن اليمين كانت الوطن الاصلى لكثير من القبائل
العربية التى رحلت منها الى الشمال كبنى معين وكندة وكنب والأوس والخزرج
ولسنا نتعرض لصحة هذه الروايات بالنفى أو الاثبات وانما نريد أن نشير الى
أن قدماء العرب كانوا يعتقدون أيضاً أن أغلب القبائل العظيمة التى كانت موجودة
من أقدم الأزمنة الى زمن ظهور الاسلام فى شمال الجزيرة العربية كانت نازحة
من اليمين

وسواء أ كانت اليمين أو العسير هى الوطن الاصلى الذى نزح عنه الثموديون
فهم قد نزحوا الى الشمال واستوطنوا تلك النواحي التى قال بليمنوس انها كانت
مواطن لبني لحيان

لكن هل تم لهم استيطان هذه الجهات بعد حروب حامية بينهم وبين بني
لحيان كان لهم فيها الفوز على بني لحيان فأجلوهم عنها أم لم تكن هناك حروب وانما
هم جاوروا اللحيانيين واختلطوا بهم اختلاطاً شديداً أدى الى أن يمتزج الفريقان
ويصبحا شعباً واحداً بمقتضى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ولعل الثموديين كانوا
أكثر من اللحيانيين فنسبت اليهم البلاد بعد ذلك وعرفت بهم

ومهما يكن من شئ فقد باد اللحيانيون قبل الثموديين بزمن طويل عرف

فيه الثموديون بالقوة والعظمة حتى كان الرومان يستأجرون منهم الجنود والعساكر
في حروبهم (١)

وقد بادت ثمود قبل ظهور الاسلام ولكن لیت شعری أ كان ذلك قبله بزمان
طویل أم قصیر . ان الذى یقرأ روايات مؤرخى العرب عن آل ثمود یمیل الى
الاعتقاد بانهم بادوا قبل ظهور الاسلام بزمان طویل ولكن الواقع أن جموعاً من
الثمودیین وجدوا فی نواحى العلی الى عهد غیر بعيد من ظهور الاسلام

ونريد أن نلفت النظر الى أن المواطن التي كانت لليهود في بلاد الحجاز هي
بعينها المواطن التي ينسبها بطليموس للثموديين فهل يؤخذ من ذلك أن الثموديين
يهودوا أو أنهم رحلوا عن تلك البلاد وتركوها في أيدي اليهود . . هذا سؤال يلوح
لنا ولكن ليس لدينا ما يمكننا من أن نجيب عليه

وفي سيرة ابن هشام وكتاب اخبار ملكة للزرقي أخبار خرافية غير قليلة عن
حوادث ثمود ولحيان

هذا ما أمكننا أن نلخصه من أخبار هاتين القبيلتين الكبيرتين من قبائل
شمال بلاد العرب

وليس يوجد بين العرب قبائل تسمى القبائل الصفوية كما يؤهم ذلك تقسيم
المستشرقين للخطوط العربية ولكنهم اصطالحوا على اطلاق هذا الاسم على الخطوط
التي وجدت في ناحية الصفاء من بلدان الشام وهي تشمل على كتابات قريبة من
كتابة لحيان وثمود

وقبل أن نمضى في البحث عن النقوش الصفوية والثمودية يجدر بنا أن نقول
كلمة عن قبائل معين التي استوطنت في بلدان شمال الجزيرة العربية وأثرت في

لغة القبائل الحجازية واقلامها وفي حضارتها تأثيراً عظيماً .

عرفت بطون معين في العبرية باسم (معونيم)

وهي في الأصل من منطقة معين في جوف اليمن الحالية غير أن جموعاً كثيرة منها تركت وطنها في الألف الثاني ق . م . وانتشرت في جميع أنحاء الحجاز وهضبات طور سينا الى حدود مصر

ويدل على ذلك تلك الكتابات التي اهتمدى الباحثون اليها وجاء فيها ذكر لبطون تعرف باسم « معين مصران »

هذا هو رأى هومل وأما جلاز فيميل الى الاعتقاد بأن اللفظ « معين مصران » الذي ورد في كتابات مصرية إنما يدل على بطون معينة وجدت في مصر وطردها منها ويقول إن هذه القبائل المينية هي بعينها القبائل السامية التي فتحت مصر وحكمها قروناً كثيرة وعرفت بعدئذ باسم الشاسو أو الهكسوس وهو يعتمد في ظنه هذا على نقش عثر عليه في بلاد اليمن

لكن لا يكفي تأويل نقش أو نقشين لأثبات جنسية الهكسوس على أنه قد اتضح لنا أن العالم النشط جلاز الذي ساح كثيراً في بلاد العرب قد حدس كثيراً ومن خطتنا أن نميل الى الاحتراس الشديد لئلا نستخلص من الظنون نظريات خاطئة وقد ذكر المينيون في تاريخ بني اسرائيل لأن قبائلهم حاولت أن تمنع بني شمعون من التوغل في أرض الجزيرة فخاربتهم الى أن مزقتهم شر ممزق^(١)

وكذلك حارب الملك عوزياه بطونا معينة وعربية في منطقة بالجزيرة عرفت باسم بعل جور^(٢)

وان كنا لم نستطيع أن نثبت أن المينيين فتحوا مصر فليس من شك في أن بطونا معينة غزت جنوب فلسطين وكونت لها دولة في منطقة غزة وحافظت على

(٢) أخبار الايام ١٠ فصل ٤ آية ٤١

(٢) أخبار الأيام ٢٠ فصل ٢٦ آية ٧

كيانها الى عهد اسكندر الأكبر الذى حاصر هذه المدينة زمنا غير طويل تمكن فيه من أن يدمرها تدميراً ثم انسحب معين الى بلاد طورسينا والحجاز ولسنا نعلم هل كان فناء بنى معين فى شمال الجزيرة بسبب حروب نشبت بينهم وبين الانباط وبينهم وبين بعض القبائل الحجازية أو كان بسبب اختلاطهم بجيرانهم واندماجهم فيهم

وربما كان فناءهم للسببين جميعاً اذ يحتمل أن تكون هناك حروب نشبت بينهم وبين بعض هذه القبائل أدت الى اضمحلالهم وفناء أكثرهم فاندجحت البقية الباقية منهم فيمن حولهم

والخلاصة أن معين كانت من أعظم القبائل العربية التى حكمت بعض البلاد فى شمال الجزيرة زمنناطويلا وتركت آثاراً كثيرة كشف كثير منها فى نهاية القرن المنصرم أما الكتابات الاحيائية فقد جهد فى تفسيرها علماء أوروبا ولكنهم لم يفلحوا فى حل كثير منها لأنها أجزاء من نقوش لا نقوش كاملة وجل كلماتها واصطلاحاتها فى غاية الابهام

على أنه مما لا ريب فيه أن لغتها عربية ويوجد فيها حروف الذال والطاء والغين والضاد كما يوجد فيها أفعال التفضيل وعلامة التنبيه التى هى من الخصائص البارزة للغة العربية وأما الكتابات الثمودية فانما عرفت بهذا الاسم لأن بعضها وضع بواسطة القبائل الثمودية أو فى بلدان كانت من مواطنها فى شمال الحجاز ولكن قد لوحظ أن هذه الخطوط كانت مستعملة عند قبائل سواها وفى مناطق غير مناطقها مثل بلاد نجد وهضبات شبه جزيرة طورسينا لذلك من المحتمل أن ثمود نقلت هذه الخطوط من عشائر عربية أخرى أو أن هذا القلم نقل عن آل ثمود الى أقوام أخرى وعلى كل حال فانه اصطلاح أطلق على هذه الكتابات دون أن يكون دقيقاً و يقينياً من الوجهة العلمية البحتة

والزمن الذى استعملت فيه الكتابات الثمودية عند العرب يمكن أن يعرف

من نقش عربي أضيف اليه بعض كلمات ثمودية

واليك حل رموز هذا النقش بحروف عربية : دنه قبور صنعه كعبو بر حرت
للقص برت عبد منوتى امه دى هلكت فى الحجر شنة ماه وشتين وترين بيرح تموز
ولعن مرى علما من يشنا القبور دا ومن يفتحه حشى يلد له ولعن من يغير دا على منه .
وترجمته الى العربية :

هذا القبر صنعه كعب بن حارثة للقيض بنت عبد مناة امه التى هلكت فى
الحجر سنة مائة واثنين وستين من شهر تموز . ولعن رب العالمين من غير هذا
القبر ، ومن فتحه يُحس (يُمس) باولاده ولعن من غير الذى كتب أعلاه . . .
ويقول الاستاذ ليمان انه يتضح من النقش ان كاتبه ما كان يعرف اللغة
الآرامية معرفة صحيحة لأنه أراد أن يستعمل ألفاظا آرامية فخان الجهل بها واضطر
الى أن يضعها فى قالب عربي وأن يستعمل معها بعض الكلمات العربية

وتاريخ هذا النقش هو سنة ٢٦٢ وفقاً لتاريخ مدينة بصرى وكانت بصرى

تؤرخ أخبارها وحوادثها من حادثة دمار مملكة النبط فى سنة ١٠٦ بعد الميلاد

ومن هنا يتضح للاستاذ أيضاً أنه فى القرن الثالث والرابع بعد الميلاد كانت
اللغة النبطية الآرامية قد أخذت تتلاشى وتندمج فى العربية الى أن تلاشت نهائياً
وقد وجد بجانب هذا النقش على الحجر ذاته كتابة بحروف ثمودية وهذه صورتها :

+ { 𐤁 𐤃 𐤅 𐤇 𐤉 𐤋 𐤍 𐤏 𐤒 𐤔 𐤖 𐤘 𐤚 𐤜 𐤞 𐤟 𐤡 𐤣 𐤤 𐤥 𐤦 𐤧 𐤨 𐤩 𐤪 𐤫 𐤬 𐤭 𐤮 𐤯 𐤰 𐤱 𐤲 𐤳 𐤴 𐤵 𐤶 𐤷 𐤸 𐤹 𐤺 𐤻 𐤼 𐤽 𐤾 𐤿 𐥀 𐥁 𐥂 𐥃 𐥄 𐥅 𐥆 𐥇 𐥈 𐥉 𐥊 𐥋 𐥌 𐥍 𐥎 𐥏 𐥐 𐥑 𐥒 𐥓 𐥔 𐥕 𐥖 𐥗 𐥘 𐥙 𐥚 𐥛 𐥜 𐥝 𐥞 𐥟 𐥠 𐥡 𐥢 𐥣 𐥤 𐥥 𐥦 𐥧 𐥨 𐥩 𐥪 𐥫 𐥬 𐥭 𐥮 𐥯 𐥰 𐥱 𐥲 𐥳 𐥴 𐥵 𐥶 𐥷 𐥸 𐥹 𐥺 𐥻 𐥼 𐥽 𐥾 𐥿 𐦀 𐦁 𐦂 𐦃 𐦄 𐦅 𐦆 𐦇 𐦈 𐦉 𐦊 𐦋 𐦌 𐦍 𐦎 𐦏 𐦐 𐦑 𐦒 𐦓 𐦔 𐦕 𐦖 𐦗 𐦘 𐦙 𐦚 𐦛 𐦜 𐦝 𐦞 𐦟 𐦠 𐦡 𐦢 𐦣 𐦤 𐦥 𐦦 𐦧 𐦨 𐦩 𐦪 𐦫 𐦬 𐦭 𐦮 𐦯 𐦰 𐦱 𐦲 𐦳 𐦴 𐦵 𐦶 𐦷 𐦸 𐦹 𐦺 𐦻 𐦼 𐦽 𐦾 𐦿 𐧀 𐧁 𐧂 𐧃 𐧄 𐧅 𐧆 𐧇 𐧈 𐧉 𐧊 𐧋 𐧌 𐧍 𐧎 𐧏 𐧐 𐧑 𐧒 𐧓 𐧔 𐧕 𐧖 𐧗 𐧘 𐧙 𐧚 𐧛 𐧜 𐧝 𐧞 𐧟 𐧠 𐧡 𐧢 𐧣 𐧤 𐧥 𐧦 𐧧 𐧨 𐧩 𐧪 𐧫 𐧬 𐧭 𐧮 𐧯 𐧰 𐧱 𐧲 𐧳 𐧴 𐧵 𐧶 𐧷 𐧸 𐧹 𐧺 𐧻 𐧼 𐧽 𐧾 𐧿 𐨀 𐨁 𐨂 𐨃 𐨄 𐨅 𐨆 𐨇 𐨈 𐨉 𐨊 𐨋 𐨌 𐨍 𐨎 𐨏 𐨐 𐨑 𐨒 𐨓 𐨔 𐨕 𐨖 𐨗 𐨘 𐨙 𐨚 𐨛 𐨜 𐨝 𐨞 𐨟 𐨠 𐨡 𐨢 𐨣 𐨤 𐨥 𐨦 𐨧 𐨨 𐨩 𐨪 𐨫 𐨬 𐨭 𐨮 𐨯 𐨰 𐨱 𐨲 𐨳 𐨴 𐨵 𐨶 𐨷 𐨸 𐨹 𐨺 𐨻 𐨼 𐨽 𐨾 𐨿 𐩀 𐩁 𐩂 𐩃 𐩄 𐩅 𐩆 𐩇 𐩈 𐩉 𐩊 𐩋 𐩌 𐩍 𐩎 𐩏 𐩐 𐩑 𐩒 𐩓 𐩔 𐩕 𐩖 𐩗 𐩘 𐩙 𐩚 𐩛 𐩜 𐩝 𐩞 𐩟 𐩠 𐩡 𐩢 𐩣 𐩤 𐩥 𐩦 𐩧 𐩨 𐩩 𐩪 𐩫 𐩬 𐩭 𐩮 𐩯 𐩰 𐩱 𐩲 𐩳 𐩴 𐩵 𐩶 𐩷 𐩸 𐩹 𐩺 𐩻 𐩼 𐩽 𐩾 𐩿 𐪀 𐪁 𐪂 𐪃 𐪄 𐪅 𐪆 𐪇 𐪈 𐪉 𐪊 𐪋 𐪌 𐪍 𐪎 𐪏 𐪐 𐪑 𐪒 𐪓 𐪔 𐪕 𐪖 𐪗 𐪘 𐪙 𐪚 𐪛 𐪜 𐪝 𐪞 𐪟 𐪠 𐪡 𐪢 𐪣 𐪤 𐪥 𐪦 𐪧 𐪨 𐪩 𐪪 𐪫 𐪬 𐪭 𐪮 𐪯 𐪰 𐪱 𐪲 𐪳 𐪴 𐪵 𐪶 𐪷 𐪸 𐪹 𐪺 𐪻 𐪼 𐪽 𐪾 𐪿 𐫀 𐫁 𐫂 𐫃 𐫄 𐫅 𐫆 𐫇 𐫈 𐫉 𐫊 𐫋 𐫌 𐫍 𐫎 𐫏 𐫐 𐫑 𐫒 𐫓 𐫔 𐫕 𐫖 𐫗 𐫘 𐫙 𐫚 𐫛 𐫜 𐫝 𐫞 𐫟 𐫠 𐫡 𐫢 𐫣 𐫤 𐫥 𐫦 𐫧 𐫨 𐫩 𐫪 𐫫 𐫬 𐫭 𐫮 𐫯 𐫰 𐫱 𐫲 𐫳 𐫴 𐫵 𐫶 𐫷 𐫸 𐫹 𐫺 𐫻 𐫼 𐫽 𐫾 𐫿 𐬀 𐬁 𐬂 𐬃 𐬄 𐬅 𐬆 𐬇 𐬈 𐬉 𐬊 𐬋 𐬌 𐬍 𐬎 𐬏 𐬐 𐬑 𐬒 𐬓 𐬔 𐬕 𐬖 𐬗 𐬘 𐬙 𐬚 𐬛 𐬜 𐬝 𐬞 𐬟 𐬠 𐬡 𐬢 𐬣 𐬤 𐬥 𐬦 𐬧 𐬨 𐬩 𐬪 𐬫 𐬬 𐬭 𐬮 𐬯 𐬰 𐬱 𐬲 𐬳 𐬴 𐬵 𐬶 𐬷 𐬸 𐬹 𐬺 𐬻 𐬼 𐬽 𐬾 𐬿 𐭀 𐭁 𐭂 𐭃 𐭄 𐭅 𐭆 𐭇 𐭈 𐭉 𐭊 𐭋 𐭌 𐭍 𐭎 𐭏 𐭐 𐭑 𐭒 𐭓 𐭔 𐭕 𐭖 𐭗 𐭘 𐭙 𐭚 𐭛 𐭜 𐭝 𐭞 𐭟 𐭠 𐭡 𐭢 𐭣 𐭤 𐭥 𐭦 𐭧 𐭨 𐭩 𐭪 𐭫 𐭬 𐭭 𐭮 𐭯 𐭰 𐭱 𐭲 𐭳 𐭴 𐭵 𐭶 𐭷 𐭸 𐭹 𐭺 𐭻 𐭼 𐭽 𐭾 𐭿 𐮀 𐮁 𐮂 𐮃 𐮄 𐮅 𐮆 𐮇 𐮈 𐮉 𐮊 𐮋 𐮌 𐮍 𐮎 𐮏 𐮐 𐮑 𐮒 𐮓 𐮔 𐮕 𐮖 𐮗 𐮘 𐮙 𐮚 𐮛 𐮜 𐮝 𐮞 𐮟 𐮠 𐮡 𐮢 𐮣 𐮤 𐮥 𐮦 𐮧 𐮨 𐮩 𐮪 𐮫 𐮬 𐮭 𐮮 𐮯 𐮰 𐮱 𐮲 𐮳 𐮴 𐮵 𐮶 𐮷 𐮸 𐮹 𐮺 𐮻 𐮼 𐮽 𐮾 𐮿 𐯀 𐯁 𐯂 𐯃 𐯄 𐯅 𐯆 𐯇 𐯈 𐯉 𐯊 𐯋 𐯌 𐯍 𐯎 𐯏 𐯐 𐯑 𐯒 𐯓 𐯔 𐯕 𐯖 𐯗 𐯘 𐯙 𐯚 𐯛 𐯜 𐯝 𐯞 𐯟 𐯠 𐯡 𐯢 𐯣 𐯤 𐯥 𐯦 𐯧 𐯨 𐯩 𐯪 𐯫 𐯬 𐯭 𐯮 𐯯 𐯰 𐯱 𐯲 𐯳 𐯴 𐯵 𐯶 𐯷 𐯸 𐯹 𐯺 𐯻 𐯼 𐯽 𐯾 𐯿 𐰀 𐰁 𐰂 𐰃 𐰄 𐰅 𐰆 𐰇 𐰈 𐰉 𐰊 𐰋 𐰌 𐰍 𐰎 𐰏 𐰐 𐰑 𐰒 𐰓 𐰔 𐰕 𐰖 𐰗 𐰘 𐰙 𐰚 𐰛 𐰜 𐰝 𐰞 𐰟 𐰠 𐰡 𐰢 𐰣 𐰤 𐰥 𐰦 𐰧 𐰨 𐰩 𐰪 𐰫 𐰬 𐰭 𐰮 𐰯 𐰰 𐰱 𐰲 𐰳 𐰴 𐰵 𐰶 𐰷 𐰸 𐰹 𐰺 𐰻 𐰼 𐰽 𐰾 𐰿 𐱀 𐱁 𐱂 𐱃 𐱄 𐱅 𐱆 𐱇 𐱈 𐱉 𐱊 𐱋 𐱌 𐱍 𐱎 𐱏 𐱐 𐱑 𐱒 𐱓 𐱔 𐱕 𐱖 𐱗 𐱘 𐱙 𐱚 𐱛 𐱜 𐱝 𐱞 𐱟 𐱠 𐱡 𐱢 𐱣 𐱤 𐱥 𐱦 𐱧 𐱨 𐱩 𐱪 𐱫 𐱬 𐱭 𐱮 𐱯 𐱰 𐱱 𐱲 𐱳 𐱴 𐱵 𐱶 𐱷 𐱸 𐱹 𐱺 𐱻 𐱼 𐱽 𐱾 𐱿 𐲀 𐲁 𐲂 𐲃 𐲄 𐲅 𐲆 𐲇 𐲈 𐲉 𐲊 𐲋 𐲌 𐲍 𐲎 𐲏 𐲐 𐲑 𐲒 𐲓 𐲔 𐲕 𐲖 𐲗 𐲘 𐲙 𐲚 𐲛 𐲜 𐲝 𐲞 𐲟 𐲠 𐲡 𐲢 𐲣 𐲤 𐲥 𐲦 𐲧 𐲨 𐲩 𐲪 𐲫 𐲬 𐲭 𐲮 𐲯 𐲰 𐲱 𐲲 𐲳 𐲴 𐲵 𐲶 𐲷 𐲸 𐲹 𐲺 𐲻 𐲼 𐲽 𐲾 𐲿 𐳀 𐳁 𐳂 𐳃 𐳄 𐳅 𐳆 𐳇 𐳈 𐳉 𐳊 𐳋 𐳌 𐳍 𐳎 𐳏 𐳐 𐳑 𐳒 𐳓 𐳔 𐳕 𐳖 𐳗 𐳘 𐳙 𐳚 𐳛 𐳜 𐳝 𐳞 𐳟 𐳠 𐳡 𐳢 𐳣 𐳤 𐳥 𐳦 𐳧 𐳨 𐳩 𐳪 𐳫 𐳬 𐳭 𐳮 𐳯 𐳰 𐳱 𐳲 𐳳 𐳴 𐳵 𐳶 𐳷 𐳸 𐳹 𐳺 𐳻 𐳼 𐳽 𐳾 𐳿 𐴀 𐴁 𐴂 𐴃 𐴄 𐴅 𐴆 𐴇 𐴈 𐴉 𐴊 𐴋 𐴌 𐴍 𐴎 𐴏 𐴐 𐴑 𐴒 𐴓 𐴔 𐴕 𐴖 𐴗 𐴘 𐴙 𐴚 𐴛 𐴜 𐴝 𐴞 𐴟 𐴠 𐴡 𐴢 𐴣 𐴤 𐴥 𐴦 𐴧 𐴨 𐴩 𐴪 𐴫 𐴬 𐴭 𐴮 𐴯 𐴰 𐴱 𐴲 𐴳 𐴴 𐴵 𐴶 𐴷 𐴸 𐴹 𐴺 𐴻 𐴼 𐴽 𐴾 𐴿 𐵀 𐵁 𐵂 𐵃 𐵄 𐵅 𐵆 𐵇 𐵈 𐵉 𐵊 𐵋 𐵌 𐵍 𐵎 𐵏 𐵐 𐵑 𐵒 𐵓 𐵔 𐵕 𐵖 𐵗 𐵘 𐵙 𐵚 𐵛 𐵜 𐵝 𐵞 𐵟 𐵠 𐵡 𐵢 𐵣 𐵤 𐵥 𐵦 𐵧 𐵨 𐵩 𐵪 𐵫 𐵬 𐵭 𐵮 𐵯 𐵰 𐵱 𐵲 𐵳 𐵴 𐵵 𐵶 𐵷 𐵸 𐵹 𐵺 𐵻 𐵼 𐵽 𐵾 𐵿 𐶀 𐶁 𐶂 𐶃 𐶄 𐶅 𐶆 𐶇 𐶈 𐶉 𐶊 𐶋 𐶌 𐶍 𐶎 𐶏 𐶐 𐶑 𐶒 𐶓 𐶔 𐶕 𐶖 𐶗 𐶘 𐶙 𐶚 𐶛 𐶜 𐶝 𐶞 𐶟 𐶠 𐶡 𐶢 𐶣 𐶤 𐶥 𐶦 𐶧 𐶨 𐶩 𐶪 𐶫 𐶬 𐶭 𐶮 𐶯 𐶰 𐶱 𐶲 𐶳 𐶴 𐶵 𐶶 𐶷 𐶸 𐶹 𐶺 𐶻 𐶼 𐶽 𐶾 𐶿 𐷀 𐷁 𐷂 𐷃 𐷄 𐷅 𐷆 𐷇 𐷈 𐷉 𐷊 𐷋 𐷌 𐷍 𐷎 𐷏 𐷐 𐷑 𐷒 𐷓 𐷔 𐷕 𐷖 𐷗 𐷘 𐷙 𐷚 𐷛 𐷜 𐷝 𐷞 𐷟 𐷠 𐷡 𐷢 𐷣 𐷤 𐷥 𐷦 𐷧 𐷨 𐷩 𐷪 𐷫 𐷬 𐷭 𐷮 𐷯 𐷰 𐷱 𐷲 𐷳 𐷴 𐷵 𐷶 𐷷 𐷸 𐷹 𐷺 𐷻 𐷼 𐷽 𐷾 𐷿 𐸀 𐸁 𐸂 𐸃 𐸄 𐸅 𐸆 𐸇 𐸈 𐸉 𐸊 𐸋 𐸌 𐸍 𐸎 𐸏 𐸐 𐸑 𐸒 𐸓 𐸔 𐸕 𐸖 𐸗 𐸘 𐸙 𐸚 𐸛 𐸜 𐸝 𐸞 𐸟 𐸠 𐸡 𐸢 𐸣 𐸤 𐸥 𐸦 𐸧 𐸨 𐸩 𐸪 𐸫 𐸬 𐸭 𐸮 𐸯 𐸰 𐸱 𐸲 𐸳 𐸴 𐸵 𐸶 𐸷 𐸸 𐸹 𐸺 𐸻 𐸼 𐸽 𐸾 𐸿 𐹀 𐹁 𐹂 𐹃 𐹄 𐹅 𐹆 𐹇 𐹈 𐹉 𐹊 𐹋 𐹌 𐹍 𐹎 𐹏 𐹐 𐹑 𐹒 𐹓 𐹔 𐹕 𐹖 𐹗 𐹘 𐹙 𐹚 𐹛 𐹜 𐹝 𐹞 𐹟 𐹠 𐹡 𐹢 𐹣 𐹤 𐹥 𐹦 𐹧 𐹨 𐹩 𐹪 𐹫 𐹬 𐹭 𐹮 𐹯 𐹰 𐹱 𐹲 𐹳 𐹴 𐹵 𐹶 𐹷 𐹸 𐹹 𐹺 𐹻 𐹼 𐹽 𐹾 𐹿 𐺀 𐺁 𐺂 𐺃 𐺄 𐺅 𐺆 𐺇 𐺈 𐺉 𐺊 𐺋 𐺌 𐺍 𐺎 𐺏 𐺐 𐺑 𐺒 𐺓 𐺔 𐺕 𐺖 𐺗 𐺘 𐺙 𐺚 𐺛 𐺜 𐺝 𐺞 𐺟 𐺠 𐺡 𐺢 𐺣 𐺤 𐺥 𐺦 𐺧 𐺨 𐺩 𐺪 𐺫 𐺬 𐺭 𐺮 𐺯 𐺰 𐺱 𐺲 𐺳 𐺴 𐺵 𐺶 𐺷 𐺸 𐺹 𐺺 𐺻 𐺼 𐺽 𐺾 𐺿 𐻀 𐻁 𐻂 𐻃 𐻄 𐻅 𐻆 𐻇 𐻈 𐻉 𐻊 𐻋 𐻌 𐻍 𐻎 𐻏 𐻐 𐻑 𐻒 𐻓 𐻔 𐻕 𐻖 𐻗 𐻘 𐻙 𐻚 𐻛 𐻜 𐻝 𐻞 𐻟 𐻠 𐻡 𐻢 𐻣 𐻤 𐻥 𐻦 𐻧 𐻨 𐻩 𐻪 𐻫 𐻬 𐻭 𐻮 𐻯 𐻰 𐻱 𐻲 𐻳 𐻴 𐻵 𐻶 𐻷 𐻸 𐻹 𐻺 𐻻 𐻼 𐻽 𐻾 𐻿 𐼀 𐼁 𐼂 𐼃 𐼄 𐼅 𐼆 𐼇 𐼈 𐼉 𐼊 𐼋 𐼌 𐼍 𐼎 𐼏 𐼐 𐼑 𐼒 𐼓 𐼔 𐼕 𐼖 𐼗 𐼘 𐼙 𐼚 𐼛 𐼜 𐼝 𐼞 𐼟 𐼠 𐼡 𐼢 𐼣 𐼤 𐼥 𐼦 𐼧 𐼨 𐼩 𐼪 𐼫 𐼬 𐼭 𐼮 𐼯 𐼰 𐼱 𐼲 𐼳 𐼴 𐼵 𐼶 𐼷 𐼸 𐼹 𐼺 𐼻 𐼼 𐼽 𐼾 𐼿 𐽀 𐽁 𐽂 𐽃 𐽄 𐽅 𐽆 𐽇 𐽈 𐽉 𐽊 𐽋 𐽌 𐽍 𐽎 𐽏 𐽐 𐽑 𐽒 𐽓 𐽔 𐽕 𐽖 𐽗 𐽘 𐽙 𐽚 𐽛 𐽜 𐽝 𐽞 𐽟 𐽠 𐽡 𐽢 𐽣 𐽤 𐽥 𐽦 𐽧 𐽨 𐽩 𐽪 𐽫 𐽬 𐽭 𐽮 𐽯 𐽰 𐽱 𐽲 𐽳 𐽴 𐽵 𐽶 𐽷 𐽸 𐽹 𐽺 𐽻 𐽼 𐽽 𐽾 𐽿 𐾀 𐾁 𐾂 𐾃 𐾄 𐾅 𐾆 𐾇 𐾈 𐾉 𐾊 𐾋 𐾌 𐾍 𐾎 𐾏 𐾐 𐾑 𐾒 𐾓 𐾔 𐾕 𐾖 𐾗 𐾘 𐾙 𐾚 𐾛 𐾜 𐾝 𐾞 𐾟 𐾠 𐾡 𐾢 𐾣 𐾤 𐾥 𐾦 𐾧 𐾨 𐾩 𐾪 𐾫 𐾬 𐾭 𐾮 𐾯 𐾰 𐾱 𐾲 𐾳 𐾴 𐾵 𐾶 𐾷 𐾸 𐾹 𐾺 𐾻 𐾼 𐾽 𐾾 𐾿 𐿀 𐿁 𐿂 𐿃 𐿄 𐿅 𐿆 𐿇 𐿈 𐿉 𐿊 𐿋 𐿌 𐿍 𐿎 𐿏 𐿐 𐿑 𐿒 𐿓 𐿔 𐿕 𐿖 𐿗 𐿘 𐿙 𐿚 𐿛 𐿜 𐿝 𐿞 𐿟 𐿠 𐿡 𐿢 𐿣 𐿤 𐿥 𐿦 𐿧 𐿨 𐿩 𐿪 𐿫 𐿬 𐿭 𐿮 𐿯 𐿰 𐿱 𐿲 𐿳 𐿴 𐿵 𐿶 𐿷 𐿸 𐿹 𐿺 𐿻 𐿼 𐿽 𐿾 𐿿 𐻀 𐻁 𐻂 𐻃 𐻄 𐻅 𐻆 𐻇 𐻈 𐻉 𐻊 𐻋 𐻌 𐻍 𐻎 𐻏 𐻐 𐻑 𐻒 𐻓 𐻔 𐻕 𐻖 𐻗 𐻘 𐻙 𐻚 𐻛 𐻜 𐻝 𐻞 𐻟 𐻠 𐻡 𐻢 𐻣 𐻤 𐻥 𐻦 𐻧 𐻨 𐻩 𐻪 𐻫 𐻬 𐻭 𐻮 𐻯 𐻰 𐻱 𐻲 𐻳 𐻴 𐻵 𐻶 𐻷 𐻸 𐻹 𐻺 𐻻 𐻼 𐻽 𐻾 𐻿 𐼀 𐼁 𐼂 𐼃 𐼄 𐼅 𐼆 𐼇 𐼈 𐼉 𐼊 𐼋 𐼌 𐼍 𐼎 𐼏 𐼐 𐼑 𐼒 𐼓 𐼔 𐼕 𐼖 𐼗 𐼘 𐼙 𐼚 𐼛 𐼜 𐼝 𐼞 𐼟 𐼠 𐼡 𐼢 𐼣 𐼤 𐼥 𐼦 𐼧 𐼨 𐼩 𐼪 𐼫 𐼬 𐼭 𐼮 𐼯 𐼰 𐼱 𐼲 𐼳 𐼴 𐼵 𐼶 𐼷 𐼸 𐼹 𐼺 𐼻 𐼼 𐼽 𐼾 𐼿 𐽀 𐽁 𐽂 𐽃 𐽄 𐽅 𐽆 𐽇 𐽈 𐽉 𐽊 𐽋 𐽌 𐽍 𐽎 𐽏 𐽐 𐽑 𐽒 𐽓 𐽔 𐽕 𐽖 𐽗 𐽘 𐽙 𐽚 𐽛 𐽜 𐽝 𐽞 𐽟 𐽠 𐽡 𐽢 𐽣 𐽤 𐽥 𐽦 𐽧 𐽨 𐽩 𐽪 𐽫 𐽬 𐽭 𐽮 𐽯 𐽰 𐽱 𐽲 𐽳 𐽴 𐽵 𐽶 𐽷 𐽸 𐽹 𐽺 𐽻 𐽼 𐽽 𐽾 𐽿 𐾀 𐾁 𐾂 𐾃 𐾄 𐾅 𐾆 𐾇 𐾈 𐾉 𐾊 𐾋 𐾌 𐾍 𐾎 𐾏 𐾐 𐾑 𐾒 𐾓 𐾔 𐾕 𐾖 𐾗 𐾘 𐾙 𐾚 𐾛 𐾜 𐾝 𐾞 𐾟 𐾠 𐾡 𐾢 𐾣 𐾤 𐾥 𐾦 𐾧 𐾨 𐾩 𐾪 𐾫 𐾬 𐾭 𐾮 𐾯 𐾰 𐾱 𐾲 𐾳 𐾴 𐾵 𐾶 𐾷 𐾸 𐾹 𐾺 𐾻 𐾼 𐾽 𐾾 𐾿 𐿀 𐿁 𐿂 𐿃 𐿄 𐿅 𐿆 𐿇 𐿈 𐿉 𐿊 𐿋 𐿌 𐿍 𐿎 𐿏 𐿐 𐿑 𐿒 𐿓 𐿔 𐿕 𐿖 𐿗 𐿘 𐿙 𐿚 𐿛 𐿜 𐿝 𐿞 𐿟 𐿠 𐿡 𐿢 𐿣 𐿤 𐿥 𐿦 𐿧 𐿨 𐿩 𐿪 𐿫 𐿬 𐿭 𐿮 𐿯 𐿰 𐿱 𐿲 𐿳 𐿴 𐿵 𐿶 𐿷 𐿸 𐿹 𐿺 𐿻 𐿼 𐿽 𐿾 𐿿 𐻀 𐻁 𐻂 𐻃 𐻄 𐻅 𐻆 𐻇 𐻈 𐻉 𐻊 𐻋 𐻌 𐻍 𐻎 𐻏 𐻐 𐻑 𐻒 𐻓 𐻔 𐻕 𐻖 𐻗 𐻘 𐻙 𐻚 𐻛 𐻜 𐻝 𐻞 𐻟 𐻠 𐻡 𐻢 𐻣 𐻤 𐻥 𐻦 𐻧 𐻨 𐻩 𐻪 𐻫 𐻬 𐻭 𐻮 𐻯 𐻰 𐻱 𐻲 𐻳 𐻴 𐻵 𐻶 𐻷 𐻸 𐻹 𐻺 𐻻 𐻼 𐻽 𐻾 𐻿 𐼀 𐼁 𐼂 𐼃 𐼄 𐼅 𐼆 𐼇 𐼈 𐼉 𐼊 𐼋 𐼌 𐼍 𐼎 𐼏 𐼐 𐼑 𐼒 𐼓 𐼔 𐼕 𐼖 𐼗 𐼘 𐼙 𐼚 𐼛 𐼜 𐼝 𐼞 𐼟 𐼠 𐼡 𐼢 𐼣 𐼤 𐼥 𐼦 𐼧 𐼨 𐼩 𐼪 𐼫 𐼬 𐼭 𐼮 𐼯 𐼰 𐼱 𐼲 𐼳 𐼴 𐼵 𐼶 𐼷 𐼸 𐼹 𐼺 𐼻 𐼼 𐼽 𐼾 𐼿 𐽀 𐽁 𐽂 𐽃 𐽄 𐽅 𐽆 𐽇 𐽈 𐽉 𐽊 𐽋 𐽌 𐽍 𐽎 𐽏 𐽐 𐽑 𐽒 𐽓 𐽔 𐽕 𐽖 𐽗 𐽘 𐽙 𐽚 𐽛 𐽜 𐽝 𐽞 𐽟 𐽠 𐽡 𐽢 𐽣 𐽤 𐽥 𐽦 𐽧 𐽨 𐽩 𐽪 𐽫 𐽬 𐽭 𐽮 𐽯 𐽰 𐽱 𐽲 𐽳 𐽴 𐽵 𐽶 𐽷 𐽸 𐽹 𐽺 𐽻 𐽼 𐽽 𐽾 𐽿 𐾀 𐾁 𐾂 𐾃 𐾄 𐾅 𐾆 𐾇 𐾈 𐾉 𐾊 𐾋 𐾌 𐾍 𐾎 𐾏 𐾐 𐾑 𐾒 𐾓 𐾔 𐾕 𐾖 𐾗 𐾘 𐾙 𐾚 𐾛 𐾜 𐾝 𐾞 𐾟 𐾠 𐾡 𐾢 𐾣 𐾤 𐾥 𐾦 𐾧 𐾨 𐾩 𐾪 𐾫 𐾬 𐾭 𐾮 𐾯 𐾰 𐾱 𐾲 𐾳 𐾴 𐾵 𐾶 𐾷 𐾸 𐾹 𐾺

حيث كانت القوافل الصحراوية تسير في هذه الفجاج لصعوبة المرور في أرض الحرة وكانت هذه الكتابات منتشرة على أديم الأرض

ويتضح من بعض الكتابات الصفوية أن أصحابها كان لهم اتصال بالمدينة حيث يقولون : وضع النقش الفلاني في التاريخ الفلاني من حروب النبط أو من حرب الفرس مع الروم أو من تاريخ بصرى . ويعتقد الأستاذ ليمان أن الكتابات الصفوية ترجع إلى القرن الأول والثاني والثالث بعد الميلاد ويستدل على ذلك باستعمال الصفويين اسم أذينة (أدنيت) زوج الزباء الذي عاش في القرن الثالث بعد الميلاد ولم يكن العرب يستعملون هذا الأسم

وكان قد ساح في منطقة الصفاة مستشرقون كثيرون فجلبوا منها كتابات كثيرة وحاولوا نظام الأبجدية لهذه الكتابات ومع ذلك بقيت هذه النقوش غامضة إلى أن رحل الأستاذ ليمان إلى منطقة الصفاة وجمع أكثر من أربع مائة ألف كتابة من الحرة والرحبة وقفل راجعاً إلى بلاده حيث درسها درساً عميقاً استطاع به أن يحل حلاً واضحاً حروف الأبجدية الصفوية . وقد اتضح له أن الخطوط الصفوية مركبة من ثمان وعشرين حرفاً كما هي بالعربية لذلك قال الأستاذ ليمان إن أصحاب كتابات منطقة الصفاة كانوا من العرب ليس بينهم وبين قبائل العرب في الجزيرة فروق كبيرة . وقد وجد في كتاباتهم ألفاظ تدل على حياتهم الصحراوية ففيها ذكر للغنائم (غنم أو مطى) والغزو (قتل أو خرص)

وعرفت عندهم العلامات التي نقشت في الحجر باسم « وجم » وكان من وجد وهجا رد على الكتابة (وجد سفر أو وجد أثر) ومعنى هذا أنه فهم ما تدل عليه العلامة كما يكتب الآن أحياناً في بعض الخطابات (علم أو فهم)

وفي النقوش يستعمل أهل الصفاة كلمات مثل أسد ولت (ليث) ولبأة (لبؤة) وغزالى (غزال) وابل وجمل وبكر ومهر ومهرة وحمار وضأن وماعز وبقر ووعل وضبع وضب وفنفذ وورل

H H X λ Δ 0 0 8 A I T d w d + y φ 0 0 Δ 0 0 Δ 0 0
 C 2 h 1 + 0 4 0 h φ 0 0 4 0 0 A B (0 1 v 0 w d 4 C 4 6 C + 1 A 0
 3 // X 3 / 8 2 Δ Δ 0 0 1 4 2 Δ Δ 0 0 X 3 Δ Δ 0 0 Δ Δ 0 0 X 3 / 8 2 //

(قراءة النقش من الأسفل الى الأعلى)

(٥) ل اذن ت . ب ن . ورد . ب ن . ان ع م . ب ن . ك (ه) ل
 ب ن . ع م . ب ن . ك ه ل . ذ . ال ن غ ب ر . ف ه ل ت . و ش ع .
 ه ق م . و ج د . ع و ذ . و ب ع ل . س م ن . و د ش ر . غ ي ر ت . ل ه .
 و ع و ر . و ع ر ج . و ق ا ت . ب و د (ق) . ل ذ . ي ع و ر . ه خ ط ط .
 لأذينة بن ورد بن انعم بن كهل بن عم بن كهل من ذوى النغبر . فيا اللات
 وشع هقم وجد عوذ و بع ل سمن ودشر غيرة له (اعانة منها له) . و ع و ر و ع ر ج
 (وقأت بودق : كلمتان مهمتان يفهم من سير الكلام أنهما من الألفاظ البديئة)
 للذى يعور الخط (يطمس الكتابة)

يلفت هذا النقش الأنظار الى كثرة اسماء الاصنام الصفوية المذكورة فيه
 أمامنا أصنام عربية مثل اللات وجد عوذ وأصنام آرامية مثل بع ل سمن ودشر
 أما فيما يتعلق بشيع هقم فالمستشرقون يميلون الى الاعتقاد بانه من الأصنام
 العربية أيضاً ويستدلون باسمه الآرامى شيع القوم فى النقوش التدمرية والنبطية
 ومن الغريب فى الامر أنه يوصف عند النبط بالآه لم يشرب خمرأ (دى لاشتا حمر)
 أى أنه يحرم الخمر على مؤمنيه

والاستاذ ليمان يذهب الى أن اللفظ شيع القوم مركب من كلمتين تكون
 شيع آرامية والقوم عربية فيكون معنى هذا التركيب المزجى معين الامة
 أما العالم Lidzbarski فيقول ^(١) ان شيع القوم كان إله القوافل ويؤيده

الاستاذ ليمان بان اللفظ شيع يدل بالعربية على معنى شيع القوم خرج ليودعهم
على أن كل المستشرقين يرغبون في أن يكون هذا الصنم من الآلهة العربية
أما نحن فلا نرغب في هذه النظرية ونقول إنه من الاصنام الآرامية التي
انتقلت من النبط وأهل تدمر الى العرب في الصفاة وهو في لفظيه آرامي نجعل معناها
الآرامي الحقيقي

وكذلك نعتقد أن عرب الصفاة حرفوا شيع القوم الى شيع هقم اعتماداً على
أن (ال) المذكور في هذا اللفظ يدل على اداة للتعريف في حين يحتمل أنه كان
يدل على معنى (إل) الله

أما لو رجح أن (ال) في شيع القوم يدل على معنى الله فيكون من اليسير تفسير
هذا التركيب المزجي شيع : معونة ، ال : الله ، قوم ، تقوم ، أى أن معونة الله
تقوم أو تكون عماداً صالحاً للمؤمنين به

على أننا لا نميل الى ترجيح رأى على رأى في هذه المعضلة



(٦) ل ن ص ر ال . ب ن . ج م ر . ه خ ط ط . وح ض ر . ه د ر .

ف ه . ا ث ع . سلم . وخ ر ص . ق ع ص ن . وف ر

لنصرال بن جمر الخط (النقش) وحضر في هذه الدار (المكان) فيا أفع (صنم
من أصنام أهل الصفاة) السلام عليك . وخرص (قتل) قعصن (اسم علم) وفر

إذا أنعمنا النظر في النقوش الصفوية يتضح لنا أن هجاء الصفوية للكلمات كان خالياً من حروف العلة مثل أنا تكتب عندهم أن وزيد تكتب عندهم زد ومناة تكتب منت ومالك تكتب ملك وعلى والى تكتبان عل وال
وقد لاحظ الأستاذ ليمان أن اللهجة الصفوية كانت تشمل على كلمات غير مألوفة في العربية أخذت من السريانية والعبرية ثم أن جملة من أسماء الأعلام غير معروفة في العربية مثل رفأل وعزرأل وسمرأل وشمريهو واليشيع ثم هناك أفعال غير مألوفة في العربية مثل خرص بمعنى قتل ووجم بمعنى وضع علامة ومطى بمعنى غنم ثم هناك في بعض أساليبها عجمة بارزة فمثلاً يقولون : فهلت سلم بمعنى السلام على الله أو وهبت شناة بن يده بمعنى واللات وهبت عدوه بيده^(١)

هذه خلاصة القول في النقوش الثمودية والصفوية كما وجدناها في كتب المستشرقين الذين كسفوا وحلوا تلك الكتابات

وزيد الآن أن نصرح برأينا إجمالاً في هذه النقوش

لا شك أن أصحاب النقوش الثمودية والصفوية من العرب أو هم أقوام لهم اتصال

متين بلغة العرب ولكن العناصر الأعجمية الكثيرة البارزة فيها شوحتها وحرفتها

كثيراً إلى أن محت منها شيئاً غير قليل من الروح العربية والأسلوب العربي حتى

أن اللغة العربية تضاءلت أمام الحضارات الأخرى البارزة في تلك النقوش

ثم أين الروح العصبية والقومية العربية في هذه النقوش ؟ أنها لا تكاد تظهر

حتى أنهم ليؤرخون نقوشهم بحرب النبط وتاريخ بصرى وحروب الفرس والروم

ولم نعتز لهم على أي أثر يدل على علمهم بأيام العرب وحوادثهم الكبيرة أو اتصالهم

بالمراكز الفكرية في الجزيرة العربية كمكة والطائف ويثرب على عكس ما يتضح

لنا من الروايات العربية عن اخبار الجاهلية في شمال الجزيرة حيث ترتبط الأخبار والحوادث بالمراكز العربية الدينية والتجارية

ثم يجب ألا ننسى أن النقوش الصفوية كشفت في غير المواطن العربية الأصلية وإنما كشفت في منطقة اختلطت فيها عناصر كثيرة تأثر كل منها بحضارات أمم مختلفة لذلك نجد في هذه المنطقة البعيدة جغرافياً من بلاد العرب الأصلية لغة عربية بعيدة في أسلوبها عن اللغة العربية الأصلية

على أن النقوش الثمودية التي كشفت في أرض عربية أقرب إلى الأسلوب العربي وإلى أسماء الأعلام المألوفة في الجاهلية العربية أكثر من النقوش الصفوية وكل هذا لا ينقص من قيمة النقوش الصفوية من حيث علاقتها وارتباطها باللغة العربية

لقد عثر المستشرقون على أربعة نقوش جاهلية قريبة إلى العربية من حيث المادة اللغوية والأسلوب أكثر من قرب النقوش الثمودية والصفوية ومن الغريب في الأمر أنها كشفت في منطقة غير بعيدة من منطقة الصفاة ومع ذلك فإن التأثير الآرامي فيها أقل مما هو في النقوش الثمودية والصفوية

وهذه النقوش دونت بالقلم النبطي المتأخر الشبيه جداً للخطوط العربية الكوفية وفيها نجد حروفاً مرتبطة بعضها ببعض وهذه ظاهرة غير مألوفة في الخطوط النبطية القديمة

وأقدم هذه النقوش نقش النمار الذي كشف في مدفن امرئ القيس بن عمرو ملك العرب ودونت في سنة ثلثمائة وثمان وعشرين ب. م. أما النمار فكانت قصرًا صغيرًا للروم وهي في الحرة الشرقية من جبل الدروز وكان امرؤ القيس من ملوك الحيرة وانتشر نفوذه على بادية الشام

أما نقش حران فكتب باليوناني والعربي وقد كشف بحران اللجا في المنطقة الشمالية من جبل الدروز وكانت كتابة حران منقوشة على حجر فوق باب كنيسة وقيل في النص اليوناني :

أسس أشرحيل بن ظالم سيد القبيلة مرطول مار يوحنا في سنة أربع مائة وثلاث وستين من الاندقراطية الأولى . ليدكر الكاتب . . .

لذلك يكون تاريخ هذه الكتابة سنة خمس مائة وثمان وستين ب . م . وأما الأندقراطية فهي دائرة ٨ سنين عند الرومانيين كانت تستعمل لتصحيح تقويم السنة .

والنص العربي هو .

أنا شر حيل بن ظالمو سيد د / المدحور
سنة ٤٦٣ بعد مفسد
خير
بعم

أنا شر حيل بن ظالمو (ظالم) بنيت ذا المرطول سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد خير بعم (بعم) . .

وكان الأستاذ ليمان هو الذي حل رموز الكلمات (مفسد خير بعم) في هذه الكتابة اذ بقيت قبل ذلك مبهمة ويقول أن مفسد خير إنما يشير الى غزوة أحد أمراء بني غسان لخير ويستدل بقول ابن قتيبة : ثم ملك بعده الحرث بن أبي شمر . . . وكان غزا خير فسبي من أهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام (كتاب المعارف لابن قتيبة طبع ويستلدفلد ص ٣١٣) 

والنقش الرابع وجد في أم الجمال ولكنه لم ينشر بعد لذلك ترك القول فيه الى فرصة أخرى ان شاء الله .

ويجدر بنا أن نصرح بملاحظتنا على هذه النقوش الثلاثة المسماة عند
المستشرقين بكتابات عربية لنتكلم عن كل واحد على حدة

نقش النارة آرامي أكثر منه عربي

الاصطلاح (تي نفس) يذكرنا بنقوش النبط وأهل تدمر التي تعبر عن معنى
القبر بكلمة نفشو ثم أن أغلب أسماء الاعلام فيه موضوعة في قالب آرامي (نزارو
مزحجو فرسو شمرو) وكذلك فإن كلمة (وكلهن) جاءت على صيغة الجمع السرياني
لا العربي (وكلهم) وفوق هذا ففيه الفاظ غامضة يظهر أنها مأخوذة من
اللغوية السريانية (بزجي عكدي)

على أننا نعتقد أن كاتب هذا النقش كان عالماً باللغة العربية في بلاد الحجاز
اذ نقش في كتابته جملة عربية فصيحة صحيحة الذوق في الأسلوب العربي وهي
جملة (فلم يبلغ ملك مبلغه) وقد راجعناها في النقش مراراً عديدة وهي واضحة
لا يشك القارئ في صحتها لذلك يمكن أن يحتمل أن الكاتب تكلف في أن يضع
نقشه في قالب سرياني ولعل ذلك هو السبب في وجود بعض الألفاظ المهمة في
الآرامية والعربية معا

على كل حال فإن هذه الجملة أقدم ما وجد إلى يومنا من الأسلوب العربي
الجاهلي

والذي يزيدنا يقيناً في صحة ما نذهب إليه من أن الكاتب كان له الملم بالغة
العربية استعماله لالفاظ فصيحة مثل « ونزل بنيه الشعوب » « وملك العرب
كلها » « وهلك سنة »

وكتابة زبد تشتمل على كلمة عربية واضحة واحدة (الآله) وهي فيما عدا ذلك
كتابة يونانية تشتمل على بعض أسماء الاعلام العربية

ونقش حران هو أول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته فهو لذلك
أعظم قيمة من النقشين الآخرين يعتبر حسب رأينا أقرب إلى الخطوط العربية

في القرن الأول للهجرة من جميع النقوش العربية التي كشفت الى الآن .

ومن حيث أننا لم نعثر الى الآن على نقوش في مراكز بلاد الحجاز الأصلية }
مثل الطائف ومكة ويثرب فإننا أمام أمرين إما أن نحتفل أن العرب لم يتركوا }
آثاراً منقوشة قبل ظهور الاسلام وإما أن أوان كشف هذه الآثار لم يأت بعد أما }
الأمر الأول فغير محتمل حسب رأينا اذ لا يعقل أن العرب في مكة ويثرب لم يكونوا }
يستعملون الكتابة في عصر ظهور الاسلام ولدينا روايات تاريخية يقينية عن وجود }
كتاب كانوا قد مارسوا فن الكتابة في ذلك العهد لذلك يحتمل أن تكون هناك }
بعض نقوش على الأحجار والصخور أو كتابات على الرق لم تكشف بعد والمستقبل }
كفيل بحل أحد هذين الاحتمالين

الباب السابع

اللغة العربية الباقية

كيف نشأ القلم العربي — رأى علماء العرب في أصل الخط العربي —
 الأبجدية العربية القديمة المستخلصة من نقوش نمارة وزبد وحران — علاقة الخط
 العربي بالكتابة النبطية المتأخرة في شبه جزيرة طورسينا — الفرق بين القلم
 النبطي القديم والمتأخر — زمن ظهور القلم العربي وموطنه الأصلي — انتشار القلم
 العربي من نواحي الحيرة الى بلدان الحجاز — الأسباب التي أدت الى عدم انتشار
 القلم العربي قبل الاسلام — أقدم الآثار الاسلامية العربية — نقش مصرى —
 نص هذا النقش — تعليقات وملاحظات حول هذا النقش — آثار عربية
 اسلامية قديمة — الأدوات الكتابية عند العرب منذ بدأ الاسلام الى عهد انتشار
 الورق الافرنجى ✕ الدعوة الاسلامية ساعدت على محو جميع لهجات العرب
 القديمة — لغة القرآن الكريم — الأحرف أو القراءات — قيمة الأحرف في
 البحث عن اللهجات العربية البائدة — آراء قدماء المسلمين في أحرف القرآن —
 نماذج من القراءات المختلفة — الاحاديث النبوية واللغة العربية — الحكم والأمثال
 عند العرب ✕ كتاب السيرة النبوية لابن هشام ✕ الشعر الجاهلي واللغة العربية —
 الفتوح الاسلامية واللغة العربية — أثر القرآن في اللغة العربية — النهضة العلمية للغة
 العربية — كيف ظهر اللحن في اللغة العربية — ظهور قواعد اللغة العربية —
 كيف نشأت اللهجات العامية — كيف نشأت اللهجة العامية المصرية — العناصر
 القبطية في اللغة العامية المصرية — آثار عامية مصرية في ألف ليلة وليلة وفي آداب
 اليهود العربية في القرون الوسطى — اللهجة العامية بالشام — اللهجات العامية في

العراق وفي الجزيرة العربية والمغرب وجزر مالطة .

بعد أن أوفينا البحث في الخطوط العربية التي كانت شائعة في شمال الجزيرة قبل الاسلام يجدر بنا أن نصل طرفي الموضوع بإبقاء الكلام عن الخط العربي الذي انتشر في بلاد العرب حوالى ظهور الاسلام

ولما كانت الخطوط العربية في الجاهلية ذات أسماء خاصة تعرف بها ويتميز بعضها عن بعض كان لابد من اطلاق اسم خاص على الخط الذي نحن بصدده ليعرف به ويتميز عن غيره وقد رأينا أن ندعوه « الخط الاسلامي » لا لأنه من مبتكرات الاسلام اذ كان معروفاً عند العرب قبل البعثة الاسلامية ولكن لأن الاسلام كان هو السبب الجوهرى في انتشاره وشموعه وبقائه الى الآن في حين أن جميع الخطوط العربية الأخرى ضاعت ولم يبق منها سوى اسمائها وبعض آثارها يعتقد العلماء من الافرنج أن هذا الخط أخذ عن خطوط أخرى في زمن غير بعيد من ظهور الاسلام

ويستدلون على رأيهم هذا بأنه لم يوجد من الآثار التي بهذا الخط قبل الاسلام الا شيء قليل لأنه كان في أول أطواره ومبدأ نموه في بلاد العرب ويرجعون أن أغلب حروفه مقتبس من الخط النبطي

ولمؤرخى العرب روايات تتفق على أن الخط العربى لم يجيء الى الحجاز الا من الحيرة ومن هذه الروايات ما ينسبونه الى ابن عباس ومنها ما ينسبونه الى ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية ومنها ما ينسبونه الى المسعودى وأستاذه الواقدي ويذهب العرب الى أن الخط العربى الحيرى منقول عن الخط المسند واليك أهم ما قالوه في هذا الموضوع :

قال ابن عباس أول من وضع الكتابة العربية هم ثلاثة من طى من قبيلة بولان سكنت الانبار وعلموا أهلها وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدره وعامر بن

٨

جدة فالاول وضع الحروف والثاني فصل ووصل والثالث وضع الإعجام وسموا هذا الخط بالجرم لانه مقتطع من الخط الحيرى

وفى رواية عن ابن عباس أن أهل الانبار تعلموا من أهل الحيرة وقال المسعودى إن بنى المحسن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا الكتابة . والذي قاله المسعودى مروي أيضا عن هشام بن الكلبي

وفى رواية أن أول من وضع الخط اسماعيل عليه السلام

وفى سيرة ابن هشام أنه حمير بن سبا

وروى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه أنه قال : قلت لابن عباس من أين أخذتم معاشر قریش هذا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق قال أخذناه عن حرب بن أمية قال فمن أخذه حرب قال من عبد الله بن جدعان قال فمن أخذه ابن جدعان قال عن أهل الانبار قال فمن أخذه أهل الانبار قال عن أهل الحيرة قال فمن أخذه أهل الحيرة قال من طارىء طرأ عليهم من اليمن من كندة قال فمن أخذه ذلك الطارىء قال من الخفاجان كاتب الوحى لهود عليه السلام (١)

لاشك أن هذه الروايات مشبعة بروح البساطة والسذاجة حتى لتبدو للباحث أقرب الى الخرافات منها الى الحقائق التاريخية فليس فى استطاعته أن يرتاح اليها أو يعول عليها لأنه لاعلاقة بين الخط الحيرى والخط المسند السبئى

ووجود شيء من وجوه الشبه بين بعض حروف الخط الحيرى والمسند لا يكفي لاثبات هذا رأى بل يرجع الى أن الخطين اشتقا من أصل واحد هو الخط الكنعانى القديم

وليس بصحيح ذلك رأى العربى الذى يقول إن كندة والنبط أخذتا خطهما عن الخط المسند اليمنى وأعطياه الأبنار والحيرة وتكون الأبنار والحيرة فى طبقة واحدة

تعلّموا من كسندة والنبط ومنهم انتقل الخط الى الحجاز^(١)

ليس بصحيح هذا رأى لأنه اذا كان هناك اتصال أو وجه شبه بين الخط الحيرى والمسند فذلك لأن ثمود ولحيان نقلوا خطهم عن المسند السبئي مباشرة — كما سبق لنا بيان ذلك — فدعوى أن القلم الحيرى مشتق من المسند السبئي ليس له ظل من الحقيقة

وللمرحوم حفنى بك ناصف رأى خاص فى مسألة القلم العربى يقول فيه : خالط النبط اليمانيين وجاورهم كما خالطوا طوائف الآراميين بل دخلوا تحت حكم اليمانيين فى بعض العصور وكان لهم فى أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن تقتضى مبادلة المكاتبة من الطرفين كما كان لليمانيين حضارة تستحق الاقتباس فيبقى مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرّة ويقتصروا على الأخذ من الآرام وحدهم

والوجه الثانى ان الروايات العربية متضافرة والسكامة متفقة على أن الخط جاء الى الحجاز عن اليمن فمصادرة كل هذه الروايات والذهاب الى أنه لم يجرىء للحجاز الا من طوائف الآرام دون أهل اليمن مصادمة للتاريخ وجحود للاجماع ولا يجحد النقل ما لم يدفعه العقل^(٢) . اهـ

المرحوم حفنى ناصف — كما نرى — كان يقصد بمسند اليمن الى مختلف المسند فى شمال الجزيرة وجنوبها فى حين أن مؤرخى العرب يمتقدون أن الخط الحيرى مشتق من المسند اليمنى مباشرة ؛ ونحن لا يمكننا أن نوافقه على رأيه هذا كما لا نستطيع أن نوافقه على رأيه الآخر الذى يتلخص فى أن الخط النبطى متأثر بالخط السبئي لأن الأنباط جاءوا بخطهم ولغتهم من الآراميين

(١) تاريخ الادب لحفنى ناصف ص ٦٤

(٢) تاريخ الادب لحفنى ناصف ص ٧٠

على أنسا لا نعلم متى كان لليمن حكم أو نفوذ في طورسينا أثناء وجود الدولة النبطية فيها . وقد استخلص المرحوم حفنى ناصف رأيه هذا من روايات مؤرخى العرب التى لا يوثق بصحتها ولم يلتفت الى أن مثل هذه الروايات لا يعول عليها العلماء الا بعد أن يتبينوا صحتها

كان رأى العام عند علماء الافرنج لا يمتاز عما جاء فى المصادر العربية عن أصل القلم العربى حتى ظهرت نقوش النمارة وزيد وحران فاتضح لهم بعد المقارنة بين أقلام هذه النقوش وأقلام النبط المتأخرة أن القلم العربى قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التى كشفت فى بطراء أو فى غيرها من بلاد شبه جزيرة طورسينا لذلك نحا العلماء نحواً جديداً فى البحث عن منشأ القلم العربى وقالوا انه لابد أن يكون قد ظهر فى أول أطواره فى هذه المنطقة

والذى يميز الكتابات النبطية المتأخرة فى شبه جزيرة طورسينا عن غيرها فى مناطق العلا والشام هو ارتباط بعض حروفها ببعض وقد كانت الكتابة النبطية القديمة لا تستعمل الحروف مرتبطاً بعضها ببعض . كذلك يظهر فى القلم النبطى المتأخر بعض الحروف يكتب فى نهاية الكلمة بشكل غير الذى يكون عليه فى أول الكلمة أو فى وسطها

وهذه الكتابات النبطية المتأخرة تمثل لنا نموذجاً خاصاً من الكتابة إذ هى ليست كالكتابات التى على النقود النبطية القديمة التى وضعت بقلم رجال مارسوا فن النحت والرسم ولكن الكتابة النبطية فى بطراء كانت نتيجة استعمال التجار لها . لذلك فإن الحروف ليست دقيقة الرسم وبعضها مربوط بالبعض الآخر على عكس المؤلف فى الكتابة النبطية الفنية فهذه الكتابات المتأخرة ترجع الى القرن الثانى والثالث بعد الميلاد على أنه ليس لدينا نقوش نبطية قد ارتبطت فيها الحروف بعضها ببعض فأقدم كتابة عربية شبيهة بالقلم النبطى المتأخر هى كتابة النمارة حيث فيها حروف كثيرة مرتبط بعضها ببعض وفيها التاء المربوطة فى نهاية الكلمة

القلم النبطي المتأخر

القلم العربي القديم

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

ا	6666/1	6	1111	1111
ب	د د د د د د د د	د د د د	د د	د
ج	ا ا ا ا ا ا ا ا	ا ا ا	ا ا	ا ا
د	٦ ٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦	٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦ ٦
هـ	٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨	ا ا ا ا ا	د	د د د د د
و	٩ ٩ ٩ ٩	٩ ٩ ٩	٩ ٩ ٩	٩ ٩
ز	ا	ا ا		
ح	ا ا ا ا ا ا	ا ا	ا	ا
ط	ب ب ب ب ب ب ب ب		ب	ب ب
ي	٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤	٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤	٤ ٤	٤ ٤ ٤ ٤
ك	٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥		٥ ٥ ٥ ٥
ل	٦ ٦ ٦ ٦ ٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦ ٦
م	٧ ٧ ٧ ٧ ٧ ٧ ٧ ٧	٧ ٧ ٧ ٧	٧ ٧	٧ ٧ ٧ ٧
ن	٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨	٨ ٨ ٨	٨ ٨	٨ ٨ ٨ ٨
سامخ	د			
ع	٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩	٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩	٩ ٩	٩ ٩
ف	١٠ ١٠ ١٠ ١٠	١٠ ١٠ ١٠ ١٠	١٠ ١٠	١٠
ص	١١ ١١ ١١ ١١			١١
ق	١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢	١٢		١٢ ١٢
ر	١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣	١٣ ١٣	١٣	١٣ ١٣ ١٣ ١٣
ش	١٤ ١٤ ١٤ ١٤ ١٤ ١٤ ١٤ ١٤	١٤ ١٤ ١٤	١٤ ١٤ ١٤	١٤
ت	١٥ ١٥ ١٥ ١٥	١٥	١٥	١٥ ١٥ ١٥ ١٥
لا		١٦	١٦	١٦

- (١) نماذج من القلم النبطي المتأخر في القرن الأول والثاني والثالث ب. م. مستخلصة من نقوش بطرا والحجر
- (٢) نماذج من حروف نقش عمارة من القرن الرابع ب. م.
- (٣) نماذج من حروف نقش زبد وحران من القرن السادس ب. م.
- (٤) نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية في القرن الأول للهجرة

وكذلك ليس فيها حرف السامخ الذى يدل فى جميع الكتابات الآرامية على حرف السين . وهذه الكتابة ترجع الى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد

ويعتقد العلماء المستشرقون أنه فى ذلك الزمن لم تكن الكتابة العربية قد وجدت بعد إذ لم نعثر إلى الآن على كتابات عربية ترجع الى ذلك العهد

ومن حيث أن نقش زبد يرجع الى سنة ٥١٢ بعد الميلاد ونقش حران يرجع الى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد لذلك يرجح علماء الافرنج أن الخط العربى نشأ ونما بين عهد نقش النمارق وبين عهد نقش زبد أى فى القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد ومن حيث إننا لم نعثر إلى الآن على نقوش بين عهد نقش نمارق وزبد لذلك لا نستطيع أن نقتفى أثر نشأة القلم العربى بعد استقلاله عن القلم النبطى المتأخر الى أن أصبح خطأ متميزاً عن أصله

أمامنا معضلة أخرى تحتاج الى حل وهى : أين نشأ الخط العربى ؟ أكان ذلك فى شبه جزيرة طورسينا أم فى بلاد الشام فى منطقة دولة بنى غسان أو فى أرض آل المنذر بالحيرة ؟ يعتقد المستشرقون أن الخط العربى نشأ فى شبه جزيرة طورسينا وكان فى بادى أمره لا يتميز عن الكتابة النبطية ثم انتشر فى صحراء سورية على تخوم بلاد الشام . ومن هنا انتقل الى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة فى بلاد الحجاز ولعل انتشار الخط العربى فى حواضر الحجاز وخاصة فى مكة ويثرب إنما جاء من الحيرة حيث كانت العلاقات التجارية والأدبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل فى بلدان الحجاز

على أن الكتابة بالقلم العربى لم تكن شائعة كثيراً بين العرب لسببين أولاً — كان عرب الحجاز وصحراء سورية لا يحتاجون كثيراً الى الكتابة لبساطة حياتهم فى البادية وكانت قوافل التجار تستعمل فى بعض الظروف الكتابة كما أنها انتشرت فى المدن التجارية مثل مكة ويثرب

(ثانياً) — كانت الكتابة النبطية المتأخرة هي المستعملة عند عبدة الأصنام من العرب لأن الحضارة الوثنية العربية كانت مرتبطة بالنبط ارتباطاً وثيقاً ثم كان نصارى العرب يستعملون الكتابة النبطية واللغة الآرامية حيث كانت الآرامية هي لغة العمران والدين عند نصارى الشرق الذين لم يألفوا اللغة اليونانية حتى أن أهل نجران هؤلاء العرب اخلص كانوا يعرفون اللغة الآرامية لذلك لا يمكن أن نمنع النظر في القلم العربي دون أن نذكر الكتابة النبطية المتأخرة

على أننا نعتقد اعتقاداً تاماً أن نهضة صحيحة ظهرت لهذا القلم العربي منذ ظهور الاسلام لذلك نعرفه بالقلم الاسلامي كما عرف القلم النمودي بالثمودي مع أن نشأته لم تكن على يد أهل ثمود ولكن وجوده في منطقة ثمودية دعا الى نسبته الى ثمود

وأقدم الآثار الاسلامية التي كشفت الى الآن هي أولا جملة قطع من النقود ترجع الى أوائل العصر الأموي

ثانياً — كشفت أخيراً في مصر كتابة عربية وجدت بين جملة أحجار في دار الآثار العربية ونشرت في جريدة الاهرام في ٩ ابريل سنة ١٩٢٩ . وهي أقدم ما وجد الى الآن منقوشاً على الحجر بعد ظهور الاسلام . وهناك شبه كبير بين قلم هذه الكتابة وقلم حران الذي وضع حوالي مائة عام قبل الاسلام

وهذه الكتابة نقشت على قبر رجل يسمى عبد الله بن خير أو جبر الحجري أو الحجازي وتشتمل على ثمانية أسطر وهذا نصها :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

(٢) لعبد الله بن خير (قراءة الأستاذ فیت مدير دار الآثار العربية ونحن نلاحظ أنه يمكن أن يكون جبر) الحجري (قراءة الأستاذ فیت أيضاً ونحن نؤثر

لفظ الحجازي) اللهم اغفر له

(٣) وأدخله في رحمة منك وآتنا معه

- (٤) استغفر له إذا قرأ هذا السكتب
 (٥) وقل آمين وكتب هذا ١
 (٦) لسكتب (السكتاب) في جمدى (جمادى) الآ
 (٧) خر (الآخرة) من سنت (سنة) احدى و
 (٨) ثلثين (وثلاثين)



اقدم اثر اسلامى منقوش كشف الى الآن

وقد راجعنا النقش الاصلى مع الاستاذ ليمان بحضور الأستاذ قيث في دار الآثار العربية فلاحظنا أن بعد كلمة ثلاثين المنقوشة في السطر الثامن لا يوجد أثر لكتابة . وهذا يؤيد صحة التاريخ المذكور في النقش ثم لو كانت كلمة ثلاثين موجودة في نهاية الحجر لكان من المحتمل أن يشك الباحث في صحة هذا التاريخ حيث يحتمل أن جزءاً من النقش قد ذهب مع قطعة من الحجر فصلت منه ولكن كلمة ثلاثين موجودة في أول السطر الثامن وبعدها فراغ واسع غير منقوش ونحن نرى أنه من الممكن أن يوجد في مصر نقوش أخرى ترجع الى ذلك العهد حيث لا يعقل أن يكتب نقش واحد من هذا النوع . ولعل صاحب هذا

النقش كان جندياً من جنود عمرو بن العاص الذي فتح مصر لأن سنة احدى وثلاثين هجرية قريبة جداً من عهد فتح مصر بواسطة الجيوش الاسلامية

كذلك يلاحظ أن في هذا النقش تأثيراً اسلامياً لأن عبارته ممزوجة بكلمات

مقتبسة من القرآن . فهو أقدم أثر اسلامي منقوش كشف الى الآن

ويلى هذه الكتابة المصرية كتابة أخرى كشفت في بيت المقدس بقية الصخرة

ترجع الى سنة ٧٢ بعد الهجرة . كذلك كشف بعض الكتابات الاسلامية من نهاية

القرن الاول للهجرة وكشفت كتابات على الورق البردي ترجع الى القرن الأول

لهجرة . وقد وصلت اليها كتابات قليلة من القرن الثاني للهجرة أما الكتابات

العربية في القرن الثالث الهجري فلا بأس بها وعلى العموم كانت الكتابة العربية قد

انتشرت كثيراً منذ القرن الثالث للهجرة ولا سيما بعد استعمال الورق^(١)

كان العرب في عهد ظهور الاسلام يكتبون على الأديم الأحمر كما قال ابن

سعد أو على الجلد الأحمر حسب اصطلاح البلاذري . وكتب العرب في مبدأ ظهور

الاسلام على عسيب النخيل وعلى العظام وعلى الخزف والشقف وعلى قطع من الحجر

الأبيض وعلى قطع من الخشب ثم لما اشتدت الحاجة الى نقل المصاحف استعمل الرق

أما بعد اتصال العرب بأهل سورية فقد استعملوا القرطاس الشامى والمصرى

الذى كان من أهم مواد الكتابة في العصر العباسى

على أنه في نهاية القرن الثاني للهجرة شاع استعمال الورق ووصل اليها بعض

الكتابات العربية المكتوبة على الورق منذ القرن الثالث للهجرة

أما استعمال الورق الغربى فلم ينتشر في الشرق الا في نهاية القرون الوسطى

كانت اللغة العربية قد انتشرت في جميع انحاء صحراء سورية ونجد والحجاز

(١) في دار الكتب المصرية توجد نماذج كثيرة من الكتابات العربية ترجع الى القرن الاول

والثاني والثالث للهجرة

في العصور القريضة من ظهور الاسلام وكانت كذلك معروفة في الجنوب حوالى ظهور الاسلام ولكننا لانستطيع أن نعين مقدار معرفة أهل اليمن باللغة العربية الشمالية ليس من شك في أن المحادثة العربية الشمالية لم تكن عسيرة على بعض الطبقات من أهل اليمن في القرن السابع ب . م . بدليل أن وفوداً من المسلمين قدمت الى اليمن لنشر الدعوة الاسلامية في عهد النبي والخلفاء الراشدين فوجدوا أمامهم آذاناً مصغية وقلوباً واعية لدعوتهم ولغتهم

وقد كانت هناك أسباب سياسية واجتماعية ودينية أدت الى انحلال العصبية الأصلية في بلاد اليمن قبيل ظهور الاسلام وكانت من نتيجة هذا الانحلال أن تسربت اللغة الشمالية ودخل النفوذ الشمالى في تلك الاصقاع

* كانت بلاد اليمن مصدر الحضارة العربية قديماً والينبوع الذى ارتوت منه جميع أقاليم العرب فقد اشتقت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط المسند اليمنى ونزحت بطون يمنية كثيرة الى الشمال فأدت الى حدوث تقلبات سياسية عظيمة وفوق ذلك كانت اليمن ملتقى تجار العرب الذين جابوا بلاد المعمورة يحملون اليها الذهب والفضة والخشب والمسك واللاذن

لكن بعد فتن كثيرة توالى في داخلها وبعد اغارات عليها من جانب الحبشة والفرس رثت قواها المعنوية والمادية ووهت دعائم استقلالها وضعفت عوامل تأثيرها في الشمال وانعكست حالتها وانقلب موقفها فأصبحت قابلة للتأثير من الشمال الذى امتاز في القرن السادس والسابع ب . م . بالقوة والنشاط وانبعث النهضة الفكرية والدينية العظيمة في جميع أصقاع الجزيرة العربية .

|| وكان هناك اتصال وثيق بين اليمن والحجاز فقد كانت قوافل اليمن في ذهابها وإيابها تمر على المراكز التجارية بالحجاز

وقضت الدعوة الاسلامية التى ظهرت في مظهر عربى قومى على بقايا الالهجات الجنوبية القديمة دون ان تلقى أى مقاومة

وكذلك كان الاضمحلال الذى أصاب سورية فى القرن الرابع والخامس ب. م. قد أدى الى محو بعض اللهجات الآرامية من بادية سورية وطورسينا . وجعل أصحابها يخضعون للغة العربية

وأخذت اللغة العربية البدوية فى هذه القرون تجمع بين عناصر تلك اللهجات التى أبادتها حتى وجدت لغة جديدة احتفظت بصيغتها القديمة وقبلت بعض التغيير فى المادة والاصطلاح والنطق

قلنا إن القصائد والأساليب الشعرية المنسوبة للجاهليين لم توضع على الورق بالمداد الا فى نهاية القرن الأول للهجرة على أقل تقدير فى حين أن صحف القرآن الكريم كانت قد دونت قبل ذلك ، لذلك يجب على الباحث أن يبدأ يبحثها والنظر فيها

إذا عرفنا أن لغة القرآن كانت مفهومة فى مكة ويثرب والطائف وجميع مدن الحجاز يلزمنا أن نقول إنها أقدم ما وصل إلينا من اللغة العربية المتداولة لدى الطبقات المفكرة فى شمال الجزيرة عامة والحجاز خاصة وتمثل لنا هذه اللغة واضحة فى آيات القرآن فقد كانت وفود العرب الآتية من أقاصى بلاد الحجاز ونجد تستمع تلك الآيات وتفهمها وتتأثر بها

على أن لغة الطبقات المفكرة لم تكن بعيدة جداً أو مختلفة كثيراً عن لغة عامة أصحاب اللهجات المختلفة فى شمال الجزيرة

مع أن لغة القرآن تمتاز عن اللغة العامة التى كانت شائعة بمكة فإن القرآن أصدق مقياس للبحث فى لغة العرب فى عصر ظهور الاسلام وإن لم يكن يشمل على جميع الكلمات العربية لأنه بطبيعة الحال أخذ من الالفاظ ما يناسبه وترك ما لا يناسبه

وما يقال من أن القرآن نزل بلغة قريش ان كان المقصود منه أن الرسول كان ينطق الكلمات بلهجة قريش التي هي لهجة جميع أهل مكة فصحيح وأما ان كان المراد منه أن قريشاً كانت لها لغة علمية خاصة بأصحاب الخطابة والسكهانة والشعر دون سواهم من القبائل الأخرى فليس بصحيح لأنه يضيق من دائرته ويقلل عدد الذين كانوا يفهمونه من العرب والواقع يخالف ذلك

وقد قال العالم نولدكه إن هذه الفكرة نشأت في العصر الأموي لظهور تفوق قريش على بقية البطون العربية في كل شيء لعلاقتهم بالنبوة^(١) لذلك يحتمل أن المقصود بهذه الفكرة أن الرسول كان يقرأ القرآن باللهجة الشائعة في مكة .

وهناك روايات مختلفة في المصادر الإسلامية تعتمد على حديث نبوي يقول إن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف أي أن القرآن مقروء بسبع لغات متفرقة من لغات القبائل العربية مختلفة اللسان ويشير حديث آخر إلى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تماروا في تلاوة بعض القرآن فاختلفوا في قراءته دون تأويله وانكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارئ منهم قراءة منها^(٢) . وهناك رأى آخر عند طبقة من علماء المسلمين يقول إنه يجوز قراءة القرآن على عشرة أحرف وليس ما يقيد المسلمين بتفضيل قراءة على أخرى لأن حديثاً يقول : بأيتها قرأت أصبت . . .

وللاستاذ الدكتور طه حسين رأى جدير بالاهتمام في أحرف القرآن وتواترها عن النبي يقول إن القراءات السبع ليست من الوحي في قليل ولا كثير وليس منكرها كافراً وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها للناس ان يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها وأن يقبلوا بعضها . . .^(٣)

(١) Th. Noeldke: Semitische Sprachwissenschaft ص ٥٥

(٢) تفسير الطبري ج ١ ص ١٨ (٣) كتاب في الادب الجاهلي ص ٩٨ — ١٠٧

ولابن جرير الطبري والجزري والشاطبي والداني بحوث جلية في هذا الموضوع لم تعرض لها لأنها تدخل في حظيرة الجدل الديني دون سواها
أما الذي يعيننا في بحثنا عن نشأة اللغة العربية فهو هل تطابق هذه القراءات اللهجات العربية في الجزيرة العربية أو لا تطابق
والحقيقة الثابتة أن بعض هذه القراءات يطابق تماماً اللهجات التي كانت شائعة عند العرب في القرن الأول بعد الهجرة فهي صيغ عربية كانت مألوفاً عند العرب قبل تسرب النفوذ الأعجمي وقبل أن يطرأ تغيير في اللغة العربية التي كانت منتشرة في شمال بلاد العرب في عصر ظهور الاسلام
وقد لاحظنا أن لبعض الصيغ من أحرف القرآن تشابهاً شديداً بصيغ عبرية وسريانية .

ولهذه الأحرف خطر عظيم في موضوع بحثنا لأنها تعطينا مادة كافية للموازنة بين اللهجات العربية القديمة الصحيحة ومع خطرها هذا لم يوجه اليها العلماء المستشرقون عناية ما إلى الآن في بحث موضوع نشأة اللغة العربية
وتنقسم القراءات القرآنية إلى ما يأتي : (١)

- (١) قراءة نافع بن أبي نعيم وهي قراءة أهل المدينة
- (٢) قراءة عبد الله بن كثير وهي قراءة أهل مكة
- (٣) قراءة أبي عمرو بن العلاء وهي قراءة أهل البصرة
- (٤) قراءة عبد الله بن عامر وهي قراءة أهل الشام
- (٥) قراءة عاصم بن أبي النجود وهي من قراءة أهل الكوفة
- (٦) قراءة حمزة بن حبيب الزيات وهي من قراءة أهل الكوفة
- (٧) قراءة علي الكسائي من أئمة النحو وهي من قراءة أهل الكوفة
- (٨) قراءة يزيد بن القعقاع شيخ قراء المدينة وأستاذ نافع

(١) استعنت في ترتيب القراءات بزميل حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بدارالعلوم

(٩) قراءة خلف (وهو من تلاميذ حمزة)

(١٠) قراءة يعقوب

ولكى نبين مبلغ الاختلاف بين الأحرف نقتطف جملة أمثلة :

قراءة نافع :

همز كلمة النبي مفرداً ومثنى وجمعاً نحو يا أيها النبي، (تماثل كلمة نبي، العبرية)

والنبيئون

مضارع حسب مكسور العين

ذال أذن ساكن نحو أذن (قل أذن خير لكم يؤمنون بالله الخ . . سورة

التوبة آية ٦١)

فعل حزن ر باعى نحو (إني ليحزنني) الا في آية واحدة هي (لا يحزنهم الفزع

الأ كبير الخ . . . سورة الأنبياء آية ١٠٢)

الهمزتان في أول الكلمة أنذرتهن (سورة البقرة آية ٥) تمد الأولى وتبدل

الثانية هاءاً يقال له التسهيل نحو آهذرتهم (رواية قالون) أو أهذرتهم (رواية ورش)

يجوز وصل ميم الجمع بواو مثل عليهمو (عليهم)

يمال المقصور اليائى نصف امالة نحو فتى وهدى ومصطفى

قراءة ابن كثير :

كلمة ضياء تقرأ ضياء نحو (هو الذى جعل الشمس ضياء الخ . سورة يونس آية ٥)

ابن كثير لا يفتح اللام بعد الصاد والضاد والطاء والظاء كما يفتحها ورش في

قراءة نافع

قراءة أبى عمر

هذه القراءة مبنية على ادغام المشلين والمتقار بين نحو سللكم تقرأ سللكم

ومناسككم مناسككم اتخذتم تقرأ اتخذتم (بالدال) حيث شئتما حيث شئتما والعرش

سبيل تقرأ العرش سبيل

ميم الجمع مكسورة بعد الكسر نحو عليهم
إمالة كل اسم ختم براء مكسورة بعد الف نحو الكفار (Alkuffèr) حمار
(Himèr)

قراءة ابن عامر

كلمة ابراهيم تقرأ في بعض المواطن ابراهام (رواية هشام) كالقراءة العبرية،
إمالة بعض الكلمات نحو جاء وشاء الخ.

قراءة عاصم

هذه القراءة ليس فيها تسهيل ولا ادغام ولا إمالة الا في بعض الكلمات ورواية
حفص منها مشهورة جداً في مصر

قراءة حمزة

كل مقصور يمال إمالة تامة نحو الهدى وفى وشاء وجاء وزاغ وخاب وطاب
وضاق الخ . .

يؤمنون تقرأ يؤمنون الخ . .

كلمة صراط تشم في الصاد منها رائحة الزاى نحو زراط وأزدق عوضاً عن أصدق
النون الساكنة قبل الواو والياء لا غنة فيها نحو من يشاء أن يأتي الخ ...
أما قراءة الكسائي فقريبة من قراءة حمزة وكذلك قراءة خلف وتقرب قراءة
أبي جعفر من قراءة أستاذه نافع وتوافق قراءة يعقوب بعض القراءات السابقة
وفي القراءات أحكام متعلقة بالوقف والابتداء وصفات الحروف ومخارجها من
همس وجهر وغنة وقلب واستعلاء الخ . . نعرض عنها لأنها تدخل في حظيرة
المستغلين في صناعة تجويد القرآن

وإذا أنعمنا النظر في بعض الأحاديث النبوية التي لها علاقة ببعض اصطلاحات
والفاظ كانت شائعة في العصر الأول للهجرة أمكننا أن نجد فيها مادة عربية قديمة

ذات شأن وإن كان تمييز القديم من غيره تمييزاً تاماً يعتبر من الوجهة العلمية أمراً شاقاً لأن الأحاديث النبوية اختلط فيها الصحيح بغير الصحيح اختلاطاً جعل النفس بينهما غير متيسر إلا بعد جهود كثيرة وبحوث واسعة

فالأحاديث الصحيحة أهم كثيراً في نظرنا أثناء البحث اللغوي من الشعر الجاهلي الصحيح لأنها من النثر وهو دائماً يعطى الباحث اللغوي صورة صحيحة لروح عصره بخلاف الشعر لأنه يحتوى على كثير من الصيغ الفنية والعبارات المتكيفة التي تبعده عن تمثيل الحياة العادية الحقة وتنثيه عن الروح السائدة في عصره بغير تكلف

ولنمثل لذلك باقتطاف بعض الأحاديث التي تدل بصيغتها على أنها قديمة وعلى أنها مشربة بروح عربية قوية :

ان من البيان لسحراً

الظلم ظلمات يوم القيامة

زملوني زملوني

افلح ان صدق

ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً

البركة في نواصي الخيل

الطاعة في المعروف

اليد العليا خير من اليد السفلى

الجار أحق بسقبة

إنما الصبر عند الصدمة الأولى

ان الله يحب الرفق في الأمر كله

كل معروف صدقة

ان في الصلاة شغلا

الحرب خدعة

لا هجرة بعد الفتح . . .

وليس بضرورى أن تكون كل هذه الأحاديث متواترة صحيحة يقينية ولكننا اخترنا هذه المجموعة ليقف القارئ على مقياسنا فى البحث عن القديم فى الأسلوب العربى . . .

وكذلك يمتاز القديم من الحكم والأمثال عن الشعر الجاهلى الصحيح فى بحث موضوع نشأة اللغة العربية لأنها تحتفظ بصيغتها الأصلية أكثر من أى نوع آخر من الأساليب اللغوية فلا يدخلها شئ من التغيير والتحوير ويمكننا أن نطمئن الى مقدار كبير منها على اعتبار أنه قديم بل على اعتبار أنه أقدم ما وصل إلينا من أساليب اللغة العربية

والسبب فى احتفاظ الحكم والأمثال بصيغتها الأصلية يرجع الى صوغها فى صيغة موجزة جداً مع وفاء دلالتها على المعنى المطاوب فهى تدل على المعنى الكبير باللفظ القصير وليس فى غيرها من الأساليب شئ من ذلك ومن هنا كان جمالها وروعها وكان سحرها وبلاغتها

ومن أظهر مميزات الساميين عن غيرهم ميلهم الشديد من أقدم الأزمنة الى قول الحكم وارسال الأمثال وهناك حكم عبرية تعد من أقدم ما وصل إلينا من آداب اليهود

وللحكم ميزة أخرى فوق المحافظة على صيغتها الأصلية وهى المحافظة على كيفية النطق بها أيضاً لأن لكيفية النطق علاقة كبيرة بتأويل الحكمة وفهم معناها وقد عنى علماء المسلمين بحكم العرب القديمة عناية كبيرة وبحشواها بمجونا وافية ويمكن فهم العقلية السامية القديمة فهما حقيقياً بوساطة الموازنة بين القديم من الحكم العبرية والعربية والآرامية

واليك أمثلة من الحكم العربية القديمة :

أتاك ريان بلبنه : من كتاب مجمع الامثال للميداني ج ١ ص ٣٥
الايناس قبل الابساس (الابساس الرفق بالنافة عند الحلب وهو يقول لها
بس بس) للميداني ج ١ ص ٥١

البغل نغل وهو لذلك أهل (نغل : فاسد الحسب)

١ سمع جمعة ولا أرى طحناً : للميداني ج ١ ص ١٤١

جاء بالهى والهى (بالطعام والشراب) : للميداني ج ١ ص ١٥٢

١ جاءوا على بكرّة ابهم (البكر الفتى من الابل) : للميداني ج ١ ص ١٥٥

حملة على قرن أغفر للميداني ج ١ ص ١٨٨

دون ذلك خرط القتاد : للميداني ج ١ ص ٢٣٣

غيض من فيض (الغيظ : النقصان والفيض الزيادة : أى قليل من كثير)

الميداني ج ٢ ص ٤

كل الصيد فى جوف الفرا . للميداني ج ٢ ص ٦٩

هْدَنَةٌ عَلَى دُخْنٍ . للميداني ج ٢ ص ٣٧٣

هين لين وأودت العين (يضرب لمن هم باصلاح شئ فافسده) للميداني ج ٢

ص ٢٨٣

٤ ومن الكتب ذات الشأن والبال فى موضوع نشأة اللغة العربية كتاب السيرة
النبوية لابن هشام فإنه يجمع بين دفتيه من أقدم ما دون من الآثار العربية القديمة
فى الاسلام ففيه مادة غزيرة من الألفاظ والاصطلاحات القديمة التى جمعها ابن
اسحق عن أهل المدينة فى النصف الأول من القرن الثانى للهجرة وقد كانت
المدينة اذ ذاك تمثل بلاد العرب أصدق تمثيل فقد كان فيها أعظم الأمر من بطون
العرب وكان فيها كثير من ذرية المهاجرين والأنصار واليهود الذين اسلموا وكان
هؤلاء يحفظون قصصاً كثيرة عن سيرة الرسول وحوادث عصره ويستعملون كثيراً
من الألفاظ التى كان يستعملها أجدادهم

وبعد أن يعطى الباحث هذه الكتب والآثار التي ذكرناها ما تستحقه من العناية والاعتبار وبعد أن يوفيهما حقهما من النظر والفحص ينبغي له أن يعود إلى الشعر الجاهلي فيوجه له اهتمامه

وأهم ما يعنى الباحث في الشعر الجاهلي أن يميز قديمه من حديثه ليستطيع تقدير التغيرات التي تعاقبت عليه في مدى الأزمان المتطاولة ويستطيع أن يقيس المسافة التي بين قديمه وحديثه

ولكن هذا عمل شاق جداً فإنه من العسير تعيين الزمن الذي قيلت فيه قصيدة من قصائد الشعر المنسوبة للجاهليين أو تعيين الزمن الذي دونت فيه

✓ وكثيراً ما نجد قصائد منسوبة للجاهليين تشتمل على كلمات أعجمية وفي هذا

دلالة واضحة على أن القصيدة قيلت في زمن كان العرب فيه متصلين بالعجم

وقد اتصل العرب بالعجم في أوقات مختلفة في الجاهلية ولكن ذلك لم يؤد

إلى تغيير كثير في لهجاتهم كما اتصلوا بهم بعد الإسلام . وبقدر ما يكون الاتصال

وثيقاً تكون التغيرات التي يحدثها في اللغة العربية كبيرة وعظيمة

ومن هنا ولأسباب أخرى نشأ الشك في شعر ظهر فيه التأثير الأعجمي فلا

يدرئ الباحث أقيل في الجاهلية أم قيل بعد الاتصال بالعجم بعد الإسلام

لذلك نشأ الشك في وجود الشيء الكثير من الشعر الجاهلي الصحيح حتى

أنكره بالمرّة بعض الباحثين^(١)

وقد حملنا ذلك كله على أن نجعل الشعر العربي الجاهلي في المرتبة الأخيرة من

مراتب البحث في موضوع نشأة اللغة العربية

ومهما يكن من شيء فإن الانقلاب العظيم الذي أصاب اللغة العربية إنما

(١) راجع كتاب في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين

حدث عقب ظهور الاسلام فقد انقلبت الى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً فقد نزع عرب الحضر والبادية من أطراف الجزيرة تحت قيادة أبطال المسلمين الى جميع نواحي المعمورة وفتحوا الممالك والأمصار باسم الدين الخفيف في زمن وجيز وكانت اللغة العربية تسيرهم خطوة خطوة في جميع البلاد التي انتشروا فيها وبسطوا سلطانهم عليها

وأثر القرآن أثره الشديد في جميع اللهجات العربية في جميع أنحاء الجزيرة فقد بدأت تتبلبل وتضطرب وتنجذب بقوة الى لغة القرآن حتى اندمجت كلها في لهجته التي هي لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة

ولما كانت الجيوش الاسلامية تقوض العروش وتبديد الممالك وتقيم مكانها دولا اسلامية وطيدة الأركان كانت اللغة العربية تقوض أركان اللغات وتمحو أغلب آثارها من الوجود وتأخذ هي مكانها من الألسن حتى أصبحت بعد ذلك أمماً وشعوباً اسلامية خالصة

وقد ظل القرآن منذ ذلك الحين الى الآن وهو ينبوع الفيض الذي يرتوي منه علماء الدين واللغة جميعاً والمنار المضيء الذي يهتدون بنوره الى محجة الصواب كلما ظلم عليهم الجور أو أشكل عليهم الأمر في أي فرع من هذين الفرعين وقد كان القرن الأول للهجرة عظيماً من كل وجه فقد ارتفع شأن اللغة العربية ارتفاعاً لا نظير له وامتدت الفتوح الاسلامية امتداداً كبيراً جداً حتى وصلت الى الهند من ناحية والى بحر الظلمات من ناحية أخرى

وكان للحروب الدينية والسياسية التي حدثت في هذا القرن آثار عميقة في حياة المسلمين العامة^(١) فقد بدأ فيه تأثر العرب بحضارة الأمم التي اتصلوا بها اتصالاً

(١) راجع كتب التاريخ الاسلامية كالطبرى وابن خلدون وابن الأثير وفتوح البلدان للبلاذرى في حروب على ومعاوية بعد مقتل عثمان بن عفان والنزاع بين الفرق الدينية من شعة وسنة والنزاع بين الفرق الفلسفية والنحوية في العراق

فكرياً أو اشتبكوا معها اشتبا كادموياً وأخذ هذا التأثير ينمو وبتزايد مدى القرنين الأول والثاني حتى أدى الى تلك النهضة العلمية التي ازدهرت في العصر العباسي وقد كان للفرس والسريان أثر كبير في نمو روح العلم والتفكير الفلسفي في العراق

وطبيعي أن تؤدي هذه النهضة العلمية الى تدرج وتحول عظيمين في اللغة العربية فقد نشأت لهجات كثيرة مختلفة وظهرت أساليب شتى متباينة كان حتماً أن تصل في نهاية أمرها الى الانفصال عن العربية لولا تأثير القرآن الذي لم يثقل العرب وحمل المسلمين جميعاً على أن يحافظوا على اللغة العربية محافظة شديدة على أن الطبقات العامة من الشعب العربي في البلدان التي افتتحوها كانت قد أخذت تلهج بلغة عربية ممزوجة بكثير من الكلمات الأعجمية وبدأت ألسنتهم تنحرف حتى في نطق الكلمات العربية

فتنبه علماء المسلمين الى هذا الخطر الذي يهدد اللغة العربية وأدركوا أن عدوى هذا الانحراف ستصيب طبقات الشعراء والأدباء والعلماء ورجال السياسة ان هم لم يعملوا على تلافى أسبابها فوضعوا القواعد النحوية والصرفية لتكون سياجاً يحول دون تدهور اللغة العربية

وكان عرب البادية هم المرجع في كل ما يتعلق بفصاحة الكلمة العربية وكان علماء البصرة والكوفة يستخلصون قواعدهم ومذاهبهم اللغوية بعد مباحثات طويلة بينهم وبين عرب البادية الذين كانوا يلتقون بهم حين يجيئون الى المدن يحملون اليها متاجرهم على ابلهم أو حين يذهب العلماء الى البادية ليأخذوا اللغة عن أهلها

ومع أن كثيراً من هؤلاء الأعراب كانوا يجهلون القرآن ولا يعملون شيئاً عن قواعد اللغة فقد وثق بهم العلماء في المسائل اللغوية والأذواق الشعرية وقد نصح علماء البصرة والكوفة نجاحاً عظيماً في جمع المادة اللغوية من أهل

البادية فجمعت بذلك المعاجم والقواعد اللغوية وصارت من أعظم المراجع التي يعتمد عليها في البحث عن جميع اللهجات العربية من ناحية وفي الموازنة بينها وبين جميع اللغات السامية من ناحية أخرى

ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئاً من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة فنشأ عن ذلك أنهم لم يوفقوا إلى بيان المعاني الدقيقة التي يؤديها كثير من الكلمات العربية في أصل وضعها ونشأ عن ذلك أيضاً وقوعهم في أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات لأنه ليس من الممكن في كل الأحوال أن يهتدى الباحث إلى أصل اشتقاق الكلمة إذا اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة

لكنه إذا وازن بين اللغات السامية التي تشترك في كلمة من الكلمات استطاع أن يهتدى بسهولة إلى الحقيقة الواضحة في أصل اشتقاقها

ونشأ من حرص العلماء على أن يجمعوا من الأعراب كل ما يمكن جمعه من الكلمات أن جاءوا بكلمات عربية غير مألوقة عند العرب ولا متداولة بين فريق منهم وذلك لأن هؤلاء العلماء كانوا يلحون بشدة على الأعراب أن يأتون لهم بجديد من الكلمات وكان بين هؤلاء الأعراب بطبيعة الحال من هو صادق ومن هو كاذب ومن الكاذبين من كان يقصد التلغيق واختلاق الكلمات

ولكن هذه الكلمات المختلفة لم تستطع أن تندمج في اللغة العربية اندماجاً تاماً بل بقيت غير واضحة المعنى وكثير منها ظل غير موثوق بصحة استعماله وكذلك نشأ من كثرة استعمال المجاز في الأدب العربي وجود كثير من الألفاظ غير واضحة المعنى ولا مفهومة الدلالة من ناحية مادتها اللغوية

ولما حاول العلماء أن يشرحوا معناها ويوضحوا دلالتها لم يجدوا من الألفاظ ما يوصلهم إلى ذلك بمعناه اللغوي الحقيقي فاستعملوا ألفاظاً أخرى في معانٍ مجازية أيضاً كان من شأنها أن زادت عدد الألفاظ المبهمة المعنى فكان هؤلاء العلماء

بمحاولتهم تعليل الابهام والغموض في المادة اللغوية قد أرادوا مضاعفته والزيادة فيه وقد استغل هذا النوع من الألفاظ بعض الشعراء الذين كانوا يميلون الى الابهام والاعراب فحشوا شعرهم بالألفاظ النادرة الاستعمال أو المشكوك في صحتها

كان من نتيجة انتشار اللغة العربية في كثير من بلدان آسيا وافريقيا وأوروبا أن ظهرت لهجات مختلفة تباعد أغلبها عن أصله تباعداً جعل من العسير اصلاحه وورده الى اللغة الفصحى

ومنشأ ذلك — كما أشرنا اليه سابقاً — أن كثيراً من الكلمات الأعجمية تسرب الى اللغة العربية وجرت به السنة المتكلمين بها من عرب وغيرهم كما انحرفت الألسنة في نطق الكلمات العربية نفسها فدخلها التحريف والتحويل وفسدت أذواق العرب اللغوية واختلطت أمامهم قواعد لغتهم وانحلت روابطها فجعلوا يلحنون ويخلطون كما كان غيرهم من أبناء الأمم الأخرى يفعلون ذلك بحسبكم أجنيبتهم عن اللغة العربية

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن من طبيعة اللغات أن تكون دائمة التغيير فلا يمكن أن تقف على حالة واحدة زمنياً طويلاً بل إما أن تتسع وتنمو وإما أن تنحصر وتنكمش قليلاً قليلاً حتى تضعف أو تعود الى نهضة جديدة

ولا يقتصر هذا التحول على مادة اللغة الأصلية بل يشمل أيضاً كيفية نطق الكلمات ولولم تكن هناك مؤثرات خارجية

والى هذه الطبيعة الملازمة للغات ترجع تلك التغيرات التي حدثت في مناطق من الجزيرة العربية لم تكن عرضة لأن يتسرب اليها التأثير الأجنبي

ان تعيين التاريخ الذي بدأت فيه اللهجات المختلفة في أى بلد من البلدان ليس في مستطاع باحث أن يصل اليه لأن هذه اللهجات المتشعبة لم تكن شائعة

الا في المحادثات السائرة والمخاطبات العادية بين الأفراد في مختلف طبقات الشعوب التي تتكلم بالعربية ولم يدون شيء يذكر بهذه اللهجات في الأدب أو العلم في القرون السالفة لأن اللغة الفصحى هي التي كانت — ولا تزال — لغة الكتابة والتأليف وقد شرع بعض علماء الافرنج في عصرنا الحالي في بحث اللهجات العامية العربية ووصلوا في بحثهم الى أن وضعوا بعضها قليلا من القواعد اللغوية على قدر ما وسعه امكانهم واجتهادهم ومع ذلك لم يتعرضوا لكيفية نموها وازديادها حتى صارت الى ما هي عليه في حالتها الحاضرة

وعدا هذه البحوث القليلة التي بذلها المستشرقون في اللهجات العامية العربية توجد ظاهرة أخرى بدأت تظهر في زمننا هذا وهي أن بعض الكتاب شرعوا ينشرون منتجات من الشعر والنثر والروايات المسرحية كتبوها باللغة العامية ان هذه الكتابات قليلة وهي من الوجهة الأدبية ذات قيمة وهي آخذة في النمو في مصر حتى نستطيع أن نقول أن الكتابة العامية انتشرت فيها انتشاراً لا بأس به

وقد يكون هذا النوع من الأدب جديراً بالعناية لأن فيه مزايا تقدمه على الادب الفصيح الذي تتمثل فيه قيود العصور السالفة وجود الدهور الماضية فليس يسمح للكتاب أن يؤدي ما في نفسه من المعاني والآراء بعبارة طبيعية حرة بخلاف ما اذا استعمل العامية فانه ينطلق على فطرته وسليقته التي اعتادها منذ نعومة أظفاره ولا يحتاج الى أن يبذل جهداً في أن يجمع من المعاجم اللغوية ثروة مادية من الكلمات تساعد على التعبير عما في نفسه

ثم هي الى سهولتها وموافقتها للطبع والإلف الذي يجعل وقعها في النفوس شديد التأثير لا تحتاج الى أن يبذل المرء قليلاً أو كثيراً من الوقت في سبيل دراسة قواعدها وحذق أساليبها ومعرفة طرق اعرابها

وقد تنبهت الامم الافرنجية لاهمية اللهجات العامية من زمن بعيد فكتبوا

بها كثيراً من المؤلفات في الأدب والعلوم ومختلف الفنون ونشروها بين الطبقات العامة لسهولة عليها وتيسر فهمهم إياها وكان ذلك من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار العلم بين الطبقات العامة في هذه الأمم

على أن اللهجات العامة العربية غير بعيدة من اللغة الفصيحة بوجه عام حتى أنه اتضح للعلماء أن كلمات عامية يظهر كأنها بعيدة جداً من الأصل العربي هي في الواقع — بعد البحث العميق — موجودة في المادة اللغوية

نحن نعرف الكلمات العربية من هجاء حروفها لا عن طريق نطق أصواتها لذلك نعتقد في ظروف غير قليلة أن كلمات كثيرة محرفة مع أنها ألفاظ عربية صحيحة فصيحة

ثم إن هناك جملة من الألفاظ ضاعت من المادة اللغوية الفصيحة ولكنها بقيت مستعملة في اللهجات العامة كما أنها احتفظت على كيانها في بعض اللغات السامية الأخرى مثل العبرية والسريانية

اللهجة العامة المصرية : أول عهد المصرية باللغة العربية يبدأ من ذلك اليوم الذي تم فيه لعمر بن العاص فتحها في سنة (١٩ هجرية) ٦٤٠ ب . م وقد كانت المناطق العربية من شمال مصر على اتصال مستمر ببعض القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الفتح الإسلامي ولكن لم يؤثر هذا مطلقاً في لسان المصريين القومي

ولما تم للعرب فتح مصر بدأت اللغة العربية تنتشر ولكن بصعوبة وببطء لأن اللغة القبطية كانت تقاومها مقاومة عنيفة

وقد كانت لغة العرب في البلاد التي يفتحونها تتغلب شيئاً فشيئاً حتى يتم لها الفوز على اللغة الأصلية للأمة المغلوبة كما حدث ذلك في مصر والعراق والشام والمغرب والأندلس

لذلك لم تقو اللغة القبطية على المقاومة طويلا بل أخذت تنهزم أمام اللغة العربية تدريجياً وجعلت تتدهور شيئاً فشيئاً حتى حصرت في الأديرة والكنائس ثم اضمحلت بمضى الزمن حتى صار السكينة الذين يستعملونها الآن للصوات في بعض الكنائس لا يفهمونها جيداً ويستعملون الى جانبها الترجمة العربية

وكانت الصدمة القوية التي أصابت اللغة القبطية في سنة ٨٧ هجرية حين أبطل الوليد بن عبد الملك استعمالها في الدواوين المصرية فقد كانت محتفظة بمكانها في تلك الدواوين الى ذلك التاريخ

ومن أهم الأسباب التي أدت الى تدهور اللغة القبطية تلك الفتن الداخلية التي كان من نتائجها اعتناق كثير من العناصر المصرية للدين الاسلامي فكثرت جموع المسلمين في مصر واشتدت تأثير العصبية العربية التي كان من أهم أغراضها التي تسعى للوصول اليها بهمة ونشاط نشر اللغة العربية في جميع البلاد وتعميم استعمالها بين كل الطبقات

وقد كان من المنتظر أن تترك اللغة القبطية آثاراً كثيرة في اللغة العربية العامية بمصر ولكن هذا لم يظهر كثيراً لا في المادة اللغوية ولا في أنواع التحريف والتغيير التي تميز العامية عن اللغة الفصيحة

والظاهر أن اللهجة العامية المصرية ترتبط ارتباطاً شديداً باللهجات العربية الأصلية التي جاءت بها القبائل العربية من بلاد العرب ولو كانت أماننا نماذج من اللهجات العامية في الجزيرة لكان في استطاعتنا أن نتبين الصلة بينها وبين العامية المصرية لكن الى الآن لم يدون مؤلف واحد كامل في اللهجات العامية التي كانت ببلاد العرب

وكل ما عثرنا عليه من الكتب التي تكلمت عن اللهجات العربية في بلاد العرب لا يعدو كتابين اثنين أحدهما يتكلم عن لغة العرب في منطقة ظفار باليمن^(١)

والثانى عن العامية بعمان وزنبار^(١) ولكن هاتين المنطقتين أبعد المناطق العربية اتصالاً بمصر فليس فى إمكاننا أن نعول عليهما

وكانت مصر متصلة كثيراً بالحجاز ونجد فالعصبية العربية التى تكونت فى مصر إنما تكونت منهما ومن بعض بطون يمنية

وقد نجد فى العامية المصرية كلمات لا تتصل بالعربية الفصحى ولا هى مألوقة فى اللغة القبطية فهذه الكلمات فى الأصل سريانية أو عبرية أخذت من إحدى هاتين اللغتين الى العامية مباشرة اذ سبق لها استعمال فى اللغة العربية الفصحى قبل ذلك ومن الكلمات القبطية التى لا تزال مستعملة فى العامية المصرية كلمات «طوب» ومعناها بالقبطية حجر «ميت» ومعناها ريف وهى اسم لكثير من قرى مصر «بولاق» معناها شاطئ النهر أو جزيرة «بلح» معناها نخيل «أردب» مقياس مصرى قديم «شونة» معناها مخزن «ظلط» حجر أملس^(٢)

واذ لم يدون شئ من الكتب بالعامية المصرية من أول ظهورها الى الآن فلم يكن فى استطاعتنا أن نقول شيئاً عن نشأتها وأحوالها فى كل عصورها وكيفية تدرجها وانتقالها من حال الى حال

على أننا قد عثرنا على مادة لغوية عامية فى عقود وعهود محفوظة فى المحاكم الشرعية وفى بعض قصص ألف ليلة وليلة التى دونها فى مصر بعض الأدباء المصريين فقد جاء فيها ألفاظ كثيرة تتعلق بالعبادات المصرية فى أيام المماليك^(٣)

وهناك مرجع قيم للبحث عن اللهجة العامية فى القرون الوسطى لم يتنبه اليه أحد قبلنا وهى مدونات يهودية أغلبها تفاسير لكتب التوراة والتلمود ومصنفات

(1) Reinhardt: Arabischer Dialekt gesprochen in Oman & Zanzibar

(2) W, Spitta Bey: Grammatik des arabischen Vulgärdialektes Von Egypten 1880

(٣) راجع قصة معروف الاسكافى وقصة السندباد البحري

قصة ابو قير
وابو صير
من تظهر فيها

فى الأخلاق والفلسفة وفى سبر الآباء الأقدمين وهى كلها مكتوبة بلغة عامية مصرية كانت مألوفة عند اليهود فى عصر الفاطميين ولا تتميز هذه الرطانة اليهودية عن العامية المصرية الا بوجود كثير من الألفاظ العبرية فيها وقد كتبت هذه المؤلفات بالحروف العبرية على أن لغتها عربية عامية ليفهمها طبقات الشعب من يهود مصر وقد اشتهر بعض هذه الكتب اشتهاً عظيماً ككتاب دلائل الحائرین لابن ميمون وتفسيره لبعض الآراء الدينية المعروف بالفصول الثمانية كما أن لابنه ابراهيم النجيد الذى كان من قادة الفكر بعد وفاة والده كتاباً عربياً بحروف عبرية عن أحد أسفار المشنا (المثانى) وقد طبع هذا الكتاب حديثاً فى مصر

وهناك مخطوطات كثيرة عند أفراد من أعيان اليهود بمصر وفى المكاتب الأوربية تستحق أن تكون مادة للبحث فى اللغة العامية المصرية فى القرون الغابرة كما عثرنا فى مكتبة الطائفة الاسرائيلية بمصر على عقود وعهود عربية بالرطانة اليهودية على أن اللغة العامية المصرية حافظت على اللسان العربى الفصحى أكثر من أخواتها فى بلاد العراق والشام والمغرب حيث كثرت العناصر الأعجمية

ويرجع تثبيت قدم العربية فى مصر الى توطيد دعائم الملك والجاه الاسلامى فى عهد الدولة الطولونية والأخشيديّة والفاطمية وساعد المعهد الدينى الكبير الأزهر على نشر اللغة الفصحى بين طبقات رجال الدين

أما فى بلاد الشام حيث لا ملك عظيم ولا معاهد منتجة بعد أن انقضى العصر الأموى فقد صارت اللغة الفصحى التى ظل الفاتحون محتفظين بروقتها نحو قرن من الزمان عرضة لتقلبات شديدة وتغيرات خطيرة تتتابع بتتابع الموجات السياسية التى حدثت فى تلك البلاد وأظهر ظاهرة فى اللهجة الشامية أنها متأثرة باللغة السريانية واللغة العبرية أكثر من أى لهجة عربية أخرى وقد نجد كثيراً من الكلمات العربية قد أخذت غنة سريانية أو عبرية

ولا بدع في ذلك لأن العرب الفاتحين قد وجدوا في سورية وفلسطين طوائف كثيرة من السريان واليهود وكانت لغة البلاد متأثرة تأثراً ظاهراً بلهجاتهم فلم يستطع الفاتحون أن يزيلوا هذا التأثير ولا أن يخففوا من وطأته

وقد لاحظنا أن كثيراً من الكلمات العربية التي لها مرادفات قريبة منها في اللغة العبرية أو السريانية قد أخذت مكانها في الاستعمال إحدى هذه المرادفات العبرية أو السريانية فلم تستطع الكلمة العربية الأخرى أن تزاحمها في لغة التحدث والمحاطة وكذلك امتزج بالعامية الشامية كثير من الألفاظ التركية ولا سيما في المناطق الشمالية القريبة من حدود الأناضول

وكذلك يجب ألا ننسى تأثير كلمات افرنجية وخاصة فرنسية اندمجت باللهجة الشامية من عهد الحملة الصليبية

وقد وضع العالم Hartmann كتاباً في لغة التخاطب والمحادثة بالشام ولكنه لم يتعرض فيه إلى نشأة اللهجة الشامية وعلاقتها باللهجات العربية الأخرى

وقد امتزج باللغة العربية العامية بالعراق كثير من الألفاظ الفارسية والكردية والتركية ولا نريد أن نتعرض لتاريخ نشأة اللغة العامية بالعراق بالبيان المفصل لأن هذا الموضوع ليس في الحقيقة من موضوعات أبحاثنا في هذا المصنف وما كنا نريد بالبحث في اللهجة العامية المصرية إلا أن نشير فقط إلى الطريقة الجديدة في البحث والمقياس الذي ينبغي أن يتخذه الباحث أثناء نظره في بقية اللهجات العامية في مختلف البلدان العربية ولو أردنا أن نتوسع في بحث هذا الموضوع لما استطعنا إلى ذلك سبيلاً لعدم وجود مؤلفات باللهجات العامية العربية ولأننا فوق ذلك لا نجد من الوقت ما يساعدنا على الترحل في جميع الأصقاع العربية لنبحث في لهجاتها العامية بأنفسنا ونكوّن في كل منها رأياً صحيحاً عن تاريخ الأطوار التي مرت بها ومقدار ما بينها وبين العربية الفصيحة من قرب أو بعد وعن اللغات الأخرى التي كانت لها

صلة بها الخ. وقصارى القول أن مسألة اللغات العامية العربية من المسائل ذات القيمة العظيمة فهي جديرة بأن يفرد للبحث فيها مؤلف خاص

وليس من شك في أن اللهجات العامية التي بالجزيرة العربية لها علاقة مباشرة باللغة العربية الفصيحة لا سيما اللهجات الحجازية والنجدية وكذلك ليس من شك في أن اللهجات اليمنية قد احتفظت بعناصر سبئية ومعينية قديمة يمكن للباحث أن يميزها من العربية إذا هو وازن بينها وبين الكلمات العامية المستعملة في الأقاليم الجنوبية من الجزيرة العربية وفي الجزر المجاورة لها

وأهم هذه اللهجات لهجة مهرة التي احتفظت ببعض الخصائص السامية الأصلية في نطق كلمات كثيرة. وهي تجمع بين المادة اللغوية السبئية والمعينية المألوفة في النقوش وبين اللغة العربية الشمالية

لذلك يمكن أن يقال أن لهجة مهرة امتزجت بها عناصر كثيرة من الشمال والجنوب امتزاجاً لا نظير له في جميع اللهجات العربية

وهي كثيرة الشبه باللغة الجعزية القديمة. وفيها صيغ كانت مألوفة في اللغات السامية القديمة ثم تلاشت وضاعت

وإذا كانت اللهجات العربية الشائعة في جزيرة العرب قد طرأ عليها كثير من التغيرات والتقلبات لسبب تلك السنة الطبيعية التي تأتي أن تظل لغة من اللغات على حالة واحدة بل تكون دائمة التغير والتبدل ولو لم يعرض لها مؤثر من الخارج كتسرب نفوذ لغة أجنبية إلى بلادها فليس عجيبة أن نرى في بلاد المغرب لغات عربية عامية في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة لأن هذه اللهجات العامية في تلك البلاد قد تعرضت لسكثير من أنواع المؤثرات الخارجية التي تقلب اللغات رأساً على عقب فقد كان العرب الفاتحون قد امتزجوا في تلك البلاد بعناصر مختلفة من أمم بربرية تنتمي إلى العنصر الآري فتأثرت لغتهم باللهجات تلك

العناصر تأثراً كبيراً ودخل فيها كثير من ألفاظهم التي تختلف اختلافاً كبيراً عن
نطق الكلمات العربية فصارت لهم رطانة بربرية بعيدة كل البعد عن اللغة
العربية الأصلية

وكذلك أهل مالطة يلهجون برطانة كانت في الأصل عربية ولكنها بعدت
عنها بعداً كبيراً حتى لتعتبر لغة مستقلة وقد كان سبب ذلك أن الاسلام الذي
أدخل العربية في تلك الجزيرة لم يلبث فيها طويلاً فلم تخضع لغتهم لنفوذ القرآن
الذي كان كالسياج المتين حول جميع اللهجات العامية العربية في جميع البلدان
الاسلامية ثم ان أهل تلك الجزيرة قد تأثروا بنفوذ اللغة الايطالية فلغة أهل مالطة
في الواقع مزيج من العربية والايطالية المألوفة عند أهل جزيرة صقلية وهي اللغة
السامية الوحيدة التي اقتبست الكتابة اللاتينية

الباب الثامن

اللهجات العربية في جنوب بلاد العرب

(معين وسبأ وحمير وقتبان وحضر موت)

سبب نشوء حضارة عربية في جنوب الجزيرة قبل نشوئها في مناطقها الشمالية — المصادر العربية التي تبحث في تاريخ اليمن — قلة أخبار العرب عن اليمن — مصادر عبرية — قصة سليمان وملكة سبأ — علاقة اليهود باليمن في عهد سليمان وبعده — مصادر يونانية ورومانية — عناية المستشرقين بآثار اليمن — لمحة من تاريخ جنوب الجزيرة العربية — معين أقدم دولة في جنوب الجزيرة — التنافس بين معين وسبأ — سقوط دولة معين — انتشار نفوذ سبأ في جميع أصقاع الجزيرة العربية الجنوبية — تغلب سبأ على قتبان وحضر موت — مدينة مارب الشهيرة — الفتن الداخلية بين سبأ وبنى حمدان وحمير التي أدت إلى توغل الاحباش في اليمن في القرن الرابع ب. م — طرد الأحباش من اليمن — حكم اليمن تحت أسرة حميرية دخلت حوالي سنة ٤٠٠ في الذمة اليهودية — انهزام الدولة الحميرية المتهددة أمام الاحباش سنة ٥٢٥ ب. م — الاحباش والفرس في اليمن — حضارة سبأ وتأثيرها في بلدان الأمم السامية — أقلام المسند — أصل خطوط المسند — الأدلة على أن المسند مشتق من القلم الكنعاني — الفرق بين الخط الكنعاني والمسند — الفرق بين كتابات المسند القديمة والمتأخرة — لغة كتابات المسند — الشبه بين عقلية أمم جنوب الجزيرة العربية بالكنعانيين — صيغة ضمير الغائب في كتابات المسند — خمسة نقوش بلغة سبأ ومعين — اللهجات العربية في منطقتي الشحر ومهرة —

لما شرع علماء أوربا في القرن الماضي يبحثون عن آثار عربية في جزيرة العرب وكشفوا عن بعض الكتابات في بلدان اليمن ذهبوا الى أن هذه المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية هي وحدها التي تشتمل على كتابات عربية جاهلية ولكنهم لما اتسعت معارفهم في الآثار العربية اتضح لهم أن جميع بلدان الجزيرة العربية تشتمل على كتابات قديمة

وكانوا في القرن الماضي قد عرفوا الآثار العربية باسم آثار حمير نسبة إلى أحد الأقباط الشهيرة التي وجدت في تلك البلاد قبل الاسلام ثم بعد اكتشاف كتابات سبئية سميت آثار جنوب الجزيرة بالكتابات السبئية أما هليوي ^{Halevi} الذي جلب كتابات كثيرة من اليمن فقد سماها الكتابات السبئية والمعينية لكثرة ما وجد من الآثار المعينية الى جانب الكتابات السبئية ولكن بعد اكتشاف آثار منسوبة لأقباط قنبان وحضر موت عرفت حضارة تلك البلاد باسم حضارة بلاد العرب الجنوبية وهذا الاصطلاح على طوله أدق وأصح مما سبقه

تعد بلاد العرب الجنوبية من أقدم مراكز الحضارة عند الأمم السامية اذ كان موقع بلاد اليمن الجغرافي من أهم الأسباب التي أدت الى نشوء الحضارة في ربوعها قبل أن يظهر لها أثر في المناطق الشمالية من جزيرة العرب وفي الواقع لم يكن من السهل نشوء حضارات في الأصقاع الشمالية من جزيرة العرب لأن معظمها إنما هو صحراوات شاسعة وفياف وفلوات مجذبة لا تنبت زرعاً ولا تنتج ثمرات فليس فيها ما يرغب في الاستيطان بها ولا ما يساعد على انشاء القرى والمدن لأن ذلك من خصائص الأراضي الخصبة ذات الأديم الأخضر البهيج وتعد بلاد اليمن ذات الحضبات الكثيرة والجبال الشاهقة والسهول الفسيحة من أخصب بلاد الله على الأرض حيث تكثر فيها الينابيع الفيضة والأنهار المتشعبة

فى الأودية والسهول فى دائماً تهتز وترى وتنبت مختلف الأنواع من الزرع وتنتج من الثمرات والغلال ما اشتهر أمره وذاع صيته فى مختلف الأقطار من قديم الزمان وكان لكثرة أنواع المظاهر الطبيعية لهذه الأرض أثر كبير فى اتساع العقل ونمو الخيال عند شعوب العرب باليمن منذ زمن بعيد

فهناك ترى الجبال الشاخنة والوديان السحيقة وبرى المضائق والمنعطفات والمنحدرات وهناك عند الشواطىء والسواحل نجد السهول الفسيحة ذات المنخفضات المرتفعات ونجد الخصب البالغ يمزج بالخصرة الناضرة ونجد الأرض الموت تتطلب الأيدى العاملة والعناية الساهرة فتنتج الغلات الوفرة والثمار الدانية

هذه المظاهر الطبيعية الساحرة قد هزت نفوس تلك الشعوب وحركت عقولها وأفسحت المجال أمام خيالها فأنتجت آثاراً أدبية يانعة وان أمة هذا شأنها لا بد أن يكون بينها وبين الأمم الأخرى القرينة منها والبعيدة اتصال وثيق وعلاقة متينة بحكم الحاجة الشديدة الى تبادل المنافع المادية والأدبية ولا بد أن يكون بينها وبين تلك الأمم من الحوادث الجسيمة والأخبار العظيمة ما يتناوله المؤرخون بالرواية والتدوين

ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن جل هذه الأخبار ان لم تقل كلها قد ضاع بين طيات الازمان المتطاولة التى تفصل بيننا وبينهم فلم نظفر مما يحدثنا عن تاريخهم وآدابهم ولغاتهم الا بالنزر اليسير

ولنسرد المصادر التى يعتمد عليها الباحث أثناء بحثه فى تاريخ أهل الجزيرة الجنوبية ولهجاتهم

(١) مصادر عربية :

تنقسم المراجع العربية فى رأينا الى قسمين يشتمل الأول منهما على تفسير الآيات القرآنية التى لها علاقة باليمن مثل سورة الفيل وسبأ وقصة إرم ذات العماد وقصة الاخذود وقد ظهرت هذه الروايات فى القرن الأول والثانى للهجرة ونرجح أنه لو لم يتعرض

القرآن الكريم لذكر هذه الحوادث ما بذل العلماء أى جهد للبحث فى تاريخ
اليمن القديم

ويشتمل القسم الثانى على روايات جمع بعضها ابن اسحق صاحب السيرة
الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثانى للهجرة وجمع بعضها الآخر الواقدى
بعد ذلك بزمن يسير وقد انكر المستشرقون جل هذه الروايات قائلين إنها ليست
الا أخيلة ربما لفقت لأغراض شتى

اعتاد مؤرخو العرب مثل ابن قتيبة وابن خلدون وغيرهما أن يذكروا أخباراً
لملوك اليمن يرجع تاريخها الى نحو ألفى سنة قبل الاسلام

ولكن مما لا شك فيه أن أغلب هذه الأخبار غير يقينى تاريخياً وهى فى
الغالب روايات متأخرة ظهرت فى القرن الثانى والثالث للهجرة

لم يكن من شأن الحضارة العربية التى وصلت اليها مرتبطة باللغة العربية
الشمالية بالمرآة الفكرية التى وجدت فى صدر الاسلام بالحجاز أن تعتنى بحضارة
الجنوب ولغته التى كانت قد أوشكت أن تتلاشى فى أول عهد ظهور الاسلام

أدخل الاسلام فى بلاد اليمن مع العقيدة الدينية لغة القرآن ومحاموا تماماً
كل اللهجات الجنوبية التى كانت قد ضعفت لأسباب شتى ونسى أهل اليمن
مع نسيانهم للغتهم القومية أخبار أقوامهم السابقين وأسلافهم الماضين فى الجاهلية

وهذا هو السبب الواضح لعدم وجود أخبار يقينية عن اليمن ترجع الى ما قبل
ارتقاء الأسرة الحميرية المتهودة على عرش اليمن

يقص لنا المتأخرون روايات خيالية كثيرة جداً عن مجد اليمن القديم مع
أنهم كانوا يجهلون كل شئ عن هذا المجد ولكن الحصون الشاهقة والقصور
الفخمة والمعابد العظيمة التى بقيت قائمة الى ما بعد انتشار الاسلام فى تلك البلاد
هى التى شهدت بما كان لليمن من مجد موثل وعز رفيع

لذلك يصف الشعراء والعلماء عظمة اليمن في الجاهلية ومجدها وصفاً يأخذ بالألباب .

وكان أبو محمد الهمداني الذي عاش في القرن العاشر للميلاد قد وصف في كتابه «الاكلیل» آثار اليمن المتخرية كما نقل بعض كتابات المسند الى اللغة العربية .

وقد أنشأ نشوان الحميري الذي عاش في القرن الثاني عشر للميلاد قصيدة حميرية طويلة ذكر فيها أسماء بعض ملوك حمير وترجم فيها بعض كتابات السند ولكنها في الواقع كانت ترجمة غير صحيحة لجهله بلغة المسند

على أن بعض العلماء من مستشرقى الافرنج — مع عدم ارتياحهم الى كل المراجع العربية — يعتقدون أنها تستحق العناية اذ لا يمكن أن ننكر جميع أخبارها أو بعضها دون أن نعتمد في انكارها على أدلة تاريخية

ونحن نرى أنه يحتمل صحة بعض الروايات التي جاءت في المراجع العربية لا ننكر أن هناك روايات تظهر فيها المبالغة ظهوراً واضحاً ولكن لسكثرة ما فيها من الاضطراب يصعب على الباحث أن يميز فيها الزائف من الصحيح

ويجب الانسى ان كل هذه الاخبار لم تدون الا بعد ظهور الاسلام بنحو قرن واحد فهي مع قلتها تنقصها الثقة التامة بها كما هو شأن اغلب اخبار العرب في الجاهلية على أن صحة أخبار مؤرخى العرب عن اليمن في الجاهلية لا تفيد كثيراً في كشف ما بهمننا الوقوف عليه من تاريخ اليمن واخبار دولها ونشأة دياناتها ونمو آدابها ومادة لغتها وعلاقاتها بالأمم الأخرى فأن مؤرخى العرب يقتصرون على تاريخ بعض الاسر اليمنية في الجاهلية ، ومنهم من يكتفى بتاريخ أسرة واحدة من دولة واحدة هي دولة حمير اليهودية

وخلاصة القول أن هذه المراجع في نفسها ذات قيمة ولكنها قليلة وناقصة ولا تعين زمن الأخبار التي سردتها

من أجل ذلك يجب الرجوع الى المصادر التي تركتها الأمم القديمة الأخرى

لنقف على حقيقة العلائق التي كانت بينها وبين اليمن في الجاهلية
(٢) مصادر عبرية يهودية :

ذكرت في التوراة قبائل عربية قديمة كانت تسكن في حضرموت وفي
اليمن والنص الوارد فيها يتناول أسماء القبائل والامم كأنها أسماء أشخاص معينة
ولعل هذه الاسماء كانت لزعماء القبائل من قبل فأطلقوا اسم كل زعيم على
قبيلته لاعتقادهم أن القبيلة تتعين تمام التعيين باطلاق اسم زعيمها الأول عليها^(١)
هذا ما يميل اليه بعض المستشرقين ولكن هناك آخرون يرون أن هذه الأسماء
ليست الا من قبيل الأوهام والأخيلة فإن أغلبها ليس أسماء لأشخاص معينة ولا
أسماء لقبائل كانت في عالم الوجود وكل ما ثبت لهم وجوده منها إنما هو اوفير
وحويلة وسبأ وحضرموت

وقد تعرض العالم جلازر الى جملة من هذه الأسماء المشكوك في صحتها وأثبت
أنها أسماء لقبائل كانت موجودة يقينا اعتماداً على أخبار لهذه القبائل وردت
في نقوش وخطوط مسمارية

وقد كان لأهل اليمن صيت ذائع عند اليهود في الشؤون التجارية لأن قوافلهم التجارية
كانت ترد الى أسواق اليهود والكنعانيين حيث كان لمتاجرهم فيها شأن كبير^(٢)
ويستخلص من هذه النصوص الواردة في صحف أشعيا وحزقيال أن أهل
سبأ كانوا من أعظم تجار الشرق الأدنى فيما بين القرن العاشر والخامس ق. م.
وكان تجار اليهود يرحلون الى جنوب الجزيرة لطلب الذهب والفضة وأنواع
العطر وخشب الصندل والعاج والقروود والطواويس^(٣)

وقد اشتهر ملك اليهود سليمان بن داود عليهما السلام بعلاقته التجارية مع

(١) راجع صحف التكوين الاصحاح عشرة آية ٢٦ — ٣٠

(٢) أشعيا فصل ٤٣ آية ٣ وفصل ٤٥ آية ١٤ وسفر حزقيال فصل ٢٣ آية ٤٢

(٣) ملوك ١ فصل عشرة آية ١١ وآية ٢٢

أهل جنوب الجزيرة حيث كان يرسل مرا كبه الى شواطئ البحر الأحمر^(١)
 وقصة علاقة سليمان بملكة سبأ أشهر من علاقته التجارية بأهل هذه البلاد^(٢)

وفوق ذلك قد سرد التلمود أخباراً كثيرة عن سليمان ومملكة سبأ وبعض
 هذه الأخبار يشبه ما ذكره القرآن الكريم عنهما^(٣)

(٣) المصادر اليونانية والرومانية :

إذا كان المصريون القدماء لم يحفظوا من أخبار سبأ الا نصوصاً قليلة جداً
 فان اليونان والرومان قد اعتنوا باليمن عناية كبيرة فذكروا كثيراً من أخبارهم
 ونحن نسرد أقوال بعض علماء اليونان والرومان لنقف على حقيقة رأيهم في
 أهل جنوب الجزيرة العربية

يقول هرودوت - ويلقب بشيخ المؤرخين وقد عاش فيما بين ٤٩٠ -
 ٤٢٤ ق. م - في كتابه عن التاريخ : . . . وبلاد العرب في نهاية المعمورة
 الجنوبية وفيها وحدها يوجد اللبان والمر والدارصيني واللادن ويكابد العرب
 الشدائد في جنى هذه النباتات ما عدا المرفهم لأجل جنى اللبان يحرقون تحت
 أشجاره نوعاً من الصمغ يسمى (Styrax) « ميعه » - وهو الصمغ الذي يأتي
 به الفينيقيون الى بلاد الاغريق - ليشردوا أسراباً كثيرة من الحيات الطائرة
 المختلفة الأنواع التي تحرس الأشجار وتتجه تلك الحيات بمجموعها شطر مصر ولا
 تبرح مكانها الا بواسطة دخان الميعه وفي أثناء جنى بقية النبات يلبس
 العرب على أبدانهم ووجوههم جلود الثيران والماعز وتنبت القرفة في بحيرات
 قليلة العمق يعيش بالقرب منها حيوانات ذات أجنحة كالخفافيش وهي تزعج العرب

(١) ملوك ج ١ فصل ٩ آية ٢٣ - ٢٤

(٢) ملوك ج ١ فصل ١٠ آية ١ - ١١

(٣) التلمود : مزمין سيد. تلمودا הקדום. מדרש משלי وراجع سورة سبأ أية
 ١١ - ١٤ وسورة النمل أية ١٥ - ٤٢ وسورة الأنبياء أية ٨٠ وسورة ص أية ٣٣ - ٣٩

بصياحها وأصواتها المرعبة ولكنهم لا يعبئون بها ويدفعونها عنهم ويتقدمون
لجنى القرفة

والدارصيني يجنى بطريقة عجيبة يجهلها العرب أنفسهم كما يجهلون المكان الذى
ينبت فيه وقد زعم بعضهم أنه ينبت فى أرض الآلهة بكوس (Bachus : آله الخمر
والمجون عند اليونان)

وتحمل الطيور قطعاً من خشب الدارصيني الى أعشاشها المصنوعة من الطين
فوق جبال وعرة شاهقة لا يصل اليها الانسان فيأتى العرب بلحوم البقر والخبز
وغيرها من الحيوانات ويضعونها بقرب من أعشاش تلك الطيور فتنزل اليها الطيور
وتحمل منها قطعاً ضخمة لا تتحمل الأعشاش ثقلها فتنداعى وتندرج منها قطع
أخشاب الدارصيني فيجمعها العرب ويصدرونها الى البلاد الأخرى على
العموم فإن بلاد العرب تنشر رائحة الهية (١)

لكن هذه المعلومات ليست حقيقية بل هى خرافات وصلت الى هرودوت
عن تجار مصر والشام الذين كانوا يتبادلون البضائع مع تجار العرب
والذى يمكننا استخلاصه من أقوال هرودوت هو أن الاغريق كانوا الى عهده
بعيدين عن العرب فى حين يمكننا أن نستخلص من المصادر العبرية أن اليمن
كانت مرتبطة ارتباطاً شديداً باليهود والكنعانيين

فلما كان عصر (Theophrastus) ثيوفراستس الذى عاش بين سنة ٣٧٣
وسنة ٢٨٧ ق . م . كانت الأحوال السياسية والاجتماعية قد تغيرت تغيراً جوهرياً
فقد كان الاسكندر الأكبر قد أتم فتوحاته المشهورة وانتشر نفوذ الاغريق فى
جميع أصقاع آسيا الدنيا وقامت ممالك يونانية على أنقاض الممالك الشرقية القديمة
وكان الاسكندر يعنى عناية شديدة بالطرق والمسالك المؤدية الى الهند حتى
أرسل وفوداً لاستكشاف الطريق الى الهند من ناحية بلاد العرب والفرس .

ويقول (Theophrastas) عن جنوب بلاد العرب : تنبت أشجار اللبان والمر والدارصيني في بلاد سبأ وحضر موت وقتبان^(١) ومالي (أقطار في جنوب بلاد العرب) ويقال إن الجبال هناك مرتفعة ومغطاة بالنباتات والثلوج وتنفجر منها أنهار تجري الى الأودية والسهول ويقص الذين جابوا البحر أنهم بعد أن أقبلوا من خليج هرون (Hares) قذف البحر بمراكبهم الى ناحية الجبال فنزلوا الى الشواطئ يبحثون عن الماء فعثروا على أشجار اللبان والمر فحنوا منها مقادير عظيمة ونقلوها الى سفنهم وأقبلوا الى بلادهم دون أن يشعر بهم الحراس من أهل سبأ لأنهم أصحاب هذه الجبال يقسمون مناطقها بين أفرادهم وهم رجال صدق أشداء لا يثبت فيهم الجور ولا ينامون على ضيم ولا يعتدى منهم أحد على غيره وكانت عادة الذين يحنون اللبان والمر أن يحملوه من كل ناحية الى هيكل إله الشمس الذي لم يكن لهم بيت تبلغ عظمتهم من نفوسهم مبلغه والذي كان له حراس مدججون بالسلاح أشداء من العرب فاذا ما وصلوا بما جنوه من اللبان والمر الى هذا الهيكل قدموا منه مقداراً الى الحراس ثم يضع كل واحد منهم ما جنه في مكان وعليه لوح كتب عليه مقدار الوزن والتمن فاذا جاء التجار نظروا الألواح واخذوا ما وقع عليه اختيارهم وتركوا في مكانه الثمن المعين في اللوح ثم يأتي بعد ذلك سدنة الهيكل فيأخذون ثلث الثمن ليقدم الى الإله ويتركون الباقي من المال لصاحبه^(٢)

وقد ذكر العالم سترابو (Strabo) الروماني الذي عاش بين سنة ٦٣ ق . م . وسنة ١٩ ب . م . أسماء الممالك التي كانت في جنوب جزيرة العرب وهو يعتمد في كلامه على مرجع يوناني لعالم عاش بمدينة الاسكندرية وتوفي بها سنة ١٩٤ ق . م . وكان اسمه (Erathosthenes) .

(١) وردت هذه الكلمة في النقوش السبئية والمعينية قتب

(٢) من كتاب XXIX 42 Historica Plantarum

ويقول استرابو وفي الجنوب تبتدى بلاد العرب السعيدة (يعتقد جلازر أن كلمة « العرب السعيدة » عن اليمن انما هى ترجمة حرفية لكلمة اليمن باليونانية لأنها مأخوذة من اليُمن والبركة لا كما يعتقد المستشرقون أن هذا اللفظ من اختراعات اليونان . هذه ملاحظة دقيقة وتعارض النظرية التى تقول بأن كلمة اليمن تعنى ناحية اليمن كما أن بلاد الشام من ناحية الشمال)

وبلاد العرب السعيدة مأهولة بجماعات من الفلاحين الذين يشبهون فلاحى سورية واليهود . والمنطقة المتصلة بالحبشة بين هذه البلاد كثيرة الأمطار فى الصيف ولذلك كانت أرضها تنتج الغلة مرتين فى العام كما هو الحال فى الهند وأهل هذه البلاد يشتغلون — عدا اهتمامهم بعسل النحل — بتربية المواشى من جميع الحيوانات ما عدا الخيل والبغال والخنازير وكذلك يعتنون بتربية جميع الطيور الداجنة ما عدا الدجاج والبيض فليس عندهم منها شئ .

ويقطن فى تلك البلاد شعوب أربعة . أهل معين (Minae) على شاطئ البحر وتعرف عاصمتهم باسم قرنا أو قرنانا ثم أهل سبأ وعاصمتهم مارب ثم أهل قتب بن ومنطقتهم تمتد الى الخليج وفيها مدينة ماو كههم المسماة تمّنه

ثم أهل حضرموت وعاصمتها سبتا وأهل هذه المنطقة ذوو غنى واسع وجاء لهم عظيم وأبنيتها فخمة خصوصاً الهياكل والقصور وعماراتهم تشبه عمارات المصريين. (١)

(٤) نقوش وكتابات

تعتبر النقوش والكتابات التى كشفها سائحو الافرنج من الذين جابوا بلاد اليمن أهم كثيراً من المراجع التى ذكرناها

فان هذه المراجع التى سردناها قد اقتضرت على إيراد بعض المعلومات عن الحوادث التاريخية والأحوال الاقتصادية وأما المادة اللغوية التى تقصد إليها فى بحثنا هذا فقد سكنت عنها هذه المراجع سكوتاً تاماً

نعم جاء في بعض كتب العرب قليل من ألفاظ أهل الجنوب كالذي ورد في بعض الأحاديث النبوية^(١) وفي كتاب الأكيل وفي معجم ياقوت ولكن هذه الألفاظ لا تكفي أو لا تصلح لأن تكون مجالاً للبحث في لغة أهل الجنوب لقلتها من ناحية ولأن نقلها لم يكن بطريق مباشر أو لم يكن على الوجه الصحيح من ناحية أخرى

فالحقيقة الثابتة أن لهجات الجنوب بقيت مجهولة إلى أن ظهر في سنة ١٧٧٤ العالم نيبور (Niebuhr) مصنف علمي حديث عن بلاد العرب فقد فتح هذا الكتاب الباب واسعاً لرحلات علمية إلى مختلف الاصقاع العربية قام بها كثيرون ممن خاطروا بحياتهم في سبيل البحث والتنقيب عن آثار مجد العرب القديم ومن العجيب أن أبناء هؤلاء العرب الأبحار قد ساموا أحباب هذه الرحلات أنواع الخسف وألوان العذاب جزاء اهتمامهم واجتهادهم في سبيل الكشف عن مجد آبائهم وفخر أسلافهم

وقد جلب (Cruttenden) سنة ١٨٣٦ و (Wellstad) سنة ١٨٣٥ و (Arnaud) سنة ١٨٤٣ و (Wiede) سنة ١٨٥٥ نقوشاً إلى جامعات أوروبا ليتمكن علماءؤها من فحصها وحلها ولكن مجموعة هذه النقوش بقيت قليلة غير كافية إلى أن ذهب العالم (Halevy) هليوي بانتداب من الحكومة الفرنسية إلى اليمن وجلب منها بعد سياحة سنتين (١٨٦٩ - ١٨٧١) نقوشاً تربي على أضعاف ما جاء به كل السائحين قبله فقد جلب ٦٦٥ نقشاً كان منها عشرة قد نقلها السائحون قبله

والذي ساعده على هذا النجاح الباهر انما هم يهود اليمن لأنه كان يهودياً فأسدوا إليه النصائح الثمينة وزودوه بالمرشدين الذين قادوه إلى أماكن كثيرة وقد دخل البحث عن اليمن ولغتها وحضارتها في طور جديد خطير عند

ظهور ما كشفه هليوى فكثير المهتمون بتاريخ اليمن والراغبون فيه كثرة عظيمة كان أعظمهم اهتماماً بهذا الموضوع العالم جلازر الذى ارتحل الى اليمن وجاب أنحاء باحثاً منقياً حتى جمع منها ألف نقش الى سنة ١٨٩٦ ولكن أغلب هذه النقوش لم يفحص بعد لأن جامعها توفى فى عنفوان شبابه^(١)

وتنقسم مستكشفات العلماء كلها الى نوعين

يشتمل النوع الاول على النقوش التى جلبت مباشرة من بلاد اليمن الى متاحف أوربا الكبيرة

ويشتمل النوع الثانى على الكتابات التى نقلت عن الصخور والأساطين وجدران الهياكل القديمة

وقد اتضح للعلماء بعد البحث والامعان الدقيق فى جميع المراجع المذكورة والكتابات انه يمكن تقسيم تاريخ اليمن المجهول الى جملة أقسام وأطوار اتفق جملة من فحول المستشرقين على أن معين أقدم دولة فى اليمن بدليل أن كرب إل وطر السبئ قضى نهائياً على عرش معين وأسس ملكاً عظيماً نقي له الحول والطول مدة طويلة من التاريخ

يجهتد العالم هومل فى تعيين تاريخ دول معين وسبأ وحير وحضرموت وقتبن اعتماداً على النقوش القليلة التى وصلت إلينا ولكن هذا التاريخ لا يزال فى مرحلته الأولى من البحث حيث أن أغلب النقوش غامض وأخبارها ناقصة وأسماء ملوكها غير كاملة وفوق ذلك فإن هذه النقوش لا تشتمل على تواريخ يمكننا أن نعين زمن تدوينها

من أجل ذلك فإن تاريخ اليمن يعين تعييناً تقرئياً

(١) فى سنة ١٩٢٧ اهتم كثير من مستشرقى الالمان بجمع هذه النقوش ووضع جملة كتب عنها وقد ظهر منها الجزء الاول باسم :

ويعتقد هو مل أن سقوط معين كان في الفترة التي بين القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد

وكان يوجد في أثناء قيام دولة معين وسبأ مملكتان أخريان هما مملكة حضرموت ومملكة قتب

كانت سبأ تطلق على امرائها قبل تغلبها على معين لقب مكرب وكان هذا اللقب مألوفاً أيضاً عند أهل حضرموت وقتب

لكن بعد أن تغلبت سبأ على معين أبدلوا لقب أميرهم باسم ملك ويتضح من نقوش كثيرة أنه بين القرن السابع والثاني قبل الميلاد استمرت حروب كثيرة بين سبأ وقتب انتهت بمحو قتب نهائياً وامتزاج قبائلها في قبائل سبأ لذلك عرف ملوك سبأ باسم ملوك سبأ وريدان من سنة ١١٥ قبل الميلاد كذلك يتضح لنا أن بني حمدان وطوائف حمير وملوك حضرموت لم تقتأ تنازع سبأ الملك في داخل البلاد ولكن سبأ بقيت تقبض على ناصية الحال ومحت دولة حضرموت وكان الملك يوهراش قد أطلق على نفسه سنة ٣٠٠ بعد الميلاد لقب ملك سبأ وريدان وحضرموت وبنمة

وقد امتد العصر الذي قويت فيه سبأ وارتفع شأنها في اليمن زمناً طويلاً استغرق عهود بابل وأشور واليهود والفرس واليونان والرومان

وكانت عاصمة سبأ هي مدينة مارب الشهيرة فهي أعظم مدينة عربية في الجاهلية وكان فيها كثير من المعابد الضخمة والقصور الأنيقة والحدائق الغناء والأسواق العظيمة

وقد كان لاسد مارب فضل كبير في خصب تربة مدينة مارب وازدهار مزارعها ازدهاراً عجباً

وقد وصف القرآن الكريم مدينة سبأ بقوله : لقد كان لسبأ في مسكنهم آية

جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . (١)
ويوجد الآن في نواحي مارب نقوش كثيرة هي التي جلب منها هليوى
وجلازر الكتابات العديدة التي ساعدت على كشف الغطاء عن مجد هذه المدينة
القديمة

ومع ذلك لا يزال كثير جداً من الآثار الجليلية مدفوناً تحت الأنقاض
ومن جراء الفتن الداخلية التي كانت في اليمن ضعفت سباً وتغلب الأحباش
على تلك الديار سنة ٣٧٥ بعد الميلاد . وعرف ملوكهم باسم ملوك أقسوم وحمير
وريدن والخبشة وسبأ وسلح وتهامة . ولكن سبأ اتحدت مع جميع العناصر القومية
في اليمن وطردت الأحباش من ديارها تحت قيادة الملك كرب وكان قد تهودت
ذريته حوالى ٤٠٠ بعد الميلاد واستمر حكم هذه الأسرة الحميرية المتهودة الى عهد
ذى نواس الذى انهزم أمام الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد
وحكم الأحباش بلاد اليمن من سنة ٥٢٥ الى سنة ٥٧٠ ب . م حين دخلتها
جيوش الفرس التي بقيت فيها الى عهد انتشار الاسلام في ربوعها

وبالاجمال نرى أنه ليس من السهل تقدير مبلغ تأثير الحضارة العينية والسبئية
على الحضارة السامية القديمة غير أننا نرجح أن هذا التأثير كان عظيماً لأن التغييرات
الخطيرة والانقلابات العظيمة التي حدثت في تاريخ الأمم السامية إنما كان سببها
هجرة جموع سامية كثيرة من داخل الجزيرة الى سورية والعراق وفلسطين كما
أشرنا الى ذلك في الباب الأول من هذا الكتاب
ألم تكن كل الهجرات أو جلها مرتبطة بحوادث سياسية أو اجتماعية كان
منشؤها جنوب الجزيرة ؟

على أن التاريخ العربى يدل على أن كثيراً من التغييرات التي حدثت في شمال

الجزيرة كان مصدره حدوث هجرات من الجنوب فكل المؤرخين المسلمين الذين جاءوا بأخبار عن قبائل غسان ولحيان والأوس والخزرج وبنى أسد وكتب ومعين وثمود يصرحون بأن جميع هذه البطون نزحت من الجنوب وانتشرت في أرجاء الشمال حتى تلك الهجرات التي اتجهت الى الحبشة انما جاءت من جنوب الجزيرة بل يعتقد العالم جلازر أن الهكسوس الذين أغاروا على مصر انما كانوا قبائل من معين ويقول العالم مرجوليوت أنه يحتمل أن أصل بني اسرائيل من جنوب الجزيرة العربية^(١) ويتضح لنا مقدار التأثير الذي أحدثته سبأ ومعين في الأمم المجاورة من كتابات قديمة كشفت حديثاً في مدينة أور (U^r) بالعراق وهي من أقدم المدن وأعرقها في الحضارة السامية القديمة

وقد وجدت هذه الكتابات مخطوطة بالقلم السبئي ويرجع تاريخها الى القرن السادس والسابع ق. م. فوجود كتابات عربية في تلك الناحية النائية منسوبة الى عصر بالغ من القدم هذا المبلغ من أكبر الأدلة على صحة ما ذهبنا اليه من وجود حضارة سامية في جنوب بلاد العرب منذ زمن بعيد في التاريخ القديم وقد طبعت هذه الكتابات التي عثر عليها وحلت رموزها في المجلة الآسيوية الانجليزية^(٢). وقد سمي خط أهل الجنوب من الجزيرة العربية بالخط المسند واليك حروف قلم المسند

سبئي معيني	جعزي	عبري
𐩦	א	א
𐩧	ב	ב
𐩨	ג	ג
𐩩	ד	ד
𐩪	ה	ה
𐩫	ו	ו
𐩬	ז	ז
𐩭	ח	ח
𐩮	ט	ט
𐩯	י	י
𐩰	כ	כ
𐩱	ל	ל
𐩲	מ	מ
𐩳	נ	נ
𐩴	ס	ס
𐩵	ע	ע
𐩶	פ	פ
𐩷	צ	צ
𐩸	ק	ק
𐩹	ר	ר
𐩺	ש	ש
𐩻	ת	ת

سبئي معبري	لوبيتي	جميزي	عربي	عبري
𐤀	d	𐤁	ד	ד
𐤁	d		ז	
𐤂 𐤃	h	𐤄	ח	ח
𐤄	w (u, u)	𐤅	ו	ו
𐤅	z	𐤆	ז	ז
𐤆 𐤇	h	𐤇	ח	ח
𐤇	h	𐤈	כ	כ
𐤈	t	𐤉	כ	כ
𐤉 𐤊	z		ט	ט
𐤊	y (i, i)	𐤋	י	י
𐤋	k	𐤌	כ	כ
𐤌	l	𐤍	ל	ל
𐤍 (𐤎)	m	𐤎	מ	מ
𐤎	n	𐤏	נ	נ
𐤏	s			ס
𐤐	c	𐤐	ע	ע
𐤑	g		ע	
𐤒	f	𐤑	פ	פ
𐤓 (𐤔)	s	𐤒	פ	פ
𐤔	d	𐤓	צ	צ
𐤕	q	𐤔	צ	
𐤖 (𐤗)	r	𐤕	ק	ק
𐤗	s	𐤖	ר	ר
𐤘 (𐤙)	s	𐤗	ש	ש
𐤙	s	𐤘	ש	ש
𐤚	t	𐤙	ת	ת
𐤛	t		ת	

كان من السهل حل رموز حروف المسند على المستشرقين لشدة تشابهها مع الكتابة الكنعانية القديمة . وكما أن الاقلام الآرامية والعبرية مشتقة من الكنعانية فان أقلام المسند مشتقة أيضاً منها

ولم يعجب المستشرقون لهذه النظرية لأن قبائل معين وسبأ كانت تعرض

بضائعها في أسواق الشام وقد نتج من التعاون التجاري أن تقل خط كنعان الى أرض اليمن . لكن العالم هو مل قد قال : ان الخط المسند هو الأصل الذي منه اشتق الخط الكنعاني . ودليله على ذلك أن نماذج من الكتابات المعينية التي وصلت اليها أقدم من النماذج الكنعانية ^(١)

لكن العالم ليتسبرسكي (Lidzbarsky) ينكر صحة هذا الرأي ويقول ان وجود نماذج معينية أقدم من الكنعانية لا يثبت أن الخط الكنعاني مشتق من المعيني لأن الكتابات المعينية تستعمل حروفاً يظهر أنها قد انتقلت من حالة بدوية الى حالة حضرية راقية . أما الكتابات الكنعانية القديمة التي وصلت اليها مع أنها متأخرة عن المعينية فهي أقرب الى الأصل وذلك لأنها حروف بسيطة في الرسم ولا أثر فيها للتطور والانتقال من حالة الى أخرى ^(٢)

وهذا هو حال الكتابة اليونانية فان حروفها تدل على كمال وجمال لم تصل اليهما الا بعد اصلاحات عديدة أدخلت على الكتابة الكنعانية الأصلية وهذا هو أيضاً حظ الأقلام العبرية والآرامية القديمة التي تظهر بمظهر فني أرق من الخط الكنعاني الأصلي

أما حروف المسند القديم فيظهر أن كاتبها اختار له من الصور الأصلية ما شاء فقلد بعضها تقليداً تاماً وعبث ببعضها عبثاً قاسياً ونقص وزاد في البعض الآخر حسب ذوقه وعقليته

وأما الكتابة الكنعانية فقد بقيت في موطنها الأصلي قريبة من الأصل أكثر منها في مكان آخر ويظهر في حروفها الميل الى رسم الدوائر والخطوط المعوجة كما هو شأن البساطة والسذاجة في فن الكتابة

والخط المسند يميل الى رسم الحروف رسماً دقيقاً مستقيماً على هيئة الأعمدة

فالحروف عندهم على شكل العمارة التي تستند على أعمدة : وعلى العموم فإن الحضارة جنوب بلاد العرب عقلية تنحون نحو الأعمدة في عمارة القصور والمعابد والأسوار والسدود وأبواب المدن

من أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لايجاد حروف على هيئة الأعمدة رأى أن الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند الى أعمدة وقد تنبه علماء المسلمين الى شكل هذه الكتابات وأطلقوا عليها لفظ المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة الى أعمدة

تنحصر الاختلافات الظاهرة بين الخط الكنعاني والمسند فيما يأتي :

(١) حروف المسند هي حروف الأبجدية العربية أما الخط الكنعاني فينقص

عنها الحروف الآتية : ذ ض ظ س (سامخ) ث غ

(٢) تنقسم حروف المسند بالنسبة للخط الكنعاني الى ثلاثة أقسام الأول

حروف تتفق تمام الاتفاق مع أمثالها من الخط الكنعاني حتى ليعد تقليداً دقيقاً لها ومنها : ج ط ل ن ع ش ق ت و

القسم الثاني حروف دخل عليها شيء من التغيير نحو : د ر ح ك

والقسم الثالث حروف بعدت تماماً عن أصلها الكنعاني نحو : ز ص س م

ونجد أنفسنا الآن أمام سؤال خطير وهو أى الكتابتين أقدم من الأخرى : الكتابات المعينية أم السبئية ؟

وللاجابة على هذا السؤال نورد ما قاله العلماء في هذا الشأن

يقول جلازرو وأنصاره إن أقدم كتابات أهل جنوب الجزيرة هي كتابات المعينيين أما العالم مورتن فيقول ليس ينبغي للباحث أن يرجح سبق إحدى الكتابتين على الأخرى لأنه ليس لديه ما يستند عليه في هذا الترجيح لأن الكتابات التي كشفت لاتعين التاريخ الذي نقش فيه غدا نقش كشف في مصر عن تاجر

معنى أن يجلب الى مصر المر والبخور في عهد أحد البطالسة وتوفى بمصر وكتب على تابوته أن المدفون فيه هو زيد بن زيد ذو ظيران وصنع التابوت في سنة ٢٢ للملك بطليموس

ولكن من هو الملك بطليموس؟ لم نستطع أن نعرفه بالدقة لأن البطالسة كثيرون. ونجد نقشاً آخر في مصر أيضاً يرجع الى عهد قمبيز بن قورش ملك الفرس وتاريخ نقشه سنة ٥٢٥ ق. م. (١).

والواقع انه يصعب في بعض الأحيان ترجيح أسبقية احدى الكتابتين على الأخرى لأنهما متشابهتان تشابهاً يكاد يكون تاماً في قواعدهما وهجائهما ويلاحظ على الكتابات المعينية أنها لم يطرأ على خطوطها تغيير كبير في جميع أطوارها المختلفة منذ أقدم أزمنتها الى زمن تدهورها وانحطاطها بخلاف الكتابات السبئية التي يتميز القديم منها عن المتأخر فقد يستطيع الباحث المتعمق في المقابلة والموازنة بين القديم من النقوش السبئية والكتابات المعينية في كل أطوارها أن يلاحظ وجود تشابه تام ودقيق في المادة اللغوية بينهما ثم تأخذ السبئية تنحدر نحواً جديداً وتطرأ عليها التغييرات حتى تبعد كثيراً عن أساليبها الأصلية القديمة في حين تبقى المعينية محتفظة بقديمها احتفاظاً شديداً طول الأزمان المتعاقبة عليها حتى لاتكاد ترى فرقاً بين حديث خطوطها وقديمها

كتابات المسند المتأخرة تمتاز عن القديمة بنوع من التحسين والزخرفة وهذه الميزة أهمية عظيمة لأن الكتابات المعينية والسبئية لا تشمل على تاريخ تدوينها فهذه الميزة تفرق بين القديم منها والمتأخر

وقد وجدت كتابات كثيرة بحروف كبيرة جداً على جدران الهياكل الخربة

وأسوار المدن المتهدمة ويظهر أنها وضعت على هذه الهيئة ليتمكن الناس من قراءتها عن بعد

وكشفت الكتابات على الحجر وأنواع المعادن مثل النحاس والقصدير والحديد وعلى القبور والمذابح وعلى النقود والتماثيل

أما لغة المسند فقريبة من الحبشية الجعزية وإلى العربية الشمالية . على أنها تشتمل على اصطلاحات معدومة من العربية وموجودة بالعبرية

وفيهما فوق هذا عدد غير قليل من الكلمات المجهولة في اللغات السامية الأخرى لذلك ما استطاع العلماء ترجمة عدة نقوش ترجمة واضحة فاكثفوا باستخلاص معناها بالتقريب

والذي يزيد الغموض وجود نقوش مكتوبة بأسلوب موجز يدل على أنها مستخلصة من نقوش أقدم منها كانت منهومة حين تدوينها ونسى معناها بعد ذلك

وللنقوش مسحة دينية حتى في كتابات دونت لأغراض سياسية أو انسانية عامة والنقوش الدينية تتشابه في الأسلوب وتنسج على منوال واحد مثل فلان ابن فلان قدم للصنم الفلاني مذبحاً أو نصباً أو هدية من المعدن أو من النبات لأنه قبل دعوته أو سهل أعماله

وتشتمل النقوش على أسماء كثيرين من الملوك

ولم يعثر إلى الآن على نقوش تشتمل على صلوات أو قصائد كما وجد في نقوش بابل وآثار آرام وبنى اسرائيل

وعلى العموم فاننا نلاحظ أن هناك شبيهاً كبيراً بين أقوام جنوب الجزيرة العربية وبين الكنعانيين . كانت بلاد كنعان جبليّة على أطراف البحر وقد أنبتت حضارة مادية عملية تعتمد على الفلاحة والتجارة . وكذلك كانت أرض أقوام جنوب

الجزيرة العربية جبلية وعلى أطراف البحار وهم قوم يقبلون اقبالاً شديداً على الحضارة العملية المادية مع العناية بالتجارة والزراعة

وكما أن النقوش الكنعانية كانت تتجه نحو الآراء الحقيقية البعيدة عن الخيال والعواطف والشعر كذلك كانت نقوش معين وسبأ مصبوغة بصبغة مادية أكثر منها خيالية وتظهر العقلية العملية لدى أهل معين وسبأ في اقتباسهم الخط الكنعاني العملي في حين كان في مقدرتهم أن ينقلوا الخط المسماري من أهل العراق الذين كانوا متصلين بهم اتصالاً تجارياً وثيقاً

وفوق ذلك فإن أقوام جنوب بلاد العرب لم تفلح يوماً ما في إيجاد مملكة قوية واحدة مؤلفة من جميع عناصر بلادها كما كان شأن الكنعانيين الذين لم ينجحوا أيضاً في تكوين دولة متوحددة في سورية وفلسطين بل بقيت شعوبهم تتنازع الملك زمناً طويلاً حتى جاء العدو وفتح بلادهم وجمعهم تحت لوائه

وقبل أن نأتى ببعض النقوش المعينية والسبئية يجدر بنا أن نذكر أن العلماء لم يجدوا فيها غير صيغة الغائب من الفعل في أحواله المختلفة ذلك لا يدل على أن اللغة السبئية لم تكن تشمل على أكثر من صيغة واحدة للفعل في كل الأحوال وهي صيغة الغائب

كذلك لا يوجد في النقوش من الشكل ما يمكننا من ضبط السكيات فنشأت من هنا الصعوبة في تعيين زمن الفعل وفي كونه لازماً أو متعدداً

ويذهب بعض المستشرقين الى رأى أن صيغ الفعل سواء في السبئية أو في المعينية كلها هي في جميع اللغات السامية تشمل على المتكلم والمخاطب والغائب ولكنهم في النقوش كانوا لا يستعملون الا صيغة الغائب

ويبدو لنا هذا الرأى أقرب الى الحقيقة بدليل أن الضمائر في هاتين اللهجتين كانت كاملة ففيهما ضمائر المفرد والجمع وفيهما ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب وفيهما ضمائر المذكر والمؤنث

وكذلك نرجح أن صيغتي التعدى والازوم في الفعل كانتا مستعملتين ولكن هذه المشكلة التي أمامنا كيف نحلها ؟

فأما أن نقول انه كان من أساليب أهل جنوب الجزيرة عدم استعمال صيغة غير صيغة الغائب وهذا ما لا ترتاح اليه النفس ولا يقبله العقل وأما أن نقول ان الفعل كان يكتب بحروفه الأصلية في كل الأحوال والقارى أثناء القراءة يفهم الصيغة المناسبة والزمن المطلوب كما نفعل حين نقرأ الكلمات دون أن نظهر شكلها وإما كتابات تكون لها صلة بضمير المتكلم أو المخاطب فأغلبها في الأسلوب القصصى والأدعية والصلوات أو الشعر ولم يعثر العلماء على هذه الأنواع الى الآن

هذا أقرب ما يمكن أن يقال في حل هذه المشكلة

أما الاعتقاد بعدم وجود الصيغ فهو أمر لا يقبله العقل السليم فإن أقل ما يدل عليه أن هاتين الالهييتين كانتا في غاية الانحطاط وأن أهلها كانوا همجيين وقد علمنا أن أهل جنوب الجزيرة العربية كانوا من أرقى الشعوب السامية وأعرقهم في الحضارة القديمة

نقوش

النقش الأول

٢٠ مجلد ١ ص ٩٣ Ephemeris

حل رموز النقش

- (١) ب . . . وهق . . . جنا وصوابت ومحفدت وهجرهمو
- (٢) مبرام حسسم وا . . . م . . . م ووسفو وريموكل جناهو وصوبت
- (٣) . . . جناهو وصوبتهو ومحفدتهو بن مريمو عدى ثرتهو وهذبوهو

وهعقبن

(٦) في شهر ذي قيصن من سنة ثلاثمائة سنة بعد مبعص بن أبحص

النقش الثاني

حل رموز حروف النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٧٩ Ephemeris)

(١) دم بن	(١) دم بن م
(٢) مروح عبد بن	(٢) روح عبد ب
(٣) ثعن قدم	(٣) ن ثعن هقنى م
(٤) لسيدة عزيز	(٤) راتهو عزيز
(٥) صورة (من) الذهب	(٥) صلمتن ذذهبن
(٦) (باليابة عن) ابنته أم	(٦) ن لبتهو أم
(٧) تعزين حين مرضت	(٧) تعزين كحلظ
(٨) » » »	(٨) » » »

النقش الثالث

حل رموز النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٨٣ Ephemeris)

١	١	الناد مصدان شقن
٢	٢	ى مراس يصدق ال ف
٣	٣	رعم شرحت ملك أو
٤	٤	سن بن ودم ذسبلن ع
٥	٥	د محرمس نعمن

ترجمة النقش

- (١) الناد (الفاضل) مصدان وهب
- (٢) (هذه الهدية) سيده يصدق ال فرعم
- (٣) شرحت ملك أوسن
- (٤) بن ودم الذى من سبلن
- (٥) فى حرمه نعمن

النقش الرابع

حل رموز حروف النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٢ Epgemeris)

- | | |
|-----------------------|-----------------|
| (١) الرب مقتوى أوس | (٥) توكلهو |
| (٢) ال ذجرفم هقنى ذ | (٦) لوفيهو و |
| (٣) سموى اله أمرم ب | (٧) وسفهو دس |
| (٤) عل بين صلن حجن | (٨) موى نعمتم |

ترجمة النقش

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| (١) الرب عامل أوس | (٥) توكل عليه حين استغاثه |
| (٢) ال الجرفى قدم لذى | (٦) ليشفيه |
| (٣) سموى اله أمرم سيد | (٧) وتكرم عليه ذو |
| (٤) بين (هذا) التمثال لأنه | (٨) سموى بالنعم |

النقش الخامس

حل رموز حروف النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٠ Ephemeris)

- (١) نعمود ونعمجد وب . .
- (٢) بنال يهصيح امت . . .
- (٣) رتهن تيل ورثدى م . .
- (٤) تالب ريم وابعل . . .

ترجمة النقش

- (١) نعمود ونعمجد وب (بنات ؟) . . .
- (٢) بنال يهصيح امت . . . (أوقفن) . . .
- (٣) نصيبهن من أرض تيل . ووضعنها في حامية تالب من ريم والبعل

١٥٤
١٢٠
—
٩٤

البَابُ التَّاسِعُ

اللغة الحبشية

هجرة الساميين الى أرض الحبشة — اللهجة الجعزية السامية — كيف نشأ
القلم الجعزى — الأطوار الثلاثة التى مرت على قلم جعز — لغة جعز القديمة —
مدينة أقسوم وآثارها — الآداب الجعزية الدينية والأدبية — انتشار لغة جعز فى
بلاد الحبشة — لمحة من تاريخ جعز القديم — امتزاج العنصر السامى بالحامى فى
الحبشة — قدم اللغة الجعزية وعلاقتها باللغة السامية الأصلية — تغلب القبائل
الامحارية على الأمة الجعزية — انحصار لغة جعز فى التدوين والصلوات — انتشار
الأمة الامحارية بين الطوائف الحامية — متى نشأ التدوين باللهجة الامحارية —
أهل تجرا وتجرانا — المسلمون فى الحبشة ليسوا من العنصر السامى — مدينة هرر
ولهجتها — اللهجات الامحارية تعد قنطرة تربط اللغات السامية بالحامية —

لما كانت اللهجات السامية في بلاد الحبشة قريبة الشبه من مجموع اللهجات التي في جنوب الجزيرة العربية كان من الطبيعي أن نستنتج أن هؤلاء الساميين الذين يسكنون في الأقاليم الافريقية إنما نزحوا اليها من بلاد اليمن لكن في أي زمن وطئت تلك القبائل السامية أرض الحبشة هذا ما لا يمكننا مطلقاً أن نعيّنه بالضبط والذي لا شك فيه هو أن نزوح الساميين الى الحبشة حدث منذ أزمان بعيدة جداً في القدم

بل نستطيع ان نقول أن تاريخ الحبشة قبل انتشار النصرانية فيها مجهول تماماً وقد دخلت المسيحية بلاد الحبشة لأول مرة في القرن الرابع ب . م . ولكنها لم تنتشر بين القبائل المختلفة ولم ترسخ تماماً في قلوب طبقاتها الا بعد أربعة قرون من تاريخ دخولها في تلك البلاد

وأقدم لغة سامية في بلاد الحبشة هي اللغة المعروفة باسم « جعز » وقد حافظت هذه اللغة على كيانها في منطقة التجري (Tigré) وكانت عاصمتها أقسوم

ومعنى كلمة جعز « أحرار » أي لغة القبائل الحرة

وقد سمي اليونان هذه اللغة باسم اللغة الاثيوبية ثم انتقل هذا الاسم من اليونان وشاع عند علماء الأحباش

كان الرأي السائد عند بعض العلماء ان القلم الجعزي مشتق من الخط اليوناني (١)

ولكن بعد الفحص الدقيق اتضح للمحدثين من العلماء أن هذه النظرية غير صحيحة لأن هذا الخط كان مألوفاً ومتداولاً في بلاد الحبشة قبل انتشار الخطوط اليونانية فيها بمدة طويلة فرجحوا أنه منقول عن الخط السبئي الذي يشبهه شبيهاً قريباً جداً وقد بقي هذا الخط محافظاً على صورته الاصلية منذ أول نشأته ولم يطرأ عليه تغيير كثير في كل عصوره المختلفة

وكذلك حافظت اللغة الجعزية على عناصرها الاصلية ولم يطرأ عليها الا قليل من التغيير في مدى عصورها المتطاولة

وكان الخط الجعزى فى بادئ أمره يعتمد على الحروف دون الحركات كما هو الحال فى جميع اللغات السامية

والفرق بين الحرف والحركة فى اللغات السامية ان الحرف ثابت على حالة واحدة لا يتبدل ولا يختلف نطقه أما الحركة فغير ثابتة مطلقاً ويختلف نطقها اختلافاً واضحاً فتارة يكون طويلاً وطوراً يكون قصيراً ومرة موصولاً وأخرى مفرداً ؟

وكان اغلب اللغات السامية فى أطوارها الأولى تهمل الحركات كل الاهمال فى الكتابة ثم أخذت فى أطوارها الثانية تضع علامات قليلة وسهلة فوق الحرف أو تحته لترشد القارىء الى نوع الحركة ولم تكن ترافق الكلمات دائماً ثم أصبحت فى الطور الثالث كثيرة ومنظمة ورافقت الكلمات فى كل الاحوال لتساعد على ضبط القراءة

وقد مرت هذه الأطوار الثلاثة على الخط الآثيوبى الجعزى ولكن هذه العلامات التى ظلت مدى الأطوار الثلاثة فى أغلب اللغات السامية مستقلة عن الحروف صارت شبه حروف فى اللغة الجعزية أثناء طورها الثالث

وقد قال العالم ساسى (Sacy) إن الحبشان اتخذوا لأنفسهم نموذجاً من الحركات اليونانية ولكن هذا رأى غير صحيح لأن الواقع أن الخطوط الجعزية جرت فى طريق نشأتها الطبيعية دون أن تتأثر بالخطوط اليونانية وذهب (وبر Weber) الى أن الحركات الجعزية شبيهة بالهندية فمن الممكن أن تكون متأثرة بالهندية

ولكن هذا رأى أيضاً غير مقبول عند العلماء (١)

والجبهة آثار بالجزية تدل على أن خطهم مرت عليه الأطوار الثلاثة فهناك آثار قديمة ليس فيها شيء من الحركات ثم أخرى تبرز فيها بعض الحركات ثم تظهر الحركات كما هي في الكتابات المتأخرة

تنقسم الكتابات الحبشية الى ثلاثة أقسام (١) :

أولاً — نقوش كشفت في منطقة يها (Jehā) تمثل أقدم نماذج الكتابات الحبشية وقلمها هو السبئي القديم الذي كان في عهد ملوك سبأ الذين عرفوا باسم مكرب .

ثانياً — كتابات تتمثل في نقوش أقسوم وقلمها يشبه القلم السبئي المتأخر وهي متأخرة عن الأولى بنحو ستة قرون أو أكثر

ثالثاً — كتابات الطور الثالث وبعضها يعرف باسم العالم ريبيل وهي كتابات جزية بقلمها ولغتها وفوق ذلك تستعمل في صلب الحروف شيئاً يشبه الحركات وهي طريقة غير مألوفة في اللغات السامية . وإذا كانت كتابات الطور الأول والثاني تستعمل القلم من اليمين الى الشمال كما هو شأن جميع الأقلام السامية فان هذا الخط الجزى يكتب من الشمال الى اليمين

وإذا أنعمنا النظر في القلم الجزى نجده مشتقاً من السبئي ومتأثراً بالصور السبئية ويظهر أن الخط السبئي كان ناقصاً وغير موافق تماماً للنطق الجزى فاضطر الحبشيون في أول عهدهم بالمسيحية الى اختراع هذا الخط الذي لم يكن يعتمد على الحروف فحسب بل أضاف اليها شيئاً يشبه الحركات ولكن ليست هذه الحركات على الطريقة السامية المألوفة التي تضع الحركات مستقلة عن الحروف وليست كاليونانية التي تربط الحركة بالحروف وتضعها في صلبها بل أوجدوا نظاماً وسطاً بين الطريقتين حيث أضافوا الى الحروف أصواتاً تقرأ معها ولا تفهم بدونها

(١) راجع في موضوع النقوش والكتابات الحبشية

ص ٢٥٧ Müller ; Epigraphische Denkmäler Aus Abessinien

ويظهر أيضاً أن التغيير الذى طرأ على القلم الجعزى لم يكن نتيجة انتقالات وتطورات استمرت مدة طويلة بل هى عمل شخص أو عدة أشخاص وضعوها فى زمن معين وهم ينظرون الى نماذج الحروف السبئية ويتأملونها . على أن ادخال الأصوات على الحروف يعتبره العالم مار (Müller) من تأثير الحضارة اليونانية وقد تعطى لنا النقوش فى هذه الأطوار الثلاثة على قلتها مادة خطيرة الشأن فى بحث اللغة الحبشية

اعتقد بعض العلماء أن لغة الكتابات الحبشية الجعزية فى الطورين الأول والثانى إنما هى سبئية وهذا صحيح من بعض الوجوه ولكن يظهر فى هذه النقوش كثير من الكلمات الحبشية التى ترجع فى اشتقاقها الى أصل حبشى محض ويظهر أن لغة النقوش فى القرن الرابع بعد الميلاد كانت حبشية ولكنها قد ضاعت وماتت باعتبارها لغة متداولة مستعملة فى الشؤون الدنيوية وبقيت لغة التدوين للعلماء حيث لا يعقل أن يضع عالم حبشى كتابة تكون مجهولة فى بلاده على أن لغة البلاد فى القرن الرابع تتمثل فى كتابة الملك عزانا (Ezana) فهى فى الواقع أقدم ما وصل إلينا من اللغة الجعزية

تعد أقسوم أعظم مدينة حضرية فى بلاد الحبشة اذ كانت دار الملك للملوك جعز فى مدى قرون طويلة وهى مقدسة لدى الاحباش الى الآن لذلك فمن العسير عمل الحفريات لعدم موافقة رجال الدين لها وفى أقسوم اطلال وخرائب كثيرة من القصور الفخمة والهياكل العظيمة ويوجد بها عدد غير قليل من الأعمدة منتشرة فى جميع المنطقة وفيها عدد من الكتابات التى وضعت على العمارات الفخمة وعلى التماثيل وعلى القبور

وأقدم آثار أقسوم كتابة جعزية مدونة بالقلم السبئى منسوبة للملك عيزن ملك

اقسوم وحمير وريدان والحبشة وسبأ الخ . . . ملك الملوك بن محرم الذي لم يغلب على أمره وحارب قبائل بجا ومزقهم كل ممزق وقدم للآلهة الضحايا لأنها أنعمت عليه بالخيرات وهذه الكتابة ترجع الى النصف الأول من القرن الرابع ب . م . في حين كان ملوك الحبشة من عبدة الاصنام وقد وجد الى جانب هذه الكتابة الجعزية

كتابة باللغة اليونانية لذلك يعرف هذا النقش باسم Bilinguis

ويلى هذه الكتابة في القدم كتابة منسوبة للملك ال عميدا (Ela^m Amidâ^m) ملك اقسوم وحمير وريدان وسبأ الخ . . . الذي أقام تمثالا بعد أن قهر أعداءه وفي هذا النقش نجد أن التأثير السبئي أخذ يضعف اذ فيه عدد من الكلمات الجعزية التي لم تذكر في الأول فمثلا عوضاً عن كلمة ملك يستعمل اللفظ الجعزي نجس (negûs) وعوضاً عن بن المألوفة في السبئية كلمة ولد (wald) الجعزية وكذلك فيه دلائل على أن الخط يميل الى أن يأخذ اتجاهاً جديداً ليخرج على القلم السبئي

وقد عثر العالم ريبيل (Rüppell) سنة ١٨٣٠ في خرائب اقسوم على كتابتين بقيتا عشرات من السنين لغزاً من الألغاز الى أن استطاع علماء أوربا حل رموزها وألفاظها

والكتابتان منسوبتان للملك عزانا (Ezana) بن ال عميدا (Elam Amidâ^m) الذي قاتل النوبة وأهل عدن ومزقهم كل ممزق وقفل راجعاً الى اقسوم وقرب الهدايا والضحايا للآلهة

وكان بعض العلماء يميلون الى أن عزانا صاحب هذين النقشين كان قد آمن بالمسيحية ولكن اتضح بعد القراءة الدقيقة أنه كان يعبد الأصنام ومن حيث أن اقسوم كانت مسيحية في القرن السادس ب . م . فانه يرجح أن النقشين يرجعان الى القرن الخامس ب . م .

والكتابة الواحدة تشتمل على ثلاثين سطراً والأخرى على خمسين سطراً

لذلك تشتمل على مادة لغوية غزيرة عظيمة الخطر في اللغة الجعزية القديمة على أن في نواحيها (Jeha) كتابات ترجع الى حوالى سبعة قرون قبل تدوين الكتابات السبئية والجعزية الأقسومية كما ذكرنا ذلك فيما مضى ولكنها كتابات موجزة وغامضة لم يحل أغلبها الى الآن حلا يرتاح اليه العلماء وأغلب ماوصل اليها من آثار اللغة الجعزية المدونة انما يدل على آداب دينية ومن أهم هذه الآثار ترجمة التوراة الى الجعزية ويرجح أن الذين عنوا بترجمة التوراة انما هم يهود فقد كان لبعض الطوائف اليهودية شأن يذكر في بلاد الحبشة منذ زمن قديم جداً وربما اتصل اليهود بالحبشة قبل أن ينتشر اليونان في الشرق ويرجح أيضاً أن الذين نشروا الدعوة المسيحية في الحبشة انما كانوا من مسيحي الأراميين يدل على ذلك أن ترجمة الأناجيل الى الجعزية فيها كثير من الاصطلاحات السريانية

وفي الجعزية كثير من الموضوعات المترجمة عن اليونانية وهذا دليل على أن العقل الجعزى لم يكن منهمكاً في الموضوعات الدينية وحدها

أما تاريخ الحبشة الى ظهور النصرانية فيها فيكاد يكون مجهولاً . وجل ماوصل اليها منه انما هو بعض نصوص من المصادر المصرية القديمة وبعض نقوش كشفت في بلاد الحبشة

وأول عهد الحبشة بالنصرانية كان في القرن الرابع ب . م حيث دخلتها مع هرومنتبوس الاغريقى الذى نشر الدعوة المسيحية بين عبدة الأصنام في تلك البلاد وكانت الديانة اليهودية قد انتشرت في الحبشة قبل ذلك بعدة قرون في عهد حكم البطالسة لمصر حيث اتصل اليهود بالحبشة عن طريق جنوب مصر من ناحية وعن طريق البحر الأحمر من ناحية أخرى

وقد تهودت عناصر من الأحباش وبقيت منها طوائف متهودة الى الآن

وهي تعرف بالفلاشة . وترغم هذه الطوائف أنها من سبط يهود أو أنهم دخلوا الحبشة منذ عهد سليمان .

وقد تميل بعض المراجع اليونانية الى الاعتقاد بأن المسيحية انتشرت في الحبشة في القرن الاول بعد الميلاد . ولكن هذا القول لا أساس له من الصحة وحقيقة الأمر أن انتشار المسيحية في الحبشة كان نتيجة لجهود كثيرة بذلها ملك الروم قسطنطين الذي أرسل وفوداً من القساوسة الى الحبشة بقصد التأثير في ملوك الحبشة حتى يتركوا عبادة الأصنام ويعتنقوا الديانة المسيحية . وقد كملت هذه المساعي بالنجاح التام وعلى العموم فقد كان نشر الديانة المسيحية عند ملوك الروم وسيلة لنشر استعمارهم وترسيخ أقدامهم في بلاد أعدائهم^(١)

وكان الروم يحسبون حساباً كبيراً للحبشة ، حيث كانت على طريق تجار الهند من ناحية كما كانت على تخوم بلاد مصر من ناحية أخرى

وقد اجتهد الروم في نشر المسيحية في بلاد حمير فأرسل قسطنطين هدايا الى ملوك حمير فوفق الى تعمير ثلاث كنائس لتجار الروم في اليمن . على أن الغرض الحقيقي من هذه الكنائس كان ترسيخ قدم الاستعمار الرومي في تلك البلاد . وكان ملوك حمير قد تنبهوا الى هذه الأغراض فقاوموها مقاومة شديدة . أما في بلاد الحبشة فقد أثمر النبت الذي غرسه فروفتيوس الثمر المرجو فاینعت المسيحية فيها وانتشرت انتشاراً واسعاً في أغلب الأقاليم الحبشية . على أن العقلية الحبشية لم تفهم الديانة المسيحية في أول عهدها فبقيت ميولهم وتقاليدهم وثنية أكثر منها مسيحية الى القرن السادس بعد الميلاد

كانت لغة جعز في بادئ أمرها لغة لبعض قبائل سامية قليلة العدد كانت تعيش وسط تلك القبائل الافريقية الحامية ولكنها بعد مدة طويلة من الزمن لم

ينقطع فيها النزاع بين العنصر السامي والحامى الا بعد أن اندمج أحدهما في الآخر وصاروا أمة واحدة ليست بسامية خالصة ولا حامية صرفة صار لهذه اللغة السيادة العامة في هذه الأمة بل أصبحت هى اللغة الوحيدة في جميع أرجاء هذه البلاد دون أن تفقد صبغتها السامية سوى أن نطقها تحول عما كان عليه وصار مخالفاً لما هو معروف عند الساميين

وليس من شك في أن اللغة الجعزية لغة سامية الأصل لأن أصول اشتقاقاتها موجودة في اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية وكل ما فيها من العنصر الحامى لا يعدو كلمات غير كثيرة والظاهر أن اللغات الحامية الخالصة من شوائب التأثير الخارجى إنما كانت لغات همجية قليلة المفردات لم تنتقل بعد من دركها الأسفل في الحياة العقلية فان من المعلوم أن اللغة تنمو وتتسع بنمو عقل الأمة وتقدمها في الحضارة والمدنية

وقد تسرب الى اللغة الجعزية بعض كلمات يونانية قبل انتشار المسيحية في ربوع الحبشة وكذلك اختلط بها أيضاً بعض كلمات من السريانية والعبرية والعربية ولكن كل هذه العناصر لم تؤثر شيئاً في أصل اللغة ولم تعد الحد الطبيعى لاندماج بعض الكلمات الأجنبية في كل لغة تقتبس من آداب لغة أخرى فقد نعلم أن أدباء الأحماس كانوا على اتصال مستمر بالآداب اليونانية وهذا دليل على تأصل الرغبة عندهم في أن يقتبسوا من آداب اللغات الأخرى

قلنا إن الخط الجعزى شبيه بالقلم السبئي ونقول هنا أن اللغة الجعزية قريبة من اللغة السبئية فما هو منشأ هذه القرابة الوثيقة بين اللغتين أكانت جعز في بادى أمرها قبائل سبئية أم كانت أرض تيجرى في عصر من العصور مستعمرة سبئية كما كانت حال حضرموت وغيرها ؟

ليس في التاريخ ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين غير أن الذى

لا شك فيه أنه قد كان هناك اختلاط شديد بين الحبشان والقبائل اليمنية منذ زمن بعيد جداً وأن العلاقات الاجتماعية والسياسية والتجارية التي كانت بينهما أدت الى اتساع نفوذ اليمن في الحبشة

وكما أن اللغة السبئية تبعد من بعض الوجوه عن العربية الشمالية وتقرب الى اللغة العبرية كذلك اللغة الحبشية الجعزية في كثير من عناصرها تبعد عن العربية وتقرب من العبرية ولا سيما في نطق كلمات كثيرة وتصريف الأفعال واتجاه القواعد اللغوية على العموم

وقد لاحظ المستشرقون أن الحبشية حافظت على عناصر سامية قديمة لم يبق لها أثر في جميع اللغات السامية الاخرى وخصوصاً في الاساليب فانها في الحبشية قديمة في تركيبها ونظامها ؟

كذلك هناك أشياء أخرى تدل على أن الجعزية حافظت على أقدم الصور السامية في حين قد أضاعها غيرها

فمن ذلك عدم وجود تمييز بين المذكر والمؤنث في الاسماء وليس من شك في ان اللغة السامية الأصلية لم يكن فيها حدود ثابتة بين المذكر والمؤنث وفي بعض اللغات السامية الاخرى ما يدل على ذلك

انظر الى اللغة العبرية تجد أن ليس فيها قاعدة ثابتة لتمييز المذكر والمؤنث وانظر الى العدد في العربية والعبرية والسريانية تجد أن علاقة المذكر والمؤنث فيه مخالفة للمألوف في غيره وهناك أسماء كثيرة تعد في العبرية والعربية مذكورة تارة ومؤنثة تارة أخرى

وكل ذلك انما جاء الى هذه اللغات — كما نعتقد — من اللغة السامية الأصلية التي لم يكن فيها شيء يميز المذكر من المؤنث كما هو الحال في بعض الصيغ الجعزية الى الآن

وتنقص الجعزية أداة التعريف كما أنها غير بارزة في الآرامية المتأخرة

القلم الجعزي

اسماء الحروف	اسماء الحروف بالجعية	نطق الحروف بجركه	بجركه ١	بجركه ٢	بجركه ٣	بجركه ٤	بجركه ٥	بجركه ٦	بجركه ٧	القلم الجعزي والسبيل	
١) Hoi	ሀውይ	ሀ	ሁ	ሂ	ሃ	ሄ	ህ	ሆ	ሐ	ሃ	هـ
٢) Lawe	ለው	ለ	ሉ	ሊ	ላ	ሌ	ል	ሎ	ሐ	ላ	ل
٣) Haut	ሐውት	ሐ	ሑ	ሒ	ሓ	ሔ	ሐ	ሎ	ሐ	ሃ	ح
٤) Mai	መይ*)	መ	ሙ	ሚ	ማ	ሚ	ም	ሞ	ሄ	ሄ	م
٥) Saut	ሠውት	ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ	ሣ	ሣ	ش
٦) Re'es	ረእስ*)	ረ	ሩ	ሪ	ራ	ሪ	ር	ሮ	ሪ	ሪ	ر
٧) Sat	ሶት	ሶ	ሷ	ሲ	ሳ	ሴ	ሶ	ሶ	ሶ	ሶ	س
٨) Qaf	ቀፍ	ቀ	ቁ	ቂ	ቃ	ቄ	ቅ	ቆ	ቅ	ቅ	ق
٩) Bet	ቤት	ቦ	ቡ	ቢ	ባ	ቤ	ብ	ቦ	ቦ	ቦ	ب
١٠) Tawe	ተው	ተ	ቱ	ቲ	ታ	ቲ	ት	ቶ	ቶ	ቶ	ت
١١) Harm	ኀርም	ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኅ	ኆ	ኅ	ኅ	ح
١٢) Nahas	ናኀስ	ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ	ኑ	ኑ	ن
١٣) Alf	አልፍ	አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	አ	ኣ	ኣ	ኣ	ا
١٤) Kaf	ከፍ	ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ከ	ከ	ከ	ከ	ك
١٥) Wawe	ወዌ	ወ	ዉ	ዊ	ዋ	ዌ	ው	ዎ	ዎ	ዎ	و
١٦) àin	ዐይን	ዐ	ዑ	ዒ	ዓ	ዔ	ዐ	ዐ	ዐ	ዐ	ع
١٧) Zai	ዘይ	ዘ	ዛ	ዚ	ዝ	ዞ	ዝ	ዞ	ዞ	ዞ	ز
١٨) Jaman	የመን	የ	ዩ	ዪ	ያ	ዬ	የ	ዩ	ዩ	ዩ	ي
١٩) Dent	ድንት	ደ	ዱ	ዲ	ዳ	ዴ	ድ	ዶ	ድ	ድ	د
٢٠) Gaml	ገምል	ገ	ጉ	ጊ	ጋ	ጌ	ገ	ጉ	ጉ	ጉ	ج
٢١) Tait	ጣይት	ጠ	ጡ	ጢ	ጣ	ጤ	ጥ	ጦ	ጥ	ጥ	ط
٢٢) Pait	ጳይት	ጳ	ጴ	ጵ	ጶ	ጷ	ጸ	ጹ	ጸ	ጸ	ف
٢٣) Sadai	ጸደይ	ጸ	ጹ	ጺ	ጻ	ጼ	ጸ	ጹ	ጸ	ጸ	س
٢٤) Sappà	ጸጸ	ፀ	ፁ	ፊ	ፋ	ፌ	ፀ	ፆ	ፆ	ፆ	ض
٢٥) Af	አፍ	ፈ	ፉ	ፊ	ፋ	ፌ	ፍ	ፎ	ፍ	ፍ	ف
٢٦) pa. psa	ፐስ	ፐ	ፑ	ፒ	ፓ	ፔ	ፕ	ፖ	ፖ	ፖ	p.ps

ويستعمل في اللغة الجعزية كثير من الكلمات المألوقة في العبرية كما نجد في الأمثلة الآتية : **אש** (نار) **ירח** (شهر) **מתים** (اناس) **רשע** (شرير) **מתם** (حلو) **תמל** (أمس) **זנים** (ظلم) **חיל** (حول) **נדה** (ضرب) **דמה** (نفخ بالبوق)^(١)

ولقد كثرت جموع القبائل الحبشية في الجنوب الغربي من تلك البلاد حوالى القرن الحادى عشر بعد الميلاد فنتج من ذلك ظهور عنصر جديد أمكنه أن يتغلب على دولة أقسوم الجعزية في سنة ١٢٧٠ ب . م . وكون لنفسه مملكة جديدة على أنقاض الحكم الغابر تحت أسرة انتسبت الى الملك سليمان ومملكة سبأ وكانت هذه الأمة الجديدة معروفة باسم الاحمارية وعرفت الأسرة الحاكمة بالسليمانية

ومن ذلك الحين بدأت اللغة الاحمارية تتغلب على الجعزية اذ كانت لغة القبائل الحاكمة ولكنها مع كثرة انتشارها بين الطبقات المختلفة لم تفلح في أن تصبح لغة التأليف والتدوين عند الطبقة المفكرة

على أن الاحمارية كانت تنتشر بسرعة وتتغلب على كثير من اللهجات حتى انحلت آثارها تماما وضعفت لهجات جموع «الجالا» (Gala) الحامية حتى قاربت على الفناء وتقلص ظل الجعزيه تماما من مجال المحادثات أمام قوة اللغة الاحمارية الفتية ولكن الجعزية بقيت لغة التدوين لرجال القلم والدين ولغة الصلوات والكتابات الرسمية للدولة

وقد نشأ عن هذا الانقلاب الخطير في لغة الدولة أن غشيت ظلمة الجهالة أبصار الطبقات الراقية ورائت على قلوبهم وعادت الهمجية الى تلك البلاد الجبلية التي كانت قد ذاقَت شيئاً من ثمار المعرفة البشرية

وفي بلاد الحبشة الآن لغتان سائدتان العربية وهي أكثر انتشاراً ثم الأحمارية ^١ لقد خضعت قبائل حامية كثيرة للغة الأحمارية وليس بعيد ذلك اليوم الذي يتم فيه خضوع البقية الباقية من تلك القبائل الحامية للغة الأحمارية وتندمج اندماجاً تاماً في القبائل الأحمارية ^(١)

وليس من شك في أن اللغة الأحمارية من اللغات السامية ولكن الصبغة الحامية فيها قوية جداً حتى يمكننا أن نقول إن اللغة الأحمارية هي الجسر الذي يصل بين العنصرين الحامي والسامي

وقد جاءها الجانب السامي من ناحية تأثرها الشديد باللغة الجعزية إذ كانت لغة الدين والكنيسة ومن المعلوم أن للدين تأثيراً شديداً في اللغة وجاءها الجانب الحامي من ناحية القبائل التي كانت تتكلم بها ولذلك نرى أسلوبها وتركيب الجملة فيها ليس بسامي مطلقاً على حين تلمح فيه العقلية الحامية واضحة جداً

وليس في حروف الأحمارية الحروف الخلقية التي هي من أظهر مميزات اللغات السامية كذلك ضاعت من كلماتها السامية تلك النغمة التي تذكرنا باللغات السامية فلانفاظها نغمة بربرية حامية

من أجل ذلك يصعب على الباحث أن يميز كلماتها السامية الأصل أو يعرف أصل اشتقاقها ومما لاشك فيه أن أكثر من نصف مادتها اللغوية ليس سامي الأصل والباقي الذي هو سامي في الأصل مشوه تشويهاً شديداً ومحرف تحريفاً عظيماً وقد بقيت اللغة الأحمارية لغة المحادثة والجعزية لغة التأليف إلى أن أخذت

بعثات المبشرين تتجه إلى بلاد الأحباش وتروء أنحاءها فقد ترجمت هذه البعثات كتب الدين إلى الأحمارية لتمكين صلة الارتباط بين جميع طوائف البلاد فهضمت الأحمارية وخطت الخطوة الأخيرة التي كانت تنقصها وهي أن تحل محل الجعزية

(١) راجع كتاب F. Prätorius; Die amharische Sprache

في الكتابة والتأليف سواء في الشؤون الدينية أو الدنيوية

وهكذا سقطت الجعزية نهائياً ولم يبق لها مجال تستعمل فيه بعد أن صارت
الأحمارية هي المستعملة في التدوين والكتابات الرسمية وتشر بها الآن الصحف
والمصنفات بين الشعب الحبشي وأصبحت الجعزية مجهولة الآن حتى بين رجال
الدين وعلماء الحبشان

وفي منطقة اقسوم التي كانت موطن الجعزية تسود الآن لغة أخرى كانت
في بادئ أمرها مشتقة من الجعزية ولكنها لكثرة ما خالطها من العناصر الحامية
صارت بمرور الزمن مخالفة لها ومستقلة عنها
وتنقسم منطقة هذه اللغة الى قسمين يعرف القسم الشمالى منها بالتجرى
(Tigré) والجنوبى بالتجرانى (Tigray)

وأهالى هذين القسمين من المسلمين وكان انتشار الاسلام في هذه المنطقة
سبباً في مقاومة هذه اللغة الأحمارية المسيحية مقاومة شديدة لم تستطع معها الأحمارية
أن تجد لها مجالاً في هذه المنطقة وهي اللغة الوحيدة في بلاد الحبشة التي عجزت
الأحمارية عن أن تغلب عليها الى الآن

ومما لا شك فيه أن هؤلاء الأقوام الذين يلهجون بهذه اللهجة الجعزية السامية
ليسوا من العنصر السامى كما يظهر ذلك من قسما وجوههم واتجاه ميولهم وعقليتهم

أما مدينة هرر التي في الناحية الشرقية من شوا الأحمارية فيلهج أهلها باللهجة
خاصة شبيهة بالأحمارية ولكنها مستقلة عنها وقد يحتمل أنها كانت في زمن غير
بعيد احمارية مع بعض اختلافات فيها ولكنها انفصلت عنها لأن أهل هذه المدينة
مسلمون يتأثرون طبعاً باللغة العربية تأثراً شديداً ولأنهم شديداً الاختلاط بكثير

من الأمم الحامية التي تأتي الى مدينتهم للتجارة فان مدينة هرر تعد من الاسواق
الافريقية العظيمة

وسكان مدينة هرر خليط من جملة قبائل منها قبائل جالا (Galla) وسومال
(Soumal) ودنكيل^(١) Dankil

ومن غريب أمر هذه المدينة أن لها أسماء مختلفة فالعرب أطلقوا عليها اسم
هرارا أو الهرر والسوماليون يسمونها ادراي (Adrai) والجالا تسميها هرار جاي
(Harargay)

ويغلب العنصر العربي على اللهجة الهررية خصوصاً في الشؤون الدينية
والتجارية وقد تركت اللغة العربية في هذه اللهجة من الآثار أكثر مما تركت في
لهجات القبائل الاسلامية الاخرى ببلاد الحبشة كلهجة أهل يدشي (Yedshi)
وأرجوبا (Argubba)

ومن آثار نفوذ اللغة العربية في اللغة الهررية احتفاظها بالحروف الحلقية مع
أنها في الأصل امحارية

وللامحارية لهجات أخرى غير الهررية منها لهجة أهل جافات الذين يسكنون
في شمال جبال طلبا وأوها

وقد أخذت هذه اللهجة في الاضمحلال والفناء أمام الأمحارية
وكذلك تلهج قبائل أرجوبا بلهجة امحارية وتقطن هذه القبائل ناحية الشرق
من شوا ولهجة هذه القبائل شديدة الشبه باللغة الامحارية حتى ان الباحث
(Isenberg) ازنبرج يراها امحارية محرفة

هذا ما عَنَّا لنا أن نقوله عن تأثير اللغات السامية ببلاد الحبشة
وأما العناصر الحامية وتاريخ نشأة لغاتها فيها فليس مما يدخل في دائرة بحثنا
في هذا الكتاب
(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك
لآيات للعالمين)

فهرس الصور والنقوش والكتابات

—•••—

صفحة	الموضوع
٢٧	حموربى (عموربى) يتقبل شريعته من إله الشمس
٣٥	النوع الأول للكتابات المسمارية
٣٦	النوع الثانى للكتابات المسمارية
٤٣	القباب الملك سرجون
٤٦	ثورة ترهاقه ملك مصر على أشور بانينبال
٦٢	أقلام كنعانية
٦٣	نقش الملك كمو
٦٨	» تبنت ملك صيدا
٧٠	» اشمنعزر ملك صيدا
٧٢	» ربت تبنت
٨٢	» السلوان
٨٤	نقود عبرية
١٠١	القلم العبرى القديم
١٠٢	القلم العبرى القديم عند السامرة
١٠٦	نقش ميشع ملك موأب
١١٩	الأقلام الآرامية (آرامى قديم وتدمرى ونبطى)
١٢٠	نقش بر ركب ملك شمال

الموضوع

صفحة

١٢٩	نقش بولا ودمس .
١٣٠	» يوليوس أورليس .
١٣١	» سبتموس أدينت .
١٣٩	» فهر بن سلى .
١٤١	» معيرو بن عقرب .
١٤٢	» عميد بن اطينق .
١٤٢	» تيمو .
١٤٣	» نقش مرانا ملك النبط .
١٤٤	» هجرفس الملك .
١٥٠	القلم السرياني
١٥٨—١٥١	نماذج من الكتابات باللغة السريانية
١٧٨	أقدم نقش ثمودى .
١٧٩	القلم الثمودى والحياني والصفوى .
١٨٠	قنص أسد .
١٨٠	هعلم لبي .
١٨٠	لم يعث .
١٨١	وتشوق الى عمه .
١٨١	ود معن .
١٨٢	هرضو سعد .
١٨٣	ود لرضو .
١٨٢	بلهى ودد .
١٨٤	لبرد بن أصلح .
١٨٥	لأنعم بن قحش .
١٨٥	لسود بن محلم .

١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠

٢٠١
٢٠٢
٢٠٣
٢٠٤
٢٠٥
٢٠٦
٢٠٧
٢٠٨
٢٠٩
٢١٠

صفحة	الموضوع
١٨٦	لاذنت بن ورد
١٨٧	لنصرال بن حجر
١٩٠	نقش النمارة
١٩١	» زبد
١٩٢	» حران
٢٠٠	القلم العربي القديم والنبطى المتأخر
٢٠٣	نقش مصرى
٢٤١	القلم السبئى والمعينى
٢٤٩	نقش السور
٢٥٠	نقش انناد مصران
٢٦٣	القلم الجعزى

مراجع المانية وفرنسية وانجليزية

- Th. Noeldeke** : Die semitischen Sprachen.
- C. Brockelmann** : Semitische Sprachwissenschaft.
- Bauer - Leander** : Historische Gram. d. Hebräischen Sprache.
- F. Delitzsch** : Assyrische Gram matik.
- King** : Assyrian language.
- W. Landau** : Die Phönizier.
- M. Lidzbarsky** : Ephemeris für semitsche Epigraphik.
- „ „ : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik.
- Cooke** : Northsemitic Inscriptions.
- Enno Littmann** : Nabatean Inscriptions.
- „ „ : Zur Entzifferung der Safa Inschriften.
- „ „ : Zur Entzifferung der Thamudenischen Insch.
- „ „ : Semitic Inscriptions.
- Margolioth** : Relation between Arabs & Israelites prior of the rise of Islam.
- E. Glaser** : Skizze d. Geschichte & Geographie Arabiens.
- R. Paine Smith** : Thesaurus Syriacus.
- Duval** : Histoire d'Edesse.
- Hommel** : Südarab. Chrestomatie.
- Sprenger** : Die alte Geographie Arabiens.
- Dussaud** : Les Arabes en Syrie avant L'Islam.
- W. Spitta Bey** : Gram. des arabischen Vulgärdialekts von Aegypten.
Handbuch der altarabischen Altertumskunde.
- Chabot** : Les langues araméennes.
- Mordtmann** : Beiträge zur mainischen Epigraphik.
- Dillmann. A** : Grammatik der äthiopischen Sprache.
- „ „ : Geschichte des Axumitischen Reiches.
- F. Praetorius** : Die Amharische Sprache.

ملاحظات وتحقيقات

وضعها الاستاذ انوليمان بالألمانية وترجمها المؤلف الى العربية

صفحة	سطر	
١٢	١	« حنبعل » عوضاً عن « هنيبال » « حنملقرت » عوضاً عن « هملكار »
١٦	٢٠ — ١٣	يوجد في اللغة العربية صيغة فعل مضارع تستعمل للدلالة على زمن ماض وهى صيغة الفعل المضارع اذا دخل عليه حرف لم مثل لم يفعل
١٩	١٣	يجب أن تضاف كلمة القديمة إلى كلمة الحبشية أى اللغة الحبشية القديمة
٢٣	٢٢	أكَّد عوضاً عن أكاد (Akkadu)
٢٤	٦	سركون عوضاً عن سرجون
٢٤	٧	مردك عوضاً عن مردوك
٢٥	٥	« وانتقل إلى قبرص » أدق من « وانتقل الى الجزر اليونانية »
٣٠	٤	Susa عوضاً عن Suse
٣٠	١٦	أزاب عوضاً عن أراب
٤٢	١٤	qaqqadu عوضاً عن quaqadu
٤٥	١	« الآلهة العظيمة » عوضاً عن « كل الآلهة »
٤٥	٨	« البطل العزيز » عوضاً عن « البطل العظيم »
٤٦	١٢	Ninna عوضاً عن Ninaki

صفحة	سطر	
٤٦	١٥	لا يوجد في اللغة الآشورية حرف ل ذلك لا يمكن نطق اسم الملك « إيسرحدون » الا بابدال الحاء بحرف آخر غير حلقى
٤٩	٤	arhu تقابل أرَّخ
٥٠	٢	minu عوضا عن minu
٥٠	٦	sisu عوضا عن sisu
٥٧	٢ — ٥	لعل بعض القبائل الحثية كانت تسكن سوريا وفلسطين قبل هجرة الكنعانيين اليهما
٥٧	١٢	نهر أدنيس كان يعرف عند المصريين القدماء باسم كهن
٦٥	١٢	ترجع كتابات جيبيل الى القرن الحادى عشر لا الى القرن التاسع قبل الميلاد
٦٩	١٢	عُتَّار عوضا عن عسَّار . لكنهما عند الأحباش القدماء عسَّار
٧٣	١٣	عوضا عن السيد ملسم يقال : سيد الملوك
٧٤	١٨	عوضا عن ملكرت يقال : ملقرت
٧٩	١	عوضا عن أمون حوطف يقال : أمن حوتب الثالث
٨٣	٢	لا يوجد كلمة أزمة في اللغة العربية الفصيحة والكلمة الفصحى هي كلمة منقر أو فأس . أما كلمة أزمة العامية فهي محرفة عن الكلمة التركية قازمة
٩٢	١٨ — ٢٢	لعل موطن أيوب كان في منطقة حوران
٩٣	٥	عوضا عن « أعود » يقال : أثوب
٩٣	٨	أرجح أن ترجمة نص أيوب ليس « لم لم أفارق الروح (قبل) الولادة » بل : « لم لم أفارق الروح (بعد) الولادة »

صفحة	سطر	
١٠٠	٥ - ٤	معنى الحرفين : حيت ، طيت . لا ينبغي أن يرجح فيه شئ.
١٠٢	٤ - ١	رأى المؤلف في هذا الموضوع دقيق ويستحق العناية
١١٠	٩	عوضا عن : « لتقابل كموش » يقال « لنحارب نحورنين »
١١٤	٤	شنزربان عوضا عن شنزربان
١١٤	٥	جزيرة أسوان بدل جزيرة الفيلة
١٢١	٨	« سعيت » عوضا عن « أسير »
١٢١	١٣	« ملوك كثيرون » عوضا عن « الملوك الأماجد »
١٢٢	١٠	أسرحدون عوضا عن إيسرحدون ويستحسن النطق الأشوري : Assur - aha - iddin
١٢٣	١	شنزربان (Sin - zir - bani) عوضا عن شنزربان
١٢٣	٣	شهر بن رب عوضا عن شهر رب
١٢٣	١٦	لشنزربان عوضا عن لشنزربان
١٢٦	١٥	أتتيكوس عوضا عن أتتيكيوس
١٢٧	٢ - ١	في العهد الأخير وضعت بحوث جلييلة عن اللهجة الآرامية للطائفة المسيحية الفلسطينية . وقد وضعت قواعد لغوية ونحوية لهذه اللهجة . راجع كتاب : Schulthess Lexicon Siropalaestinum وكتاب : Schulthess: Grammatik des christlich — palästinischen Aramäisch herausgegeben Enno Littmann
١٢٧	٢١ - ٧	ينبغي ألا يغيب عن البال أن تدمير التي « ضمت الى دولة النسر الروماني » بقيت مستقلة حيث كانت لها جيوش وحكام لا يرجعون في تصرفاتهم الى روما بل كانوا

صفحة	سطر	
		يضعون الضرائب على بضائع القوافل وكانت لهم عملة خاصة
١٢٨	١	عوضاً عن « هدر يانس تدمر » يقال : تدمر الهادريانية
١٢٩	٧ - ٢١	« نقش أغيلي » عوضاً عن « نقش بولاودمس »
١٢٩	١٨	« صبو » عوضاً عن « مبو » نعم ان العالم Vogüe كتبها مبو ولكنها محرفة عن صبو
١٢٩	٢٢	« خيران » عوضاً عن « حيران »
١٣١	٩	« سبتميوس » عوضاً عن « سبتميوس »
١٣١	٩	« أذينة » عوضاً عن « أذينت » كما هي مألوفة عند العرب
١٣٢	٥	كلمة « القائدان » ليست ترجمة لكلمة قرطستا بل معناها الجليلان وهي من ألقاب القواد
١٣٣	٢	عوضاً عن سبتميازبي يقال : سبتميا بنت زبي
١٣٣	١٩	ولعل اسم العلم زينب مشتق من كلمة زنوبيا (الزباء)
١٣٥	٢	عوضاً عن « أمات اللات » يقال : « أمة اللات »
١٣٧	١٩	بصرى بالياء عوضاً عن بصرا بالألف
١٣٨	٢	في النقوش الصفوية عوضاً عن النقوش النبطية
١٤١	٢	عوضاً عن « حمنا عبد » يقال : « عمنادي عبد »
١٤١	١١	عوضاً عن « كشف هذا النقش في سلخد » يقال .
		« كشف في دير الشقوق بقرب صلخد »
١٤٢	٢	كلمة « مسجدا » الآرامية معناها بالعربية : المذبح
١٤٢	٩	مالك عوضاً عن ملكا
١٤٣	٧ - ١١	« نقش مالك ملك النبط » عوضاً عن « نقش مرانا ملك النبط »

صفحة	سطر	
١٤٣	١٣	« سيدنا مالاك الملك ملك النبط » عوضاً عن « الملك مرانا ملك ملوك النبط »
١٦٦	٩ — ١٨	على أن هنالك في كثير من الظروف فروقاً دقيقة بين معاني الألفاظ المتواردة على معنى واحد يجب ألا تغيب عن بال الباحث
١٦٩	٥ — ٨	« أسطوانة » كلمة مشتقة من أصل فارسي أما كلمة جيش فليس من المرجح أنها كلمة فارسية ، وكلمة « ميل » من المقاييس الرومانية
١٧٧	١٩	ما كشفت نقوش ثمودية في طورسينا ولكنها كشفت في أرض مدين
١٧٨	١	عوضاً عن « نقش عري » يقال : « نقش نبطي » يشتمل على كلمات عربية كثيرة
١٧٨	٢٠	عوضاً عن « القرن الرابع بعد الميلاد » : يقال « القرن الثالث بعد الميلاد »
١٨٠	١٥	« على أنه مستعمل في العبرية » يضاف أيضاً « وفي السريانية »
١٨١	١	عوضاً عن « أن وعلا كان مربوطاً » يقال : « صورة وعلا كانت منقوشة »
١٨٤	١	عوضاً عن « وجد وعوذ » : يقال « جد وعوذ »
١٨٤	١	عوضاً عن « وأشع » يقال « وأثع »
١٨٤	١٨	عوضاً عن « وعلى خاله عم » يقال « وعلى خاله وعلى عم »
١٨٥	٢	عوضاً عن « وجم أو وعم » يقال يقينيا « وجم »
١٨٥	١٥	عوضاً عن سود يقال سواد أو سويد
١٨٧	٣ — ١٢	أرجح أن شيع القوم من الألفاظ العربية الأصلية

صفحة	سطر	
١٩٠	١٩	كسلول عوضاً عن إلول
١٩١	١٧	عوضاً عن شرحو برأمت يقال : سرجو برأمت منفو وهنى برمر القيس وسرجو الخ . وأرجح هذه القراءة اعتماداً على قراءة النص اليوناني الذي يشتمل على هذه الكلمة Sergios
١٩٣	١٧	لا أميل الى رأى المؤلف فيما يتعلق بنقش النمارة بل أعتقد أنه نقش عربي مكتوب بالقلم النبطي ويشتمل على بعض ألفاظ آرامية . حرف الواو في أسماء الأعلام مثل مزحجو ، مزسو ، شمرو وضع لينوب عن التنوين في حالة الرفع ولعل كاتب هذا النقش أراد بإثبات حرف الواو أن يدل القارىء على النطق الصحيح للكلمة
١٩٤	٢ — ٧	أميل الى رأى المؤلف في هذا الموضوع ولكن لا أعتقد أن هناك آثاراً عربية ستكشف في المستقبل حيث قد ضاعت معالمها منذ زمان بعيدة
١٩٩	١١ — ١٥	لقد توجد حروف مرتبط بعضها ببعض في الكتابات النبطية القديمة كما في نقش سلى الذي وضع حوالى سنة ١٠ قبل الميلاد والذي شرحته في كتابي : Nabatean Inscriptions
		وقد قلت ان كتابات النقوش كانت تكتب قديماً بحروف مستقل بعضها عن بعض ثم في الكتابة المتأخرة جعلوا يربطون فيها بعض الحروف ببعض الآخر
٢٠٢	١٧	« الرحمن » عوضاً عن « الله »
٢٠٢	٢١	لا بأس أن تكون قراءة الكلمة خير (قراءة الاستاذ

صفحة	سطر	
		فئت (جبر (قراءة المؤلف) أو جابر أو جبار أو جبير (قراءة الأستاذ ليمان)
٢٠٤	٥ - ١٠	وهذا النقش الخطير يستحق أن يبحث عن صاحبه وكنيت قد عثرت على اسم شخص معاصر لعمر وبن العاص هو عبد الرحمن بن جبير في كتاب فتوح مصر لعبد الحكم فليس بعيداً أن يكون هو صاحب هذا النقش كشفت أخيراً نقش عربي إسلامي للامير الوليد بن أمير المؤمنين في قصر برقع يرجع الى سنة ٨١ هـ
٢١٤	٩ - ١١	لدينا كلمات فارسية مترجمة باللغة العربية من قبل الاسلام
٢٢٢	٢٢	كتبت قصة السندباد البحري في البصرة و بغداد وبالجملة فقصص ألف ليلة المؤلف في العراق لا تشمل على ألفاظ عامية كثيرة كما هي الحال في القصص الأخرى مثل قصة أبو قير وأبو صير التي تظهر فيها اللهجة المصرية العامية ظهوراً واضحاً
٢٢٥	٨ - ١١	لغة مهري وشحر وسقطرا هي لغات مستقل بعضها عن بعض وهي وسط بين اللهجات العربية الجنوبية القديمة وبين الأثيوبية
٢٢٧	١١	« همدان » عوضاً عن « حمدان »
٢٣٦	١ - ٦	لابأس أن يقال ان كلمة اليمن تعني ناحية الجنوب لكن اليونان والرومان قالوا « بلاد العرب السعيدة » أخذامن لفظ اليمن
٢٤٠	٨	« سلحين وصمامو » عوضاً عن « سلح وتمامه »
٢٤٢	٢	خطوط بلاد العرب الجنوبية شبيهة بالخطوط الحبشية لذلك كان من السهل على العلماء حل الكتابات الجعزية

صفحة	سطر	
٢٤٣	٥ — ١٠	لعل نقوش جيبيل أقدم من النقوش المعينية على أن العالم ليتسبرسكى لم يكن قد مر بخلد هذا رأى
٢٤٤	١ — ١٥	يجب ألا يغيب عن البال ذلك التوازن الذى وجد بين الحروف فى كتابات بلاد العرب
٢٤٥	٣ — ٦	توجد كتابة معينية قديمة من جزيرة دلس
٢٤٧	١٨ — ٢٢	رأى المؤلف فى مسألة صيغ الفعل فى السبئية والمعينية صحيح ومقبول
٢٤٨	١ — ١٣	قد يكون من الصدفة أن لا يعثر العلماء الا على صيغة واحدة من صيغ الفعل فى السبئية والمعينية . على أن الصيغ الآتية كشفت فى نقوش : قتل ، قتلت ، قتلوا ، قتلى ، قتلتى ، يقتل يقتلن ، تقتل ، تقتلن ، يقتلو ، يقتلن
٢٤٨	١٥	النقش الأول سبئى
٢٤٩	٢	« عثر شرقاً » عوضاً عن « عثر شرقون »
٢٤٩	١٨	« وأعلوا » عوضاً عن « وأصلحوا »
٢٤٩	١٩	« ووسعوا كل سورها » عوضاً عن « ووسعوا كل سور »
٢٤٩	٢٤	« وآلهتهم الشמוש » بدلا من « آلهة الشمس »
٢٥٠	١	« سنة ست وتسعين بعد سنة مبحوض بن أبحض »
٢٥٠	٢	عوضاً عن « سنة بعد مبحض بن أبحض »
٢٥٠	٢	النقش الثانى سبئى
٢٥٠	٨	« العزى » عزيان — عوضاً عن « عزين »
٢٥٠	١٣	النقش الثالث معينى أوقتبانى
٢٥١	٧	النقش الرابع سبئى

صفحة	سطر	
٢٥١	١٦	« لوفائه » عوضاً عن « ليشفيه »
٢٥٢	٩	« أموات » عوضاً عن أمة
٢٥٦	٢٢ — ٢٧	كتاب العالم لما يعتبر قديماً بالنسبة لما ظهر لي من النظريات الحديثة والدقيقة والصحيحة في الكتاب :
Deutsche Aksum-Expedition Band VI		
٢٥٧	١ — ٦	لعل البعثات المسيحية أدخلت الحركات على الخطوط الجعزية كما تلمح الى ذلك كتابات الهند النجارية
٢٥٧	١٣	« عيزانه » عوضاً عن « عزانه »
٢٥٨	٣ — ٥	هذه الكتابة نقشت على ثلاثة أنواع
		أولاً — باليونانية
		ثانياً — باللغة الجعزية مكتوبة بحروف سبئية
		ثالثاً — باللغة الجعزية مكتوبة بحروف جعزية
٢٥٩	١٨	« فرومنتيوس الانطاكي » عوضاً عن « الاغريقى »
٢٦٢	٢٤	لعل أداة التعريف كانت معدومة في اللغة السامية الأصلية
٢٦٥	١ — ٤	لغة الجالا والسومالى والدقلى منتشرة جداً في الحبشة
٢٦٥	١١ — ١٤	حرف الهاء معدوم في اللهجات الاحمارية الحالية وكان حرف الخاء يستعمل قديماً في بعض الظروف
٢٦٦	٩ — ١٤	أغلب أهالى Tigray من النصارى
		كما يوجد بين أقوام Tigré جماعات من النصارى

قاموس اللغات السامية

يشتمل هذا القاموس على مادة لغوية من جميع اللغات السامية التي جرى البحث عنها في كتابنا ، ومنه تتضح مسافة البعد أو القرب التي تميز كل لغة عن الأخرى

تمثل اللغة العبرية في هذا القاموس جميع اللهجات الكنعانية والعبرية وتمثل اللغة السريانية جميع اللهجات الآرامية وتمثل الجعزية جميع لهجات جنوب بلاد العرب والحبشة

ولكي يتمكن القارئ من النطق الصحيح للاصوات استعملنا الصوت (الحركة) اللاتيني (e) للدلالة على الفتحة المائلة التي تماثل بالعبرية حركتي الصيرى والسجول وبالسريانية تماثل حركة الربوصو ، والصوت اللاتيني (o) للدلالة على حركة الضمة المفتوحة التي تماثل بالعبرية حركة الحولم

حرف ا

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامى	عبرى	اشورى بابلى	عربى
أب	أبا	أب ^e	أبو	أب
بن	برا	بن ^e	بنو	ابن
أخو ^e	أحا ^e	أح ^e	أخو	أخ
أَخَزَ ياخز	أحد ^e نحد	أَحْزِ يا حز ^{ao}	أخوز	أَخَذَ ياخذ
أحد ^e	حد ^e	أحد ^e	أدو ^e	أحد ^e (واحد)
أزن ^e	أودنا	أزن ^{eo}	أزنو	أذن ^e
سنيت	ترين ^e	شنایم	شنا	إثنتان
أرض	أرعاً أرقاً	أرض ^{ee}	أرضتو ^{e e}	أرض ^e
أربع ^e	أربع	أربع ^e	أربعو ^e	أربع ^e
سم ^e	شما	شم ^e	شومو	إسم ^e
أم	أما ^e	أم ^e	أمو	أم ^e

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
أمة	أمتو	أمة	أمتا	أمة
إنسان	نشو	انوش ^{oe}	ناشا	انش
أنف	أبو	أف	أبأيا	أنف
أني	أشتو	إشه	أتتا	أنست ^e
أيل	أيلو	أيال	أيلا	(هيال)

حرف ب

بئر	بورو	بور ^o	برا ^e	بئر (سبئي)
برق	برقو	باراق	برقا	(مبرق)
بعل	بلو ^e	بعل	بعلا	بعل
بكر	بكرو	بكور ^o	بكرأ	بكر
بكي	ابكي	بكي يئكه ^e	بكا نبكا ^e	بكا يئكي ^e
بنت	بنتو	بت	برتأ	بنت ^e

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
يَتُّ	بَتُو	يَت	يَتَّا	يَت ^e

حرف ت

تَسَعُّ	تَشُو	تَشَعُّ	تَشَعُّ	تَشَعُّ ^e
---------	-------	---------	---------	----------------------

حرف ث

ثَلَاثُ	شَلَاشُو	شَلُوشُ ^o	ثَلَاتُ	شَلَّاسُ
ثَمَانُ	شَمَانُو	شَمُونَه ^{e o}	ثَمَانَا ^e	سَمَانِي
ثَوْرُ	شورو	شور ^o	تَوْرَا	سور ^o
ثُومُ	شومُو	شُوم	ثُوما	سومات ^o

حرف ج

جَمَلُ	جَمَلُو	جَمَلُ	جَمَلَا	جَمَلُ
--------	---------	--------	---------	--------

حرف ح

حَبْلُ	أَبْلُو ^{e e}	حَبْلُ ^{e e}	حَبَلَا	حَبْلُ
--------	------------------------	-----------------------	---------	--------

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حَفَرَ يَحْفَرُ	حَفَر	حَفَرَ يَحْفَرُ ^e	حَفَرَ	حفر
حَقَلَ ^ه	أَقْلَوْا ^{ee}	حَلَقَ ^{ee}	حَقَلَا	حَقَلَ
حَمَّ ^ه	أَمُو ^e	حَام	حَمَا	حَم
حَمَارٌ	إِمْرُو	حَمُور ^o	حَمَارَا	حمار

حرف خ

خَبَلٌ	خَبَل	خَبَلٌ يَخْبُلُ ^o	خَبَلٌ	خَبَلٌ
خَمْسٌ ^ه (٥)	خَشُو	خَمَشَ ^e	خَمَشَا	خَمَسَ
خَنْزِيرٌ ^ه	خُمَسُرُ ^e	خَزِير	خَزِيرَا	خَنْزِير

حرف د

دَبْسٌ	دِشْبُو	دَبَاش	دَبْشَا ^e	دَبَسَ
دَمٌ ^ه	دَمُو	دَم	دَمَا	دَم

عربي	أشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
------	----------------	------	-------	------------------------------

حرف ذ

ذَبُّ	زَبُّو	زَاب ^e	دَابَّا ^e	زَاب ^a
ذَبَابٌ	زُبُّو	زبوب	دَبُّوبَا	ذَب(مهرة) ^{ee}
ذَكَر	زَكَرُو	زَكَر	زَكَرَا	ذَكَر
ذَنَبٌ	زَبَاتُو	زَانَاب	دُونَبَا	زَنَاب

حرف ر

رَأْسٌ	رَشُو ^e	رُوش ^o	رِيشَا	رَاس
رَحِمَ	إِرم ^e	رَحِم	رُحِم(أَحَب) ^e	رَحِم
رَحَضَ	رَحَص	رَحَص	رَحَص	رَحَضَ
رَكِبَ	رَكِب	رَكِب	رُكِب	رَكِب

حرف ز

زَرَعٌ	زَرُو ^e	زَرَع ^e	زَرَعَا	زَرَع
--------	--------------------	--------------------	---------	-------

عربي	اشورى بائلي	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
------	----------------	------	-------	------------------------------

حرف س

سَبَعٌ ^{هـ} (٧)	سَبُو ^{هـ}	شَبَع ^{هـ}	شَبَع ^{هـ}	شَبَعُو ^{هـ}
سِتْ ^{هـ} (٦)	شَشُو ^{هـ}	شَشْ ^{هـ}	شَشَا ^{هـ}	سَسُو ^{هـ}
سُكَّر	سِكْرُو	شُكَّر ^{هـ}	شُكْرَا ^{هـ}	سُكَّر ^{هـ}
سَلَمَ : سَلَام	شَلَمُو	شَلَم ^{هـ} شَلُوم ^و	شَلَمَا شَلَم	سَلَم : سَلَام
سِنٌ	شِنُو	شِن ^{هـ}	شَنَا ^{هـ}	سِن ^{هـ}
سَنْبِلَةٌ ^{هـ}	شَوْبُلْتُو	شِبِلْت ^{هـ}	شِبِلْتَا ^{هـ}	سَبَل ^{هـ}
سَالِيسَالٌ	إِشَال	شَالِيشَال	شَال ^{هـ}	سَال
سَمَاءٌ	شَمُو	شَمَائِم	شَمَائَا	سَمَائ

حرف ش

شَمْسٌ ^{هـ}	شَمَشُو ^{هـ}	شَمَش ^{هـ}	شَمَشَا ^{هـ}	شَمَس
شَعْرٌ ^{هـ}	شَعْرَتُو	شَعَار ^{هـ}	شَعْرَا ^{هـ}	شَعْرَت ^{هـ}

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
------	----------------	------	-------	------------------------------

حرف ص

صَرَخَ	صرخ	صَرَخَ	صَرَخَ	صرخ
--------	-----	--------	--------	-----

حرف ض

ضَرَّة	صَرَّتُو ^{ee}	صَارَاه	عَرَّتَا	ضَرَّ
--------	------------------------	---------	----------	-------

حرف ط

طَحَنَ يَطْحَنُ ^e	اِطْن ^e	طَحَنَ يَطْحَنَ	طَحَنَ نَطْحَنُ ^e	طحن
طَعَمَ ^ه	طمو (عقل) ^e	طَعَمَ	طَعَمَا	طعم
طَيِّبَ ^ه	طَبُو	طَوْب ^o	طَبَا	طيب

حرف ظ

ظَفَر	ظُفَرُو ^ه	صِپَرِن ^{eo}	ظَفَرَا ^e	ظفر
ظَل	صِلُو ^e	صل ^e	ظَلَا	(صلوات)

عربي	اشورى بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشه
------	----------------	------	-------	------------------------------

حرف ع

عشر (١٠)	عَشْرُو ^e	عسر ^{ee}	عَسْرَ	عَشْرُو
عضّ : عصا	عَصُو	عص ^e	أَعَا	غد
عَظْم	عَصْمَتُو ^{ee}	عصم ^{ee}	عَطْمَا	عَضْم
عقرب	عَقْرَبُو	عَقْرَب	عَقْرَبَا ^e	عَقْرَب
على	الِي ^e	عَل	عَل	على
عمود	إِمْدُو	عَمُود	عَمُودَا	عمد
عِنَب	إِنْبُو (كرم)	عِنَب ^e	عِنْبَتَا ^e	عنب (سبئي)
عين	أَنُو ^e	عَيْن	عَيْنَا	عين

حرف ف

فَتَح	إِپْت ^e	فتح . يَفْتَح	فَتَح	فَتَح
قتل	قتل	قتل يفتل ^o	قَتَلَ	قتل

عربي	اشورى بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
فم	پو ^٥	٥ ^e ٥ ^e	پوما	أف

حرف ق

قرب	قرب يقرب	قرب	قرب	قرب
قرن	قرن ^{e e}	قرنا	قرن	قرن
قمح	قمح ^e	قمح (دقيق)	قمح (دقيق)	قمح (فاكهة)
قوس	قشتو ^{e e}	قشت	قشتا	قشت

حرف ك

كبد	كبتو	كابد	كبدا	كبد
كرمش	كرشو	كرس	كرسا	كرمش
كلب	كلبو ^{e e}	كلب	كلبا	كلب
كوكب	كا كبو ^o	كوكب ^o	كوكبا	كوكب
كلية	كلتو	كلييه ^o	كلتا ^o	كلت

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
كل	كلَّلاَتُو	كَلْ	كُلْ	كل
كما	كِمَا: كِ	كَمَا: كَ	كَ كَمَا	كَمَا

حرف ل

لب (قلب)	لِبُو	لِبْ	لِبَا	لِبْ ^e
لبس	لبش	لَبَشْ يلبش	لبش	لبس
لسان	لِشَانُو	لَشُونْ	لَشَمْنَا	لسان ^e
لهب	لَابُو	لَهَبْ	شَلَهَبْ	لهَبْ
ليل	لِيلَتُو	لَيْلَه لَيْل	لَلِيَا	ليله ^e

حرف م

ماء	مُو	مايم	مَيا	مَاي
مائة	مَآتُو ^e	مَآه ^e	مَآا	مَآت ^e
متى	مَتِي	مَتِي	أَمَتْ	مت (ي)

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحشة
مثل	مِشَل	مِشَل	مثل مِتْلَا	مثل
مر	مَرُو	مَر	مَر مَر (فعل)	مَرَّا ^e ممرًا
ملك	مَلَكُو	مَلِك ^{ee}	مَلَكَا	ملكى (سيد)
موت	مُوتُو	مُوت ^e	مُوتَا	موت ^o

حرف ن

نسر	نَشَرُو	نشر ^{ee}	نَشَرَا ^c	نَشَرُو ^e
نَفَخَ يَنْفَخُ	نَفَح	نَفَحَ يَنْفَحَ	نَفَح	نَفَح
نفس	نِشْتُو	نَفَش ^{ee}	نَفَشَا	نَفُس
نمر	نَمَرُو	نَمَر ^e	نَمَرَا ^e	نَمَر

حرف و

و. حرف عطف	و ll	و ll	و	و
وَدَّ يَوَدُّ	وَدَّ	يَدَد	يَدُّ	وَدَّ

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
ورق	وَرَقُو	^{ee} يرق يَرَق	يَرَقَا	وَرَق (الذهب)
وَقَر . وقار	وَقَرُو	يَقَر	إِيَقَر نِيَقَر	وَقَر
وَلَدَ يَلَد	وُلِد	^{ee} يَلَدَ يَلَد	^e يَلَدُ ^e نِيلَد	^e وَلَدَ يَلَد

ي

يد	إِدُو	يَدُ	إِيْدَا	أَدُ
يَمِين . ناحية	إِمْنُو	يَمِين	يَمِينَا	يَمْنُ
يوم	أَمْنُو	يَوْم	يَوْمَا	يَوْم

فهرس

الصحيفة	مقدمة
ح - ه	الباب الأول
✓ ٢١ - ١	✓ اللغات السامية
	الباب الثاني
٥٠ - ٢٢	اللغة البابلية الآشورية
	الباب الثالث
٧٥ - ٥١	اللغة الكنعانية
	الباب الرابع
✓ ١١٣ - ٧٦	اللغة العبرية
	الباب الخامس
١٦٠ - ١١٤	اللغة الآرامية
	الباب السادس
✓ ١٩٤ - ١٦١	✓ اللهجات العربية البائدة
	الباب السابع
✓ ٢٢٦ - ١٩٥	✓ اللهجات العربية الباقية
	الباب الثامن
✓ ٢٥٢ - ٢٢٧	✓ اللهجات العربية في جنوب بلاد العرب (معين وسبأ) وحمير وقبآن وحضرموت)
	الباب التاسع
٢٦٨ - ٢٥٣	اللهجات السامية في بلاد الحبشة
٢٧١ - ٢٦٩	فهرس الصور
٢٧٢	مراجع ألمانية وفرنسية
٢٨١ - ٢٧٣	تعليقات الأستاذ انوليتان
٢٩٤ - ٢٨٢	قاموس اللغات السامية

DATE DUE



ولفنسون، اسرافيل

تاريخ اللغات السامية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01024005

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



